بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾

(الأنعام: ١٦٢-١٦٣)

الجـامعة الإسلاميــة – غـــزة
عمــادة الدراســات العليـــا
كليـــة أصـــول الديـــــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

اليهودية الأرثوذكسية

(دراسة تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب:

سائد خليل قدورة عايش

إشراف الدكتور:

نسيــم شحدة ياسيــن

رجب ١٤٢٣هـ – سبتمبر ٢٠٠٢م

إهداء

إلى

فلسطيـن

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل على توفيقه لي في إتمام هذا البحث ،،،

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور/ نسيم شحدة ياسين، على ما قدمه لي من نصائح وإرشادات كان لها عظيم الأثر في إثراء هذا البحث، كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور/ صالح الرقب على تشجيعه لي للكتابة في موضوع البحث.

وأتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم في الوصول إلى أيٍّ من المعلومات أو إبداء الرأي أو تزويدي بالكتب أو تدقيق البحث.

والله عز وجل أسأل أن تجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وأصحابه أجمعين ومن سار على دربهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد ..

يأخذ الدين ودعاته عند اليهود خصوصية مضاعفة، نادراً ما نجد نظيراً لها في عالمنا المعاصر، فمن ناحية كان الادعاء بالحق الديني لليهود في فلسطين إحدى الضلالات التي أصلتها اليهودية، ومن ناحية أخرى كان الدين هو الرابطة الوحيدة التي جمعت بين المنتمين لليهودية قبل زرع الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة، وأصبح إحدى الروابط التي حاول المجتمع اليهودي (المُصنّع) في فلسطين المحتلة القيام عليها بعد تلك الزراعة. وإن المتدينين في فلسطين يشكلون شريحة هامة، واسعة النفوذ، شديدة التأثير.

هذه الدراسة تلقي الضوء –بإذن الله– على أهم طائفة دينية حديثة لليهود بشكل عام والطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في فلسطين بشكل خاص؛ نستكشف جذورها، ونبين اعتقادها الديني، ومن ثم قوتها وتأثيرها الديني والسياسي على اليهود.

والرسالة بعنوان:

اليهودية الأرثوذكسية

"دراسة تحليلية"

أولاً: أهداف الدراسة:

تحاول الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على اليهودية الأرثوذكسية من كافة جوانبها وبيان مدى تأثيرها ونفوذها الديني والسياسي في فلسطين المحتلة.

٢- بيان مدى أهمية العلاقة التي تربط اليهودية الأرثوذكسية باليهود جميعاً في كافة العصور والأزمان.

٣- التعرف على المعتقدات اليهودية الأرثوذكسية وما هي أهم المصادر التي تعتمد عليها في بنائها وفكرها.

٤- بيان تعاليم اليهودية الأرثوذكسية ودورها في تسيير وتنظيم حياة اليهود ومدى سيطرتها عليهم.

٥- الوقوف والتعرف على الحركات والأحزاب الممثلة لليهودية الأرثوذكسية ومدى قدرتها على رسم السياسة اليهودية.

٦- جعل هذه الدراسة نقطة انطلاق لفتح مجال واسع أمام الباحثين والمهتمين لدراسة الموضوع من جوانب أخرى لتحقيق الفائدة العامة.

ثانياً: منهج الباحث في الدراسة:

يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (دراسة وصفية وبيان الخصائص والمميزات والحجم والنتائج) ويتبع أيضاً المنهج التاريخي الإستردادي لربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

وأما عن طبيعة المنهج المتبع في كتابة الرسالة وترتيبها فهو كالتالي:

١- عرض الموضوعات عرضاً موضوعياً علمياً.

٢- الترجمة للأعلام ذوي التأثير الذين يمثلون طوائف وفرق وحركات.

٣- عند ذكر المرجع لأول مرة أكتبه كاملاً، وبعد ذلك أكتب اسم المؤلف واسم الكتاب، ومرجع سابق، ورقم الصفحة.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم يقف الباحث على رسائل علمية كتبت في هذه الدراسة -في حدود علم الباحث- وأما الكتابات الأخرى فكانت عن الديانة اليهودية بشكل عام أو عن المتدينين اليهود أو تناولت الفرق اليهودية إما القديمة أو الحديثة؛ ولكن ليس هناك دراسة علمية منفردة لليهودية الأرثوذكسية بشكل خاص في دراسة معينة.

رابعاً: خطة البحث:

تشتمل على أربعة فصول، هي:

الفصل الأول يتحدث عن اليهود: مصادرهم الفكرية، وتياراتهم الدينية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر الفكر اليهودي.

المبحث الثاني: التيارات الدينية اليهودية على مر العصور.

الفصل الثاني يتحدث عن اليهودية الأرثوذكسية (نشأتها ومذهبها)، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة اليهودية الأرثوذكسية.

المبحث الثاني: عقائد اليهودية الأرثوذكسية.

المبحث الثالث: بعض التشريعات التي تميزت بها الأرثوذكسية اليهودية.

الفصل الثالث يتحدث عن اليهودية الأرثوذكسية: (أقسامها – علاقتها بالصهيونية – ومدى تأثيرها)، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أقسام اليهودية الأرثوذكسية.

المبحث الثاني: علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية، والطوائف اليهودية الأخرى (الإصلاحية والمحافظة).

المبحث الثالث: موقف اليهودية الأرثوذكسية من القضايا المطروحة ومدى تأثيرهم.

أما الفصل الرابع فيتحدث عن الحركات والأحزاب اليهودية الأرثوذكسية في فلسطين المحتلة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الصهيونية.

المبحث الثاني: الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية (غير الصهيونية).

المبحث الثالث: الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية الحسيدية.

ثم الخاتمة التي تشتمل على توصيات ونتائج البحث.

وإنني أحمد وأشكر الله عز وجل على توفيقه لي في كتابة هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفع به المسلمين.

هذا والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل

الفصل الأول
اليـهـود
(مصـادرهم الفكرية، وتيـاراتـهم الدينيـة)

المبحث الأول: مصادر الفكر اليهودي

المبحث الثاني: التيارات الدينية اليهودية على مر العصور

المبحث الأول

مصادر الفكر اليهودي

تكمن أهمية مصادر الفكر اليهودي، خاصة النصوص المقدسة لليهودية بتجاوزها للمغزى الديني لها بكثير؛ إذ أن ما تحويه هذه المصادر في طياتها لا يقتصر على تعاليم الدين اليهودي فحسب، بل يشمل كذلك التراث التاريخي والثقافي والاجتماعي للشعب اليهودي. وترى مختلف الفئات في (إسرائيل) في النصوص المقدسة معاني متباينة، فالفئات المغالية في التديّن تعتبر هذه النصوص دليلاً روحياً وأخلاقياً وعملياً في الحياة اليومية، في حين تعتبرها الفئات العلمانية ذخراً تاريخياً وحضارياً يمكن أن تجري بشأنه أبحاث ودراسات نقدية.

نتعرف في هذا المبحث على أهم مصادر الفكر اليهودي.

المطلب الأول

الكتاب المقدس (العهد القديم)

يعرف الكتاب المقدس (العهد القديم) بالعبرية بال-"تاناخ" والذي يشمل: الأسفار الخمسة (توراة)، الأنبياء (نفيئيم) والكتب المدوّنة (ختوفيم)، ويشمل أيضاً تسعة عشر سفراً، معظمها بالعبرية، ومع ذلك فإن أجزاء كبيرة من الـ"ختوفيم" وردت بالآرامية، وقد تم تأليفها خلال مئات السنين – منذ الفترة التي سبقت دخول بني إسرائيل لأرض فلسطين (القرن الـ١٣ ق. م)، حتى بعد عودة اليهود من بابل إلى مملكة يهودا وأورشليم (القرن الـ٦ ق. م). [١]

تشمل أسفار الأنبياء نصوصاً تاريخية تمتد على طول الفترة الواقعة بين توطّن الشعب اليهودي في أرض فلسطين وطرده إلى بابل، كما تشمل العظات الأخلاقية والدينية للأنبياء (بينهم أرميا، أشعيا وحزقيال)، وتنطوي هذه النصوص على قطع شعرية دينية وعادية، وقطع من أدب الحكمة والكتابات التاريخية .

الـ"تاناخ" هو مجموعة القوانين اليهودية، التي تمت بلورتها بصورتها النهائية في الفترة الواقعة بين السبي إلى بابل والقرن الأول الميلادي، ولم يشمل الحاخامات الذين شاركوا في

---

(١) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. (انظر: موقع جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" www.arabynet.com).

تحديد المضمون النهائي للكتاب المقدس بعض النصوص التي تُعرف بالكتب الخارجية، اي غير المُدرجة في الكتاب المقدس (apocrypha) ، إذ لم يعتبروها ذات إيحاء الهي.

يستعمل الناسخون لنصوص الكتاب المقدس التي تستعمل لأغراض الطقوس الدينية في الكُنُس – أدوات عتيقة (الرقّ والريشة)، ويحرصون أشد الحرص على عدم إدخال أي تغيير على النصوص، وتعد مخطوطات البحر الميت أقدم المخطوطات المعروفة، حيث كُتبت قبل العصر الميلادي بقليل، وهي مطابقة تماما للنصوص التي يتم نسخها في هذه الأيام.

وقد حظي الكتاب المقدس بأكبر عدد من الترجمات في العالم، فقد تُرجم بأكمله إلى أكثر من مائتي لغة، في حين تُرجمت أسفار معينة منه إلى حوالي ألف لغة لتقرأها شعوب مختلفة. وكانت أول ترجمة للكتاب المقدس "الترجمة السبعينية" في بداية القرن الثالث ق. م.، وهي ترجمة إلى اليونانية قام بها سبعٌ وعشرون عالماً يهودياً في سبعٍ وعشرون يوماً، ليستخدمها اليهود في مصر القديمة.

مع أن أحداً لا يدخل أي تعديل أو تغيير على نصوص الكتاب المقدس لكونها نصوصاً دينية، فقد نشأ في القرن التاسع عشر فرع أكاديمي جديد يُدعى الدراسة النقدية للكتاب المقدس، ينتهج نهجاً تاريخياً نقدياً، وأنتج الدارسون في هذا المجال كمية هائلة من الدراسات والتحليلات.[١]

كان في القرن الأول قبل الميلاد تقريباً ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة على الأقل وكان هناك اتجاه إلى تدوين نص واحد، لكن ذلك لم يتم إلا في القرن الأول بعد الميلاد.

مع هذا فأقدم نص عبري يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد، وثمة نصان باليونانية يرجعان إلى القرن الرابع الميلادي، أحدهما بمكتبة الفاتيكان، والآخر بالمتحف البريطاني، أما المدونات الآرامية والسريانية فغير كاملة. [٢]

ترجع الموسوعة اليهودية كتابة العهد القديم إلى فترة تمتد من القرن الحادي عشر ق.م. وحتى القرن الثالث ق.م.، حيث تم الانتهاء من جمع معظمه عام ٢٥٠ ق.م.، وإن ظل هناك جدال حول ملاءمة وضع بعض الأسفار (كنشيد الإنشاد) في (العهد القديم)، حتى عام ٩٠م، حين عُقد مجمع (يامينا) الذي اعترف بعد مناقشات مستفيضة بمعظم الأسفار المعروفة اليوم. [٣]

---

[١] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

[٢] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، (القاهرة: دارالاعتصام)، ١٩٨٨م، ص١٨١.

[٣] انظر:

Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, 1972, Volume 2, P. 307.

تنقسم أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم) إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: كتب موسى أو الأسفار الخمسة وهي:

سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر اللاوين، وسفر العدد، وتشتمل هذه الأسفار الخمسة على التوراة في نظر اليهود.

١- سفر التكوين: يسمى بالعبرية (براشيت) أي في البدء، ويقص تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض (ومن ثم سمي سفر "التكوين") - إلى استقرار أولاد يعقوب أو إسرائيل (وهو اسم آخر ليعقوب، أو لقب ليعقوب) في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام (أحد أبناء نوح الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل)، وخاصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط، وإجمال فيما عدا ذلك.

٢- سفر الخروج: ويسمى بالعبرية (واله شموت) أي: أسماء. وفي اليونانية واللاتينية (أكسودوس) أي: خروج، ويعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل (ومن ثم سمي سفر "الخروج") وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء واستغرقت أربعين عاماً، وهي التي يشير إليها القرآن الكريم إذ يقول الله تعالى: "قال فإنها محرمة عليهم، أربعين سنة يتيهون في الأرض..."[(١)] بجانب هذه القصص يشتمل سفر الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات ... إلخ.

٣- سفر التثنية: اسمه في العبرية (هدبريم) أي: هذا هو الكلام. واسمه في اليونانية واللاتينية (دويترونوميوم)، يسمى أيضاً سفر تثنية الاشتراع، ويشغل معظمه أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة والاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات...، وسمي "التثنية" لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل.

٤- سفر اللاوين: اسمه في العبرية: (لفيتيكوس) أي: لاوين، ويشغل معظمه شئون العبادات وخاصة ما تعلق منها بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، واللاوين هم نسل "لاوي" أحد أبناء يعقوب، ومنهم موسى وهارون، وكان اللاوين سدنة الهيكل والمشرفين على شئون المذبح والأضحية والقرابين والقوامين على الشريعة اليهودية، ومن ثم نسب إليهم هذا الكتاب الذي شغل معظمه بما يشرفون عليه من عبادات ومعاملات.

٥- سفر العدد: اسمه في العبرية (بمدبر) وفي اليونانية واللاتينية (نومري)، ويشغل معظمه إحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شئونهم (ومن ثم سمي سفر العدد)، وأحكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢٦.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية، وهي اثنتا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد كنعان وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شئونهم وهي أسفار:

يوشع – القضاة – راعوث – صموئيل – الملوك الأول – الثاني – أخبار الأيام الأول والثاني – عزرا الأول والثاني – نحميا – استير.

القسم الثالث: أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار، وهي:

سفر أيوب – مزامير داود – أمثال سليمان – الجامعة من كلام سليمان – نشيد الإنشاد لسليمان.

القسم الرابع: يسمى أسفار الأنبياء وعددهم سبعة عشر سفراً، وهي:

أشعياء – أرمياء – مراثى أرمياء – حذقيال – دانيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عوبديا – يونس أو يونان – ميخا – ناحوم – حنقوق – صفيا – حجي – زكريا (وهو غير زكريا الذي ورد ذكره في القرآن والأناجيل) – ملاحى أو ملاخيا.

جميع هؤلاء الأنبياء الإسرائيليون، أرسلوا إلى بني إسرائيل ما عدا يونس فإنه يظهر من عبارات كتابه أنه مرسل إلى نينوى في العراق، وهو النبي يونس المذكور في القرآن. [١]

تفاسير الكتاب المقدس:

ظهرت في أعقاب التوراة تفاسير عديدة، تُعدُّ ضمن النصوص اليهودية المقدسة، وتعود التفسيرات اليهودية الأولى إلى القرن الثاني ق. م.، حين حلّت الآرامية محل العبرية كلغةٍ متداولة، ومع أن هذه التفاسير تُعرف باسم "تارجوميم" (ترجمات)، فإنها تحمل صبغة تفسيرية وتشتمل على مقطوعات من التفسير ومن الأساطير، وتوجد تفاسير (تارجوميم) لجميع أسفار التوراة، فيما عدا تلك التي تم تدوين الجزء الأكبر منها بالآرامية.

انتقلت تفاسير الحاخامين من عصر التلمود إلى يومنا هذا، وكانت الغاية منها، في كثير من الأحيان، تسهيل استيعاب نصوص الكتاب المقدس والتفاسير المتعلقة به للجمهور في القرون الوسطى، وبعد ذلك في العصر الحديث أيضاً. وتتناول التفسيرات نواحي مختلفة تتراوح بين

---

[١] انظر:

- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة)، (بدون)، ص١٣-١٦.
- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، (دار الجيل: بيروت)، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٥-٥٦

النص الحرفي والمعنى الباطني، كما أنها تعلق أهمية بالغة على كافة التفاصيل المتعلقة بـالنص المقدس سواء كان ذلك حذفا أو ظاهرة نحوية غريبة، أو خطأ في الكتابة، أو حتى ظهور حرف ذي حجم مختلف، وقد تتولد عن مثل هذه الأمور كميات كبيرة من التفسيرات، ويعتبر الحاخام سليمان بن يتسحاق المعروف بـ "راشي" اشهر المفسّرين للكتاب المقدس، وقد حاول إيجاد توازن بين التفسير الحرفي للنص والمواعظ الأخلاقية التقليدية للحاخامين .[١]

الوصايا العشر في الكتاب المقدس:

١- أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

٢- لا تضع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.

٣- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبري من نطق باسمه باطلاً.

٤- احفظ يوم السبت لتقديسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك، وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك، واذكر أنك عبدٌ في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت.

٥- أكرم أباك وأمك كما أوصاك إلهك كي تطول أيامك ولكي يكون لك خيرٌ على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

٦- لا تقتل.

٧- لا تزن.

٨- لا تسرق.

٩- لا تشهد على قريبك زور.

١٠- لا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك. [٢]

---

[١] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

[٢] العهد القديم، سفر التثنية، (٥ : ٦-٢٢).

ولا خلاف عند المسلمين على أن الله أنزل التوراة على موسى (عليه السلام) فيها هدى ونور: "قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس ..."[١] وقوله تعالى: "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ...".[٢]

وموسى (عليه السلام)، لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلاً لكل شيء أفرز "سبط لاوي" الذي هو منهم لحمل التوراة يَعْرِفونها، ويُعرِّفونها، وكتب منها ثلاث عشرة نسخة، وضع نسخة في التابوت، وسلّم لكل سبط نسخة للتذكر.

ولقد كتب "عزرا" كتاب التوراة لليهود، وكتبت على المبادئ التالية:

١- "الله" تعالى إله ليس للعالمين، بل لبني إسرائيل دون سائر الناس.

٢- "شريعة الله" أنزلها لبني إسرائيل، دون العالمين.

٣- "النبي المنتظر" الذي أخبر عن مجيئه موسى (عليه السلام)، سوف يأتي، ولكنه من بني إسرائيل لا من بني إسماعيل (عليه السلام).

يقول اليهود السامريون: "إن عزرا كتب هذه التوراة، وأنه حرف كلام الله، وغيّر وبدّل بمحض إرادته، ولم تكن التوراة ضائعة فكتبها، بل استبدل الحق بالباطل".[٣]

ومن يقرأ التوراة يقطع بأن موسى (عليه السلام) لم يكتب هذه التوراة، ويجزم أن غيره هو الكاتب لها.

والظاهر أنه بعد موت موسى (عليه السلام) لم يحتفظ بنو إسرائيل من ذكراه بشيء فأضاعوه، إذ لا يعرف قبره حتى يومنا هذا، وأضاعوا توراته .. ومرّت أجيال وأجيال لا يذكره منهم أحد، فيندر ذكر موسى (عليه السلام) وتوراته في كتب الأنبياء إلى عهد "يوشيا بن آمون" أحد ملوك اليهود في أورشليم (٦٤١-٦١١ ق.م). [٤]

وقد صرّح القرآن غير مرّة أن بني إسرائيل حرّفوا التوراة وبدّلوها: قال تعالى: "... وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون".[٥]

---

[١] سورة الأنعام، الآية ٩١.

[٢] سورة المائدة، الآية ٤٤.

[٣] أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، مرجع سابق، ص٩٨

[٤] انظر: تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (دار الفضيلة: القاهرة)، ١٩٩٧م، ص٢٣-٢٤.

[٥] سورة البقرة، الآية ٧٥.

وخلاصة القول فإن التوراة قد فقدت فلم يطلع عليها الملوك أو الأنبياء ولم يعرفوا ما بها من أحكام.

يقول د. فتحي الزغبي: "فإن أسفار العهد القديم قد انتفت عنها القدسية وزالت عنها الصبغة السماوية، فلا تعد من كتب الوحي أو السماء حيث إنها لم تصل إلينا متصلة السند أو منقولة بالتواتر الذي يحفظها من التبديل ويقيها من التحريف ويعصمها من التغيير. وإنما وصلت إلينا مقطوعة السند بأصحابها المزعومين وقد اعتراها الكثير من التبديل والتحريف والتغيير".(١)

(١) فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط١، (دار البشير للثقافية والعلوم الإسلامية: مصر)، ١٩٩٤م، ص٣٧٨.

المطلب الثاني

التلمود

"التلمود" كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامد" يعني الدراسة والتعلم كما في عبارة "تلمود توراه"، أي "دراسة الشريعة"، ويعود كل من كلمة "تلمود" العبرية وكلمة "تلميذ" العربية إلى أصل سامي واحد." [١] ولفظ التلمود يعني التعليم أو الشريعة الشفوية، ولم يكن "الشُّرّاح" يطلقون هذا اللفظ على المشناه، أما الآن فأصبح التلمود يعني المشناه والجماراه معاً، والمشناه أي المتن في التلمود البابلي هي بعينها مشناه التلمود الفلسطيني، ولا يختلف التلمودان إلا في الجماراه أو الشروح، فهي في التلمود البابلي ثلاثة أمثالها في التلمود الفلسطيني.[٢]

والتلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، ويخلع التلمود القداسة على نفسه باعتبار أن كلمات علماء التلمود كان يوحي بها الروح القدس نفسه (روح هقودش) باعتبار أن الشريعة الشفوية مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة، والتلمود مصنَّف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية، وسجل للمناقشات التي دارت في الحلقات التلمودية الفقهية اليهودية حول المواضيع القانونية (هالاخاه) والوعظية (أجاده). وقد أصبح التلمود مرادفاً للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية (السماعية). [٣]

مكانة التلمود عند اليهود:

"يعد التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، والمصدر الأول للسياسة الصهيونية وللتلمود أهمية كبيرة فلا إيمان لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود، على أساس أن هذا الكتاب يحتوي على أهم التعاليم التي يحترمها اليهود، أو يجدون فيها خلاصهم".[٤]

"وقد تعلقت الجماعات اليهودية في إيمانها بتعاليم التلمود وتقديرها المفرط للقائمين على أمره، ولقد عمل الحاخامات من اليهود على إذكاء روح الحماس والتعلق العاطفي والديني عند

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق)، ١٩٩٩، ج٥، ص١٢٥.

[٢] انظر: إبراهيم خليل أحمد (سابقاً: القس إبراهيم خليل فليبس)، إسرائيل والتلمود "دراسة تحليلية"، (دار المنار)، ص٣١.

[٣] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٥.

[٤] د. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص١٩٦.

الجماعات اليهودية، يقول أحد الحاخامات: اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء. وقد قال أحد الحاخامات أيضاً: "إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجماراه فليس له إله".[(١)]

قال موسى بن ميمون[(٢)] (١١٣٥-١٢٠٤م): "من لا يؤمن بإلهية التلمود فلا نصيب له في الجنة".[(٣)]

"ومن الأخبار التي احتواها التلمود من قداسة وعظمة الحاخامات اليهود "إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع الاختلاف يوماً بين الله وبين علماء اليهود في مسألة، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الربيين واضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور!". [(٤)]

يقول الرابي مناحم وهو من كبار الحاخامات: "إن الله (تعالى سبحانه ونزه عن ذلك) يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجه مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء وإنه يجب الالتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى".[(٥)]

[(١)] صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت)، ط٣، ١٩٩١م، ج٢، ص١١١، بتصرف.

[(٢)] موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي، وُلد في قرطبة لأسرة من القضاة والعلماء اليهود. وعُرف أيضاً باسم "رمبم" وهي الحروف الأولى من اسمه. كان من الأقوال المأثورة بين اليهود عنه: "لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلى موسى"، من أهم كتبه كتاب السراج وهو تفسير دقيق للمشناه، ومن كتبه الأخرى كتاب مشنيه توراة أي "تثنية التوراة" وكتاب دلالة الحائرين.

من أهم أفكار موسى بن ميمون أنه وضع ما يُعرف بالأصول الثلاثة عشر لليهودية، وهي أهم محاولة لتحديد عقائد الدين اليهودي وهي:

١- الإله هو خالق ومدبّر هذا الكون. ٢- واحد منذ الأزل وإلى الأبد. ٣- لا جسد له ولا تحدّه حدود الجسد. ٤- هو الأول والآخر. ٥- على اليهودي ألا يعبد إلا إياه. ٦- كلام الأنبياء حق. ٧- موسى أبو الأنبياء؛ من جاء قبله ومن جاء بعده. ٨- التوراة التي بيد يدي اليهود هي التي أُعطيت لموسى. ٩- التوراة غير قابلة للتغيير ولن تنسخها شريعة أخرى. ١٠- الخالق عالم بكل أعمال البشر وأفكارهم. ١١- إنه يجزي المحافظين لوصاياه ويعاقب المخالفين لها. ١٢- إنه سيجيء المسيح، وعلى اليهودي انتظاره. ١٣- على اليهودي أن يؤمن بقيامة الموتى.

وقد بعثت حركة التنوير اليهودية كتاباته لإدخال شيء من العقلانية على الدين اليهودي بعد أن خنقته الدراسات التلمودية والاهتمامات الحسيدية والقبّالية، ومن بين المتأثرين بفكره موسى مندلسون (أبو حركة التنوير اليهودية)، بل إن كتابات ابن ميمون تُعدّ النقطة الأساسية التي اجتمع عليها دعاة التنوير، وهي إطار مرجعي أساسي لليهودية الإصلاحية. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٦٧-٣٧٠.

[(٣)] تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، مرجع سابق، ص٢٨

[(٤)] نفس المصدر السابق، ص١١١.

[(٥)] نفس المصدر السابق، ص١١١-١١٢.

ويقدس اليهود التلمود ويعتبرونه أهم من التـوراة، ويـرون أن مـن يحتقـر أقـوال الحـاخامات يستحق الموت، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى.

وقال أحدهم: "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء". كما قال أحد علمائهم: "إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله".(١)

وتكون دراسة التلمود واسعة النطاق في المعاهد الدينية (يشيفوت)، كما يُدرس التلمـود في الكُنُس وفي بيوت الخاصة – حيث تعتبر هذه الدراسة أحيانـاً نشـاطاً اجتماعيـاً – وفـي الجامعات، حيث توجد في معظم الجامعات الآن أقسام للتلمـود أو لدراسـة المؤلفـات الدينيـة اليهودية، وظهرت في القرن العشرين فكرة، يقوم بموجبها أناس عاديون بدراسة صـفحة مـن التلمود كل يوم، وهكذا يفرغون من دراسته خلال سبع سنوات تقريباً. (٢)

مصدرية التلمود لليهودية الأرثوذكسية:(٣)

"يعترف اليهود الأرثوذكس بالتلمود كما هو، ويتقيدون بنصوصه باعتبارها منزّلة"، يقول الكاتب محمد صبري: "ولعلنا لا ننسى القضية التي أثيرت منذ فترة وجيزة في إسرائيل، عنـدما رفض الحاخام الأكبر وهو أرثوذكسي اعتبار سيدة أمريكية اعتنقت الـدين اليهـودي يهوديـة، وأعلن بكل وقاحة أن أي شخص لا يمكن أن يكون يهودياً إن لم يكن ابناً لأب وأم يهوديين، وهو نفس ما ينص عليه التلمود".(٤)

فاليهودية الأرثوذكسية تؤمن بالتلمود إيمان الفريسين به، وأن التلمود قد منع التوراة من التجمد؛ بأن أضاف إليها عناصر جديدة وعادات شعبية، وقوانين مسـتحدثة ...، أي أن اليهـود استطاعوا تطوير قانونهم ليلائم الظروف الجديدة. (٥)

---

(١) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، "دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص٥٥.

(٢) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

(٣) مصطلح (أرثوذكسي) مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجـلات الألمانية عام ١٧٩٥، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهوديـة الحاخـام سمسـون هيرش. وسيأتي التحدث عنها بالتفصيل في نهاية الفصل الأول (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهـود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٤).

(٤) محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل – حقائق ووقائع، (بدون)، ص١١.

(٥) انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران)، (القـاهرة: مكتبة الزهراء)، ط١، ١٩٩٣م، ص٣٣-٣٤

ويقول الكاتب اليهودي د.إسرائيل شاحاك[١]: "فليكن مفهوماً على هذا الأساس، أن مصدر التشريع لكل ممارسات اليهودية الكلاسيكية (والأرثوذكسية حالياً) والأساس المقرر لبنيتها التشريعية هو التلمود".[٢]

ويقول الكاتب محمد عبد الله الشرقاوي: "تجمع المصادر على أن أحبار فرقة الفريسيين اليهودية هم الذين وضعوا التلمود، وفرقة الفريسيين من أهم فرق اليهود وأخطرها وأكثر عدداً في ماضي تاريخهم، وحاضره ...، وقد اعتبرت اليهودية الأرثوذكسية وريثة الفريسيين وحاملة لوائهم اليوم، وهذه الأرثوذكسية تؤمن بالتلمود إيمان الفريسيين به".[٣]

تدوين التلمود:

وتعود الآراء والفتاوى التي وردت في التلمود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وقد بدأت عملية جمعها وتدوينها مع القرن الثاني الميلادي، واستمرت عملية التفسير والتدوين حتى القرن السادس، وبعد اكتمال نص التلمود، استمرت الإضافات والتعليقات، حتى القرن التاسع عشر، حين أضاف إليها إلياهو (فقيه فلنا) تعليقاته، ويمكن تلخيص ظهور التلمود وتطوره على النحو التالي:

السنة	الإضافات والتعليقات
٤٠٠–١٠٠ ق.م.	الكتبة (سوفريم) يكتبون المدراش بالعبرية.
١٥٠ ق.م. – ٣٠م	الأزواج (زوجوت).
١٠٠ ق.م. – ٧٠م	الفريسون دعاة الشريعة الشفوية.
٧٠–٢٠٠م	معلمو المشناه (التنائيم)، يهودا الناس يجمع أقوال العلماء الدينيين السابقين في المشناه المكتوبة بالعبرية.
٢٠٠–٤٠٠م	الشراح (أمورانيم) الجماراه الفلسطينية بالآرامية، وقليل من العبرية.
٢٠٠–٥٠٠م	الشراح (أمورانيم) الجماراه البابلية بالآرامية وقليل من العبرية.
٥٠٠–٧٠٠م	المفسرون (صبورائيم) تدوين المشناه والجماراه. وبذا يكون قد انتهى

---

[١] الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك، أستاذ في الكيمياء العضوية (سابقاً)، من النشيطين في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، باحث في التاريخ اليهودي والديانة اليهودية. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية، ترجمة: رضى سلمان، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، ط٢، ١٩٩٧م (الغلاف).

[٢] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، (القاهرة: سينا للنشر)، ط١، ١٩٩٤م، ص٦٢.

[٣] محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص٣٢-٣٣

	تدوين التلمود، وتبدأ مرحلة التعليقات.
٧٠٠-١٠٠٠م	الفقهاء (جاءونيم) في بابل ينشرون التعاليم التلمودية.
١٠٠٠م	تعليقات راشي (١٠٤٠-١١٠٥)، وتعليقات الشراح الإضافيين (توسافوت) – أهم التعليقات بالعبرية.
١٢٠٠م	موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤) يؤلف مشنيه توراة (تثنية الشريعة).
١٣٠٠م	يعقوب بن آشر يؤلف سفر هاطوريم (كتاب الصفوف).
١٦٠٠م	جوزيف كارو (١٤٨٨-١٥٧٥) يؤلف الشولحان – عاروخ (المائدة المصفوفة) عام ١٥٦٤، ويشير إلى أن الإيمان بالقبالاه فرض ديني.
١٨٥٠م	إلياهو (فقيه فلنا) يضيف تعليقاته. [١]

أنواع التلمود:

التلمود بمعناه الواسع والشامل يدل على الأعمال والآثار التي أنتجتها المدارس الدينية اليهودية في فلسطين وبابل خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الخامس للميلاد –أي أثناء العصر المعروف بعصر الأمورائيم (المتكلمون أو المتجادلون). [٢]

وينبغي أن نذكر أن الجماراه – وهي الجزء التفسيري للتلمود – قد وضعتها مدرستان يهوديتان،[٣] وبناءً على هذه الجماراه سمي التلمود باسمين: الأول التلمود الفلسطيني، والثاني التلمود البابلي.

١- **التلمود الفلسطيني:** وينسبه اليهود خطأ إلى أورشليم (القدس) فيقولون "الأورشليمي" مع أن القدس خلت من المدارس الدينية بعد هدم الهيكل الثاني، وانتقل الحاخامات إلى إنشاء مدارسهم في يفنة وصفورية وطبرية، كما أطلق يهود العراق على التلمود الفلسطيني اسم "تلمود أرض إسرائيل"، وأطلقوا عليه أحياناً اسم "تلمود أهل الغرب" نظراً لوقوع فلسطين إلى الغرب من العراق. [٤] "ولقد ألف التلمود الفلسطيني باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، واستغرق تأليفهم هذه الشروح فترة طويلة جداً تمتد من القرن الثاني إلى الخامس بعد الميلاد".[٥]

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٦.

[٢] انظر: أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، (منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث- بيروت)، سلسلة كتب فلسطينية – ٣١، ١٩٧٠م، ص١١٣-١١٤.

[٣] انظر: محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص٢٦.

[٤] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٥.

[٥] محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص٢٦.

٢- **التلمود البابلي:** وهو نتاج الحلقات التلمودية (أكاديمية – يشيفا) في العراق (بابل)، وأشهرها سوراً ونهاردعه وبومبريها. ويُعرف هذا التلمود في حالات نادرة جداً باسم "تلمود أهل الشرق".[١] وقد أُلف بإحدى اللهجات الآرامية، وشرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد، ولم يفرغوا منها إلا في القرن السادس الميلادي، ولم تجمع جماراه بابل من قبل شخص واحد أو في زمن واحد، ولكن أنجزها حاخامون كثيرون. [٢]

وكلا التلمودين مكوّن من المشناه والجماراه. والمشناه في كل منهما واحد لا اختلاف بينهما، أما الجماراه فاثنتان: إحداهما وضعت في فلسطين، والأخرى في العراق. ولما كانت الجماراه البابلية أكمل وأشمل من الجماراه الفلسطينية؛ فإن التلمود البابلي هو أكثر تداولاً، وهو الكتاب القياسي عند اليهود، لذا فحين يُستخدم لفظ "التلمود" بمفرده، محلّى بأداة التعريف، فإن المقصود به هو التلمود البابلي دون سواه، وذلك على أساس الميزة والأفضلية والتفوق، ويبلغ حجم التلمود البابلي ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني".[٣]

أقسام التلمود:

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما: المشناه Mishnah، والجماراه Gemara، وهناك ملاحق للجمارا، تفاسير وتأويلات وتقييدات كثيرة جداً.

أولاً: المشناه (التوراة الشفاهية):

التوراة الشفاهية هي تفسير تحليلي للتوراة المدوّنة. وتفيد التقاليد اليهودية الموروثة إن التوراة الشفاهية أنزلت على سيّدنا موسى في جبل سيناء، ثم نُقلت أبا عن جدّ بواسطة خيرة القوم والزعماء الدينيين مع بدء القرن الثاني ق. م.، أخذت تقاليد وتفاسير مختلفة تنتشر بين الناس، فبادرت الزعامة الدينية إلى تصنيف التفاسير وتحريرها، وأسفرت هذه المبادرة عن مؤلف قام بتحريره وتنظيمه الحاخام يهودا هاناسي (في القرن الثاني للميلاد)، وسُمّي المشناه، وهي كلمة تعني "التكرار" أو "التعليم"، والحكماء الذين ترد تعاليمهم في المشناه يُعرفون باسم "تنائيم"، واستمر عصر التنائيم، الذي تم خلاله جمع مواد المشناه، منذ تدمير الهيكل المقدس الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد .[٤]

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٦.

[٢] محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص٢٦.

[٣] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٥-١٢٦.

[٤] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

والمشناه هي الجزء الأول والرئيسي للتلمود، واعتمد اليهود على هـذا الجـزء وأنـه المرجع الرسمي الموثوق به لقانونهم.

يقول علماء اليهود: إن موسى عليه السلام قد نقل هذا القانون الشفوي إلى يوشع، وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه بدورهم إلى الرسل الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود، ثم تناقله خاصة الأحبار الربانيين ورؤساؤهم جيلاً عن جيل، حتى جاء حين من الدهر بـات مـن المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفوياً.

يذكر جوزيف باركلي: أن اليهود يرون أن المشناه تناقلها عن موسى أربعون مسـتقبلاً جيلاً عن جيل، حتى جاء الحاخام يهوذا هاناسي المقدس الذي جمع لأول مرة كـل مـا يتعلـق بالسنة والأحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى المأمور به في كل جيل.

وأحكام المشناه إما عامة مجهولة المصدر، وإمـا آراء الحكمـاء أو المعلمـين. وآراء الحكماء (الحاخامات) هي المفضلة إذا وقع تعارض حول مسألة ما. (١)

ثانياً: الجماراه:

حين ظهرت المشناه، قامت مجموعة من الحاخامين عُرفوا بالأمورائيم (بـين القـرنين الثالث والسادس للميلاد) بمناقشة هذا المؤلف، والزيادة عليه، وإدخال التعديلات، والتوفيق بـين أمور كانت تبدو كأنها متناقضة. وكانت حصيلة هذا الاجتهاد الجماراه. وتشكل الجماراه والمشناه معا التلمود (جمع: تلموديم) – وتعني هذه الكلمة: الدراسة. (٢)

فالجماراه تكونت من مناقشات ومناظرات علماء اليهود حول محتويات المشـناه. وقـد جمعت الجماراه ودونت وأضيفت إلى المشناة كجزء جديد، وواضح أن المشـناه اعتمـدت أولاً على أنها القانون الثاني المدون، ثم اعتمدت الجماراه كتحليل للآراء المختلفة يؤدي للتوصل إلى أحكام قاطعة، تمثل الجماراه الشرح والتعليق أو التفسير والحواشي للمشناه.(٣)

يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك: "يتكون التلمود أساساً من جزأين:

الأول: المشناه موجز للشرائع في ستة مجلدات، أو رسائل مكتوبة بالعبريـة، والثـاني: الأكثر أهمية، الجماراه، عبارة عن سجل ضخم للنقاشات حول المشناه، ويتكون من مجموعتين متوازيتين تقريباً من النصوص، جمعت الأولى في بلاد الرافدين (بابل) بـين القـرنين الثـاني والخامس الميلادي، والثانية في فلسطين بين القرن الثاني والخامس الميلادي، التلمود البابلي (أي

---

(١) انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص١٦-١٩.

(٢) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

(٣) انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص٢٠-٢٥.

المشناه وجماراه بلاد الرافدين) أكثر شمولاً وتنظيماً من التلمود الفلسطيني، ويعتبر بمفرده المصدر القاطع للتشريع، يحتل التلمود المقدس (الفلسطيني) مرتبة أدنى كمرجع للتشريع، مع عدد آخر من الإضافات المعروفة، جماعياً باسم (الأدب التلمودي)، وهي تحتوي على أشياء لم يذكرها محرروا التلمودين السابقين، وما يهم اليهودية الأرثوذكسية هي الأجزاء التشريعية في النص، خاصة نقاش الحالات التي تعتبر إشكالية".[١]

"ويحتوي التلمود على ثلاثةٍ وستين سفراً، ويقسم التلمود إلى ستة أبواب –يسمى كل منها سدر– وهذه الأبواب هي:

١- سدر زراعيم (Zeraim) أو البذور، يتناول قوانين التوراة الزراعية، من الناحيتين الدينية والاجتماعية، ويشرح الأحكام التوراتية المتعلقة بحقوق الفقراء والكهنة واللاويين في غلال الأرض وحصادها، ويتحدث عن تطور اليهود من الرعوية إلى الزراعية، وأنهم على مر التاريخ نجحوا في الميدان الزراعي، كغيرهم من الشعوب، وفي العصور الوسطى كانت لهم أراض واسعة في أسبانيا الإسلامية والمسيحية، وفي صقلية وسيليزيا وبولندا وإنجلترا وفرنسا ..، ومن أعيادهم عيد الحصاد (شفاعوت)، مما يفيد أن نشاطهم في المجال التجاري والمالي إنما كان رهناً بالظروف الاجتماعية والاقتصادية الأوربية، وأسفاره أحد عشر سفراً.

٢- سدر ناشيم (Nashim) أو المرأة: وفيه قواعد الزواج والطلاق، وغير ذلك من الأحكام التي تتعلق بالعلاقات الزوجية .. وأسفاره سبعة.

٣- سدر موعيد (Mo’ed) أي الأعياد والمواسم، والمناسبات الدينية، والطقوس والشعائر والقرابين، وكيفية معرفة الأشهر العبرية والقمرية .. إلخ، ويقع في اثني عشر سفراً.

٤- سدر نزيكين (Nezikin) أو الأضرار، ويضم القوانين المدنية والجنائية، كما اختص بالحديث عن عصر المسيح محاكمته وصلبه وحوارييه، وبالغ في الحط من السيد المسيح .. في عشرة أسفار.

٥- سدر كوداشيم (Kodashim) أو المقدسات، ويتناول التضحيات وشعائرها، والأحكام الخاصة بالهيكل، والإثم والخطيئة، وكفاراتها .. ويقع في أحد عشر سفراً.

٦- سدر توهاروت (Tohorot) أي الطهارة: ويضم مجموعة من قوانين الطهارة والنجاسة والرجاسة، التي تؤكد الخشية والإجلال .. ويتكون من اثني عشر سفراً.

وبالإضافة إلى هذه الأبواب الستة توجد سبع رسائل تلمودية صغيرة:

توراه – ميزوزاه – تقلين – تزيت زيت – أباديم – كوتيم – جريم.

---

[١] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٦٣-٦٤.

وهناك ست رسائل أخرى تضاف إلى طبعات التلمود الجديدة، وهي:

أبوث الحاخام – ناثان – سوفريم – سيماهوت – كالاح – درش آرتز إسرائيل – درش أرتززونا.

وثمة سفر مماثل للتلمود، يسمى مدراش (Midrash)، أو الدراسات وهو جميع الحكم والقصص والأحكام التي جمعها أو اختلقها الحاخامات بعد إتمام التلمود، وقد دونت في هذا السفر مخافة أن تضيع.

وأشهر هذه الدراسات ما يسمى (مدراش رباه) التي تدور كل دراسة منها على كتاب من كتب التوراة الخمسة، وقد نمت في القرن السادس للميلاد، وترجع في أسانيدها – كما جاء فيها – إلى أيام إبراهيم، لكنها عند اليهود على درجات، فمنها ما هو من قبيل القصص التعليمية والأمثال الوعظية، تساق للاعتبار، ولا يقصد بها التاريخ أو الاعتماد ويظن جروفيوم أن بالمدراش أصولاً إسلامية".[١]

نماذج من العقيدة التلمودية:

- النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.
- يعترف الله بأخطائه ويندم وأنه ليس معصوماً عن الطيش والغضب، فعلى سبيل المثال اعترف الله بخطأ تخريب الهيكل فصار يبكي ويزأر قائلاً: تباً لي؛ لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي، وندم على ترك اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم.
- بعض الشياطين من نسل آدم، ويستطيع الإنسان في بعض الأحوال أن يقتل الشيطان إذا أجاد صنع فطير عيد الفصح.
- تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات، وإن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات.
- ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم، ومن المحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل عليه أن يسدها بحجر، وأن سفك دم الكافر قرباناً يُتقرب به إلى الله.

---

[١] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٠٩-٢١٠.

- الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.(١)

مدى اهتمام اليهود بالتوراة والتلمود (الكتاب المقدس) في العصر الحاضر:

تنقسم التوراة (الأسفار الخمسة) إلى أربعة وخمسين "جزءا"، تتم تلاوتها في الكنيس كل يوم سبت على مدار السنة، إذ تبدأ هذه التلاوة وتنتهي بعد عيد رأس السنة العبرية بقليل، وتتم تلاوة أجزاء من كتب الأنبياء ونصوص أخرى من الكتاب المقدس في أيام السبت والأعياد، ويستعمل قارئوا هذه النصوص علامات الإنشاد التي حُدّدت قبل ألف عام في أنماط إنشادية تتباين بين طائفة وأخرى .

توجد في كثير من البيوت اليهودية نصوص وكتب مقدسة على رفوف المكتبة، فكتاب التاناخ (التوراة، الأنبياء، الكتب المدوّنة)، ومعه كتاب تفسير، قد يكون موجوداً لدى معظم العائلات العلمانية (كثيرا ما يُقدّم التاناخ كهدية في المناسبات، مثل: إنهاء الدراسة أو إنهاء فترة التدريب في الجيش)، وفي كثير من العائلات المتديّنة (وغير المتدينة أيضاً) كثيرا ما توجد – إلى جانب الكتب الأساسية – كتب إضافية مثل كتب التاناخ مصحوبة بتفاسير إضافية، والمشناه (مصحوبة بتفاسير أساسية)، والتلمود (وكتب تفاسير ضخمة)، الشولحان عاروخ وغيره من مجموعات القوانين والفتاوى والكتب الخاصة بالفرائض الدينية، إلى جانب هذه الكتب، توجد في معظم البيوت كتب في مواضيع قريبة من الدراسات الدينية – مثل كتب الفلسفة، الأخلاقيات، والأحداث العادية – وكذلك مؤلفات تنسجم مع الانتماء الخاص للعائلة (حاسيدي، سفارادي، إشكنازي). ويحتفظ الحاخامات بمجموعات شاملة من التفاسير التلمودية، وكتب الأسئلة والأجوبة ومجموعات القوانين والفتاوى .(٢)

وأيضاً كتب الصلاة متواجدة في كل بيت يهودي تقريباً، والسيدور (ج: سيدوريم)، وهو كتاب الصلاة اليومية وصلاة السبت، يعكس تطوراً يمتد على أكثر من ألف عام، كانت الصلوات قبله تعتبر جزءاً من تراث شفاهي وتتم تلاوتها عن ظهر قلب، ومع أن تحويل الصلوات إلى نصوص مدوّنة بدأ في نهاية عهد التلمود، فان أول سيدور حقيقي، وهو سيدر الحاخام عمرام جاؤون، الذي تم تأليفه بناء على طلب يهود أسبانيا، يعود إلى القرن التاسع. في البداية كان يقتصر استعماله على يوم الغفران (يوم كيبور) وأعياد أخرى، ولكنه اكتسب مع مرور الوقت إقبالاً واسعاً، حتى إن التعليم الديني في أيامنا هذه لم يعد يشجع على تلاوة الصلاة عن ظهر

---

(١) انظر: إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص٥٦-٥٩.

(٢) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

قلب. في بعض السيدوريم توجد نصوص للطُقس الاحتفالية، وإرشادات من الهالاخاه تتعلق بالطقوس الدينية، وكذلك تفاسير بشأن نصوص الصلوات، وهناك صيغ مختلفة للطقوس الدينية، وفقا للطوائف المتباينة (اليهود الإشكناز، والحاسيديم، والسفاراديم، واليمنيين)، وفي بعض كتب الصلاة، أضيفت صلاة خاصة ليوم استقلال (إسرائيل)، أدخلتها إدارة الحاخامية الكبرى لـ (إسرائيل) .

ومن النصوص الدينية المقدسة التي لا يكاد يخلو منها بيت يهودي - الهاجادا (قصة عيد الفصح) ونشيد ليوم السبت (تصحبه عادة صلاة الشكر بعد وجبات الطعام).

ونظراً إلى أن مضمون هذه الكتابات يجعلها مقدسة، فإنها حين تصبح بالية، توضع في جنيزا (مخزن أو إرشيف)، وبعد ذلك يتم دفنها في طقوس خاصة. (١)

وفي أعقاب تبلور مجتمع يتكلم العبرية في (إسرائيل) – يشمل الملايين من الناس – أصبحت النصوص اليهودية المقدسة في متناول اليد، وظهرت كمية كبيرة من المؤلَّفات الجديدة باللغة المتداولة الحديثة، ومن أهم هذه المؤلَّفات تفسير الحاخام عدين شتاينزالتس للتلمود (البابلي والمقدسي) وتفسير الحاخام بنحاس كيهاتي للمشناه، ومن بين المواضيع التي تتناولها الكتب والتحاليل والمجلات والنشرات المتخصصة في الشؤون الدينية في العصر الحديث – الحياة في دولة يهودية، ووجود جيش لهذه الدولة، والعلاقات مع أبناء الديانات الأخرى، والتجارة الدولية، والزراعة الحديثة، ومعالجة موضوع الأغذية، وغير ذلك .

ولعبت النصوص اليهودية دوراً هاماً في إحياء الثقافة العبرية في (إسرائيل)، فدراسة الكتاب المقدس هي الآن جزء من برنامج الدراسة لجميع تلامذة المدارس، العلمانيين والمتدينين على حد سواء (وان كانت هذه البرامج تُعدّ بحيث تتلاءم مع النهج التربوي ومجالات الاهتمام الخاصة)، وتعرض الجامعات إمكانيات متنوعة لدراسة هذه النصوص في إطار مناهج متشابكة. ويتجلى تأثير النصوص اليهودية المقدسة في الأدب والفن الإسرائيلي الحديث، إذ يتم صبّ القصص والمفاهيم والصور القديمة في صيغ أدبية وفنية جديدة، ومن أبرز المبدعين في الأدب العبري الحديث الشاعر القومي حاييم نحمان بياليك، والأديب الحائز على جائزة نوبل للآداب، ش. ي. عجنون – وقد استقى كل منهما من المصادر التوراتية في إبداعه الذي حظي بإعجاب عالمي.

ولم تبق النصوص اليهودية المقدسة في منأى عن تأثير ثورة الحاسوب. ففي جامعة بار–إيلان الدينية في رامات جان، تم قبل حوالي أربعين عاماً جمع معطيات أساسية (data base) بشأن مجموعات الأسئلة والأجوبة، وفي الآونة الأخيرة قامت جهات خاصة

---

(١) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

بالمبادرة إلى إنشاء "برامج حاسوب في التوراة"، إلى جانب منتجات مثل التلمود على سي دي- روم .(CD ROM) ، وأصبح الكثير من الإرشادات والنصوص الدينية، مثل الجزء من التوراة الذي يُدرس كل أسبوع بالتناوب، والنصائح بشأن الالتزام بالفرائض الخاصة بالطعام، من الأمور التي يمكن العثور عليها في شبكة المعلومات العالمية، وتتواصل الجهود فـــي (إســـرائيل) الآن لدراسة النصوص اليهودية المقدسة وملاءمتها لظروف الحياة الحديثة. [١]

---

[١] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.

المطلب الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون

كلمة "بروتوكول" كلمة إنجليزية تعني "اتفاقية"، وبروتوكولات حكماء صهيون وثيقة يُقال إنها كتبت عام ١٨٩٧م في بازل بسويسرا، أي في العام نفسه الذي عقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول. بل يورد البعض أن (ثيودور هرتزل) تلاها على المؤتمر، وأنها نوقشت فيه، وتذهب بعض الآراء إلى التأكيد على أن المؤتمرات الصهيونية المختلفة إن هي إلا مؤتمرات حكماء صهيون، وأن الهدف من المؤتمر السري الأساسي الأول الذي ضم حاخامات اليهود هو وضع خطة محكمة (بالتعاون مع الماسونيين الأحرار والليبراليين والعلمانيين والملحدين) لإقامة إمبراطورية عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة عالمية يكون مقرها القدس، وهذه البروتوكولات عددها أربعةً وعشرين بروتوكولاً، نشرت لأول مرة عام ١٩٠٥م ملحقاً لكتاب من تأليف (سيرجي نيلوس) وهو مواطن روسي ادعى أنه تسلم المخطوطة عام ١٩٠١ من صديق له حصل عليها من امرأة (مدام ك) ادعت أنها سرقتها من أحد أقطاب الماسونية في فرنسا، لكن نيلوس نفسه أخبر أحد النبلاء في فرنسا، وأن الأخير هو الذي سرقها من أرشيف المحفل الماسوني، وقد لاقت البروتوكولات رواجاً كبيراً بعد نشوب الثورة البلشفية التي أسماها البعض آنذاك "الثورة اليهودية"، إذ عزا الكثيرون الانتفاضات الاجتماعية التي اجتاحت كثيراً من البلدان الأوربية إلى اليهود. [١]

محتوى البروتوكولات:

من خلال استقرائي للبروتوكولات وتتبعي لنصوصها وجدت أنه ينبغي تقسيمها إلى مواضيع سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية.

أولاً: على الصعيد السياسي:

تقرر البروتوكولات أن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس سياسياً بارعاً وهو لذلك غير راسخ على عرشه، فهم ينادون بانفصال السياسة عن الأخلاق لكي يستطيعوا التحرك بحرية مطلقة لتحقيق أهدافها.

ويقولون بأن العنف الحقود هو العامل الرئيسي في قوة الدولة، وأنه يجب استعباد الحكومات جميعاً لكي يكونوا تحت رحمة حكومتهم المركزية العليا.

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧١.

وأما عن وسائلهم للسيطرة فهي:

١- تبرير المكائد لاحتدام الصراع في الدول الأخرى بين الأحزاب من أجل السلطة، لكي يظهر الإفلاس السياسي والاجتماعي والأخلاقي، وبعدها يظهر تفتت كل الهيئات وجعل كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج.

٢- تنظيم حكومة مركزية عليا عالمية، وجعل مخالبها طويلة وممتدة، تـأتمر بأمرها باقي الحكومات.

٣- تجريد الشعوب من السلاح، لكي يكون السلاح القوي في يد اليهود فقط.

ثانياً: على الصعيد الاقتصادي:

لقد أفردت البروتوكولات الكثير للتكلم عن السلاح الاقتصادي الذي له دور كبير في إخضاع الجميع تحت سطوته الكاسحة.

فتؤكد البروتوكولات على استخدام الاقتصاد للسيطرة، وتحريك الحكام، ومن وسائلها في ذلك:

١- تحويل الحروب إلى سباق اقتصادي.

٢- استخدام قوة الذهب للتأثير على الطبقات المختلفة في الأزمات الاقتصادية.

٣- تنظيم الاحتكارات، وجعل لها دور في زعزعة الاستقرار.

٤- نزع ملكية الأراضي من الأرستقراطيين عن طريق فرض الأجور والضرائب الباهظة على الأممين.

٥- فرض السيطرة على الصناعة والتجارة.

٦- استخدام المضاربة في الصناعة لاستنزاف كل خيرات الأرض وتحويل كل ثروة في العالم إلى أيدي اليهود.

٧- توجيه الناس نحو الصناعة، وليس الزراعة حتى يكون من السهل السيطرة عليهم من خلال المضاربة الصناعية.

ومن جراء تلك الخطوات يقذف بجميع غير اليهود إلى مراتب العمال، وعندئذ ينطبق عليهم لفظ الأممين والخدم، ولا يستطيعوا إلا أن يخدموا اليهود حتى يظفروا بحق البقاء.

ويقرر اليهود في بروتوكولاتهم على أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى المساعدة ضد اليهود؛ لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضد اليهود هو نكبة على كيانها الذاتي.

ثالثاً: على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي:

لقد سخّر اليهود الماسونية لخدمة أهدافهم التي ترمي إلى القضاء على التماسك الاجتماعي والأخلاقي لدى الشعوب.

فتحت شعار "الحرية والمساواة والإخاء" الذي تنادي به الماسونية يؤثرون على الناس لنزع الفضائل الاجتماعية والأخلاقية من قلوبهم، وتقر البروتوكولات بذلك وتشيد بدور الماسونية في القضاء على القيم الأخلاقية والاجتماعية ومن وسائلها في ذلك:

١- استخدام كلمة الحرية لتأجيج النزاعات والصراعات ومن ثم الثورات.

٢- السيطرة على الصحافة العالمية لخدمة أهداف اليهود السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللاأخلاقية.

يقرر اليهود أن هناك طريقين يزعمون أنهم يستطيعون السيطرة على العالم من خلالهما:
الأول: لضمان الرأي العام يجب تحييره بالآراء المتناقضة، وبذلك لا يبتون في المسائل السياسية لتظل المسائل في جيوب القادة الخاضعين لسيطرة اليهود.
الثاني: تضخيم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في الظلام المطبق لتلك الأخطاء، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً، وبهذا تنشأ الخلافات وتتفكك كل القوى المجتمعية. (١)

مدى مصدرية البروتوكولات لليهود:

لقد تعددت واختلفت الآراء حول نسبة البروتوكولات إلى اليهود، وأنهم هم الذين كتبوها وهل يعترفون بمصدريتها أم لا، فهم بين مؤيد لكونها مصدر للفكر عندهم وبين معارض لنسبتها، وأنها مزيفة وليست حقيقية، ولكل رأي دلائله ومواقفه الخاصة به.

يقول المحامي اليهودي هنري كلين: "إن البروتوكولات أمر حقيقي وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلس سانهدرين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، وقد طردني اليهود من صفوفهم؛ لأني أنكرت عليهم خططهم الشريرة".(٢)

---

(١) للاطلاع على البروتوكولات انظر: محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون، ط٥، (دار الكتاب العربي: بيروت)، ١٩٨٠م، ص١٠٣-١٩٠.

(٢) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص١٠٦.

ويقول صابر طيعمة: "هذه هي البروتوكولات التي أفصح عنها العصر الحديث، وهي التي أصبحت في تاريخ الجماعات اليهودية عبر التاريخ ثالث ثلاثة مصادر دينية، تختلف في طبيعتها، والظروف التي عملت في تكوين مضمونها، ولكنها جميعاً تتفق في توجيه حركة وسلوك الإنسان اليهودي إذا ما ارتبط عملياً وإيجابياً بمطامعه ونزعات الاستغلال التي تسيطر على وجدانه ومشاعره تجاه غيره من البشر، ومن عجب أنه يمكن للناظر إلى ما يجري في كثير من وقائع العالم الكبرى السياسية والعسكرية، أو التخريبية والتدميرية، أو حوادث القتل والاغتيال والاختطاف، أن يلمح بيسر وجود علاقة بين ما يحدث وبين مواقف اليهود تجاه غيرهم على ضوء المخطط العام السياسي والعقائدي المرسوم أصلاً وأساساً في مكونات المعطيات الدينية التي تلقونها من المصادر الدينية الثلاثة، والتي صيغت سياسياً وحركياً في تعاليم ونصوص البروتوكولات".(١)

ويقول د. محمد عبد الله الشرقاوي: "هذا الكتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) هو الخطة التنفيذية، أو ورقة العمل لوضع ما جاء في التوراة والتلمود موضع التنفيذ، ولئن كان التلمود ثمرة مُرة لتعاليم أسفار العهد القديم، فإن البروتوكولات هي ورقة العمل التي لخصت كل هذه التعاليم في خطة تنفيذية عملية حديثة ومعاصرة".(٢)

وفي الجانب الآخر هناك من يشكك في نسبة البروتوكولات لليهود بل يصفها بالمزيفة، وهذا الرأي يتبناه د. عبد الوهاب المسيري إذ يقول: "والرأي السائد الآن في الأوساط العلمية التي قامت بدراسة البروتوكولات دراسة علمية متعمقة هو أن البرتوكولات وثيقة مزورة، استفاد كاتبها من كتيب فرنسي كتبه صحفي يدعى موريس جولي يسخر فيه من نابليون الثالث بعنوان حوار في الجحيم بين ماكيافللي ومونتسيكو، أو السياسة في القرن التاسع عشر، نُشر في بروكسل عام ١٨٦٤، فتحول الحوار إلى مؤتمر وتحول الفيلسوف إلى حكماء صهيون، وقد اكتُشفت أوجه الشبه بين الكتيب والبروتوكولات حيث تضمنت هذه الأخيرة اقتباسات حرفية من الكتاب المذكور، وأحياناً تعبيرات مجازية وصوراً منه. ويعتقد أن نشر البروتوكولات وإشاعتها تم بإيعاز من الشرطة السياسية الروسية للنيل من الحركات الثورية والليبرالية، ومن أجل زيادة التفاف الشعب حول القيصر والأرستقراطية والكنيسة، وبتخويفهم من المؤامرة اليهودية الخفية العالمية".(٣)

---

(١) صابر طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ – دراسة للجوانب العقائدية والتاريخية عند بني إسرائيل، (القاهرة: مكتبة النهضة)، ط١، ١٩٧٢م، ص٥٩٤.

(٢) محمد الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص٧٤.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧١.

وإنني أرجح أن البروتوكولات عبارة عن محاضر جلسات كتبها شخص أو عدة أشخاص كورقة عمل في مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م، لطرح خطط اليهود ووسائلهم للسيطرة على العالم.

المبحث الثاني
الفرق الدينية اليهودية على مر العصور

لقد تعددت وكثرت الفرق في اليهودية على مر التاريخ، واختلفت هذه الفرق في مبادئها وأسس حياتها ونظرتها إلى الكون، وما وراء الكون. فتوجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، وهي في الواقع ليس كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات الأخرى، ومن ثم فإن كلمة "فرقة" لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا يمكن على سبيل المثال تصوّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترف به مسلماً، أما داخل اليهودية فيمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله والغيب واليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهودياً، وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار، ولذا تجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه.[١]

في هذا المبحث نستعرض الفرق الدينية على مر التاريخ، والذي قسمناه إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأول يتحدث عن الفرق والتيارات الدينية في العصور القديمة، والمطلب الثاني يعرض للتيارات الدينية في العصور الوسطى، أما المطلب الثالث فيبحث في التيارات الدينية اليهودية في العصر الحديث.

المطلب الأول
الفرق الدينية اليهودية في العصر القديم
(الفريسية – الصدوقية – السامرية – الحسدية – العنانية "القرائية")

١ – الفريسية:

"كلمة "فريسيون" مأخوذة من الكلمة العبرية "بيروشيم"، أي "المنعزلون"، وكانوا يلقبون أيضاً بلقب "صبيريم"، أي (الرفاق أو الزملاء)، وهم أيضاً (الكتبة) أو على الأقل قسم منهم من أتباع (شماي) الذين يشير إليهم المسيح عليه السلام".[٢]

---

[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣١٧.

[٢] نفس المصدر السابق، ص٣٢١.

"و(الفريسي) كلمة آرامية من (فَرس) أي صار ذا رأي، وعلم بالأمور، فهو فارسي أي عالم بالأمور...، وقيل من فرس بمعنى انفصل واعتزل، والفوارس بمعنى المعتزلة، لأنهم فارقوا الجماعة ولم يكونوا على رأس جمهور الأحبار".[١]

والفريسيون فرقة دينية ظهرت نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهيلينية التي تُعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن.

ويرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث ق.م. – بل يقال إنهم خلفاء الحسديين (المتقين)، ولكن الفريسيين ظهروا باسمهم الذي يعرفون به في عهد يوحينا هيركانوس الأول (١٣٥-١٠٥ ق.م.). [٢] وخالفوا الصدوقيين فقالوا بوجود شريعة شفوية لا تقل إلزاماً عن الشريعة المدونة، وكانوا بذلك أساس فرقة الربانيين التي جعلت للتلمود أو الشريعة مكانة أعلى من مكانة التوراة (الشريعة المكتوبة) واتجهوا إلى تأصيل هذه الشريعة وطبع الحياة اليومية بها".[٣] "ويظهر أن خصومهم الصدوقيين هم الذين أطلقوا هذا اللقب عليهم، أما الفريسون أنفسهم فكانوا يطلقون على أفراد فرقتهم لقب الإخوان أو الرفقاء. ويطلق كذلك على هذه الفرقة لقب الربانيين، لأنهم يؤمنون بما جاء في أسفار التلمود التي ألفها الربانيون وهم أحبار هذه الفرقة وفقهاؤها".[٤]

يقول يوسفيوس – وهو منهم – إنهم "شيعة من اليهود يجهرون بأنهم أكثر استمساكاً بالدين من سائر أبناء ملتهم، وبأنهم أدق من غيرهم في تفسير شرائعهم".[٥]

عقائد الفريسية:

"آمن الفريسيون بوحدانية الخالق، وبالمسيح، وبخلود الروح في الحياة الآخرة، والبعث والثواب والعقاب والملائكة وحرية الإرادة التي لا تتعارض مع معرفة الخالق بأفعال الإنسان"،[٦] وتتمثل عقائدهم بالتالي:

١- الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم منذ الأزل، وكانت مدونة على الألواح المقدسة، ثم أوحيت إلى موسى.

---

[١] د. عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ١٩٩٤م، ص١٦٠.

[٢] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢١.

[٣] د. عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، مرجع سابق، ص١٦٠.

[٤] د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر)، (بدون)، ص٦٤.

[٥] د. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٢.

[٦] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٢.

٢- الاعتقاد بالبعث وقيامة صالحي الأموات، ليشتركوا في ملك (المسيح) الذي سيأتي آخر الزمن، ولم يؤمنوا بتقديم القرابين إلى المعابد.

٣- تؤمن الفرقة بالتلمود، وبسلطة الحاخامات على اليهود، وعصمتهم، واعتبار أن مخافتهم هي من مخافة الله.

٤- اعتقادهم بمجيئ (المسيح المنتظر)، ليعيد (ملكوت الله)، ومع ذلك كانوا -بسبب بعضهم- الطائفة التي وقفت في وجه السيد المسيح، وكانت على رأس المتآمرين عليه، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم بصلبه.

"وثمة نظرية جديدة تقول إن المسيح عليه السلام كان (في الأصل) فريسياً من أتباع مدرسة هليل ذات الاتجاه العالمي التبشيري، والتي كانت ترى أن مهمة اليهود نشر وصايا نوح بين الأغيار، وأنه حينما كان يشير إلى "الكتبة والفريسيين" إشارات سلبية وقدحية فإنما كان يشير إلى أتباع شماي[١] وحسب".[٢]

٥- التمسك بالأنبياء والآباء الأولين، وترفض الإيمان بأنبياء بني إسرائيل المتأخرين.

٦- إعلاء سلطة العقيدة اليهودية، وتطبيق الطقوس الدينية تطبيقاً دقيقاً، ولا نجاة لليهود من انقراضهم وامتصاص الشعوب لهم إلا بإطاعة هذه الأوامر المطورة على يد الحاخامات، وفق حاجات الظروف المتغيرة، ودعوا إلى جعل الكتاب المقدس ملكاً مشاعاً للجميع.

٧- الاعتقاد بأن الناموس ينبغي أن يتطور ليوافق روح العصر، ويتمشى مع الظروف الاجتماعية المتغيرة، وذلك بواسطة تقليد شفوي. [٣]

٨- "يرون أن الأفعال يمكن أن تتأثر بالقضاء والقدر ولكنها غير واقعة بهما".[٤]

---

[١] شماي (القرن الأول قبل الميلاد) حاخام فريسي من معلمي المشناه (تنائيم)، ترأس هو وهليل (من أشهر الحاخامات اليهود في فترة معلمي المشناه) السنهدرين. له مدرسة في التفسير أطلق عليها "بيت شماي"، اشتهرت بتعنتها. وقد عارض شماي "مبدأ النية"، وهو المبدأ القائل بأن موقف الشرع من أفعال المرء يتوقف أيضاً على نواياه. والواقع أن تشدّده كان نتيجة خوفه على اليهود من الاندماج في الشعوب الأخرى، وخصوصاً أنه كان يعيش في وقت كانت الحضارة الرومانية فيه آخذة في الانتشار بين شعوب الشرق الأوسط.

ويُقارن بيت شماي عادةً ببيت هليل في الأدبيات الدينية اليهودية، وقد كُتبت الغلبة لمدرسة هليل في نهاية الأمر في المدارس الدينية اليهودية إلا أن ذلك لا يمنع من إيراد العلماء رأي مدرسة شماي للمقارنة من حين لآخر. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٥٣).

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٢-٣٢٣.

[٣] انظر: د. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٣-٢٦٤.

[٤] أمين القضاة، محمد الخطيب، محمد الهزايمة، أديان وفرق، ط٢، (عمان: مكتبة الأقصى)، ١٩٩٠م، ص٥٨.

لقد كان للفريسين قوة سياسية وكان لهم تأثير كبير في المجتمع اليهودي، نظراً لدورهم التعليمي، ولما خرب الهيكل سنة ٧٠م –كما يزعمون–، فقد الكهنة نفوذهم، وأصبح الفريسيون – عن طريق الأحبار – هم المعلمون والرعاة لذلك (الشعب) الذي تشتت في بقاع الأرض. [١]

"والفريسيون أهم فرق اليهود، وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم وحاضره".[٢]

فقد كان الفريسيون أقوى الطوائف الدينية اليهودية وكان لهم على اليهود نفوذ عظيم، فكانوا زعماءُهم وقادتهم، ومرشدوهم في أمور دينهم ودنياهم، وموضع الاحترام العظيم لدينهم، فكانوا إذا مروا يقفون إجلالاً لهم ويسجدون أمامهم، ولا يخاطبون أحدهم إلا قائلين "ربي ربي" أي "سيدي سيدي" أو "معلمي معلمي".[٣]

٢ – الصدوقية:

وهي الفرقة التي كانت تالية في الأهمية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح، وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين بحوادث الخلاف والمشادات بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين".[٤]

"الصدوقيون" مأخوذة من الكلمة العبرية "صدوقيم"، ويقال لهم أحياناً "البوئيثيون Beethusian"،[٥] وقيل إن اسمهم منسوب إلى ملكى صادق، الذي (كان كاهناً لله العلي)، وكان (ملك شاليم)، وبارك إبراهيم الخليل حين لقبه، (وقال: مبارك إبرام من الله العلي، مالك السموات والأرض) (تكوين: ١٤). [٦] وقيل نسبة إلى صدوق أو صادق أو الصادق رئيس الكهنة أيام داوود وسليمان عليهما السلام، وفي عائلته حفظت رئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين، فسمي خلفاؤه وأنصاره صدوقيين، أو بمعنى أصح الصادقين، وكانوا ضد تقليد الآباء على عكس الفريسيين خصومهم.[٧]

---

[١] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٤.

[٢] علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٦٣.

[٣] زكي شنودة، المجتمع اليهودي، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، (بدون)، ص٣٠٣.

[٤] علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٦٤.

[٥] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٣.

[٦] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٤.

[٧] د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص١٣٨.

"وتسمية الصدوقيين من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار، فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار، وينكرون التلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر".[١]

كان الصدوقيون بوصفهم طبقة كهنوتية مرتبطة بالهيكل، يعيشون على النـذور التـي يقدمها اليهود، وعلى بواكير المحاصيل، وعلى نصف الشيكل الذي كان على كـل يهـودي أن يرسله إلى الهيكل، الأمر الذي كان يدعم الثيوقراطية الدينية التي تتمثل في الطبقـة الحاكمـة، والجيش، والكهنة، وكان الصدوقيون يحصلون على ضرائب الهيكل، كما كانوا يحصلون علـى ضرائب عينية وهدايا من الجماهير اليهودية، وقد حوّلهم ذلك إلى أرستقراطية وراثية تؤلف كتلة قوية داخل السنهدرين. [٢]

عقيدة الصدوقية:

لقد كانت الصدوقية في جزيرة العرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسـلم بجهـة اليمن، وكانوا يقولون من بين سائر يهود الجزيرة إن عزير ابن الله. واسم عزير اختصار لاسم عزريا، ومعناه بالعبرية "من أعانه يهوه".[٣]

وهذه الفرقة أنكرت (التلمود)، ولم تقدس (التوراة) قدسية مطلقة، وهم ينكـرون البعـث واليوم الآخر؛ لأنهم يعتقدون أن العقاب والثواب يتمان في الدنيا، ويؤمنون بحرية الاختيار، ولا يترقبون مسيحاً قادماً، وفي ذلك يقول إنجيل متى: "في ذلك اليوم جاء إليه صـدوقيون يقولـون ليس قيامة"،[٤] كما أنهم لا يؤمنون بالأرواح والملائكة، جاء في أعمال الرسل: "لأن الصدوقيين يقولون ليس قيامة ولا ملاك ولا روح"،[٥] وإنهم يؤمنون بالتوراة ولكنهم قدموا الـولاء للدولـة على الولاء للأحكام الدينية، ويرى الصدوقيون أن (يهوه) هو إله بني إسرائيل وحدهم، فهو إلـه قومي خاص بهم.[٦]

والصدوقية لا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا فـي الـدنيا، وترفض بالتالي الثواب والعقاب في الآخرة، وينكرون وجود الملائكة والشياطين.[٧]

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصـرة، (الريـاض)، ط٢، ١٤٠٩هـ، ص٥٦٨.

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٣.

[٣] د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، مرجع سابق، ص١٣٨. بتصرف.

[٤] العهد الجديد، إنجيل متى، (٢٢/٢٣).

[٥] العهد الجديد، أعمال الرسل، (٢٣/٨).

[٦] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٤-٢٦٥.

[٧] انظر: أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص٥٩-٦٠.

وقد كان الصدوقيون يرون أن الخلاّق لا يكترث بأعمال البشر، وأن الإنسان هو سبب ما يحل به من خير وشر، ولذا فقد قالوا بحرية الإرادة الإنسانية الكاملة، وكانوا لا يؤمنون بالشريعة الشفوية، كما كانوا يقدمون تفسيراً حرفياً للعهد القديم، ويحرمون على الآخرين تفسيره، وكانوا يدافعون أيضاً عن الشعائر الخاصة بالهيكل والعبادة القربانية، ويرون أن فيها الكفاية، وأنه لا توجد حاجة إلى ديانة أو عقيدة دينية مجردة، ولا حاجة إلى إقامة الصلاة أو دراسة التوراة باعتبار أن ذلك شكل من أشكال العباد"، وقد اختفت هذه الفرقة تماماً بهدم الهيكل سنة (٧٠) ميلادية نظراً لارتباطها العضوي فيه. [١]

٣- السامرية:

فرقة يتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم، وقالوا إن التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد من بعد موسى، يصدق ما بين يديه من التوراة، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها البتة، والمرة الوحيدة التي وردت فيها كلمة السامرية في العهد القديم في سفر الملوك الثاني (١٧ : ٢٩) والمراد السكان المتصلين بالمملكة الشمالية، وفي كتابات العبرانيين المتأخرة بعد السبي، ومعناها سكان إقليم السامرة وسط فلسطين. وللسامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويزعمون أن نسختها ترجع إلى عام ٦٥٦م، ولدى بعضهم نسخة يقولون إنها ترجع إلى عام (١٣) بعد فتح كنعان. [٢]

"السامريون" صيغة جمع عربية، وهي كلمة معربة من كلمة "شوميرونيم" العبرية، أي سكان السامرة، ("والسامرة هي مركز السامريين، وكانت تقع في وسط فلسطين")،[٣] ويشار إليهم في التلمود بلفظ (كوتيم" وتعني "الغرباء" – لكن هذه التسميات هي تسميات اليهود الحاخاميين لهم.

كان يوسيفوس يسميهم الشكيميين نسبة إلى "شكيم" (نابلس الحالية)، أما هم فيطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل"، أو "بنو يوسف" باعتبار أنهم من نسل يوسف، كما يطلقون على أنفسهم اسم "شومريم"، أي "حفظة الشريعة"، باعتبار أنهم انحدروا من صلب يهود السامرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام ٧٢٢ ق.م.، فاحتفظوا بنقاء الشريعة، انشقوا عن بقية اليهود عام ٤٣٢ ق.م.، حيث دافعوا عن فكرة النقاء العرقي.

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٤.

[٢] د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص١١٩. بتصرف.

[٣] زكي شنودة، المجتمع اليهودي، مرجع سابق، ص٣١٨.

تمتع السامريون بمرحلة ازدهار فكري في القرن الرابع الميلادي تحت قيادة زعــيمهم القومي بابا رابا.[١]

عقيدة وفكر السامرية:

لا تؤمن السامرية إلا بالأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من "العهد القديم" وســفر يوشع وسفر القضاه، وتنكر بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود، ونصوص الأسفار المعتمــدة لديهم تختلف في كثير من المواضيع عن النصوص المشهورة لهــذه الأســفار المعتمــدة عنــد غيرهم.[٢]

ويذكر ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملــل والأهــواء والنحــل أن بأيــدي السامرية توراه غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون أنها المنزلة ويقطعــون أن التــي بأيدي اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامرين محرفة مبدلة. [٣]

آمن السامريون بالله الواحد، وباليوم الآخر والملائكة، وقد تبنوا الجزء الأول من الشهادة الإسلامية وهو "لا إله إلا الله"، وكانوا يشيرون إلى الخالق بلفظة "إل" أو "ألّلا" القريبة من كلمــة "الله"، ولكنهم كانوا أيضاً يسمونه "يهوه"، كما كانوا يؤمنون بأن موسى نبي الله الأوحــد وخــاتم رسله وبأنه تجسيد للنور الإلهي والصورة الإلهية.

وهم ينكرون الشريعة الشفوية شأنهم في ذلك شأن الصدوقيين والقرائين،[٤] كمــا أنهــم يأخذون بظاهر نصوص التوراة.

تعتبر لغة العبادة عند السامريين هي العبرية السامرية القديمة، ولكن لغة الحديث ولغــة الأدبيات الدينية كانت العربية. وكان كتابهم المقدّس يُكتب بحــروف عبريــة قديمــة. ويــزعم السامريون أن اللغة والحروف جاءتهم صحيحة من عهد النبي موسى.

ويحتفل السامريون بالأعياد اليهودية، مثل (يوم الغفران وعيد الفصح)، ولكنهم اختصوا أنفسهم بأعياد مقصورة عليهم وتقويم خاص بهم.

---

[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٠.

[٢] علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٦٤.

[٣] ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)، ج١، ط٢، ١٩٧٥م، ص١١٧.

[٤] (قراءون) مصطلح يقابله في العبرية "قرائيم" أو "بني مقرّا"، أو "بعلي هامقرا" أي "أهل الكتاب"، وقــد ســمي القراءون بهذا الاسم؛ لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية (السماعية)، وإنما يؤمنون بالتوراة فقط. (انظــر: عبــد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٨).

يؤمن السامريون بعودة الماشيح (المسيح) برغم أنه لا توجد في أسفار موسى الخمسة أية إشارة إليه، ولا يعترفون بداود أو سليمان، ولا يعترفون بقدسية جبل صهيون، فلهم جبلهم المقدس "جريزيم" (الجبل المختار) الذي سيعود إليه المسيح.

وينفي بعض اليهود عن السامريين صفة الانتساب إلى اليهودية، كما أنهم يعاملونهم معاملة الأغيار في أمور الزواج والموت. [١]

ويعد السامريون أصغر جماعة دينية في العالم، فالإحصاءات المتوفرة تشير بأن عدد الطائفة كان عام ١٩٩٧م ٥٩٦ شخصاً، فهم ٣٢٤ ذكراً و ٢٧٢ أنثى، وتقيم نصف الطائفة في نابلس وجرزيم، والنصف الآخر في مدينة حولون داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، حيث هاجروا للعمل قبل حوالي (٥٠) عاماً، وهم يعملون في الوظائف اليومية والشركات الخاصة، واستطاع السامريون المحافظة على هويتهم رغم جميع الظروف القاسية التي مروا بها، فهم لا يزالون يحتفظون بالخط العبري القديم وينطقون العبرية القديمة في صلواتهم، وهي اللغة التي كانت سائدة لدى اليهود حتى الألف الأولى للميلاد. وتنقسم الطائفة السامرية في حولون ونابلس إلى ست عائلات وهي: الكاهن، ودنغي، ومفرج، والراوي، والطيف، وصدقة، وهناك عدد من أبناء الطائفة الذين يعيشون في حولون تزوجوا من يهوديات بعد أن اعتنقن الديانة السامرية. [٢]

٤ – الحسدية:

كلمة الحسديين مأخوذة من كلمة حسديم بمعنى المشفقين، وقد ظهرت هذه الفرقة حوالي القرن الثاني ق.م.،[٣] "وتختلف عن بقية فرق اليهود اختلافاً جوهرياً في عقائدها وعباداتها ونظمها وتقاليدها، وهي فرقة لم يزد عدد أفرادها في يوم من الأيام عن (٤٠٠)، وقد تطرفت في معتقداتها، فاعتزلت المجتمع وعاشت في البراري الواقعة في الجزء الجنوبي من فلسطين، ولا سيما حول البحر الميت، ولذلك لم يعلم كثير من اليهود شيئاً عنها، ولم يكن لها أي أثر في الحياة اليهودية العامة.

كان لهم نظام يتبعونه في الانضمام إلى طائفتهم والارتقاء في درجاتها، وما يتطلبونه من مواثيق وأقسام، وما يزاولونه من مراسم سرية، يشبه إلى حد كبير المذاهب السرية التي كانت

---

(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢١.

(٢) صحيفة صوت النساء، ٧/١١/١٩٩٩م.

(٣) انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٦٧

شائعة لدى اليونان، كمذهب العقيدة الأورفية والعقيدة الديونيسية والعقيدة الديمترية، التي كانت لها طقوس سرية يزاولونها في الخفاء ويبالغون في إحاطتها بالسرية الكاملة".[١]

ومن معتقدات وأفكار هذه الفرقة ما يلي:

١- أنها تحرم الأضحية والقرابين، ويكثر في شعائرها مناسبات الغسل والوضوء.

٢- أنها تنكر التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة بين الناس في القيمة الإنسانية المشتركة وتحرص على التعايش السلمي بين جميع الشعوب وإلغاء الحروب.

٣- أنها تعمل على مراعاة الصدق والأمانة والوفاء بالعهد حيال جميع الناس وتحرم الكسب غير السليم وتعدل في التعامل مع اليهودي وغير اليهودي.

٤- أنها تحرم نظام الرق، وتحظر أن يملك الإنسان أخيه الإنسان.

٥- تحرم الملكية الفردية وتوجب أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية.

٦- تحرم الاشتغال بالتجارة لما تبعثه في النفوس من جشع وحرص على جمع المال وجنوح إلى ابتزاز الناس، وتحرم صناعة الأسلحة والذخيرة لتعارض ذلك مع عيش الإنسان في سلام دائم، وتحرم استخدام الذهب والفضة والتعامل بهما بما يبعثانه في النفوس من زهو وما يحملان عليه من جشع وشح، ولذلك اقتصرت أعمالهم على الزراعة وما تحتاج إليه، ويتصل بها من صناعات.

٧- تحرم الزواج وتوجب التبتل والبعد عن النساء.

٨- تحرم شرب الخمور، وأكل اللحوم، وتوجب الاقتصار على الأغذية النباتية.

ومن هذه المبادئ يظهر ان هذه الفرقة تخالف في معظم ما تذهب إليه تعاليم العهد القديم والتلمود، على الرغم من أنها تعتبر نفسها ويعتبرها المؤرخون من فرق اليهود.

عاشت هذه الفرقة جماعات حول شاطئ البحر الميت.

ولم تعمر هذه الفرقة طويلاً، فقد انقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي، أي أنها لم تعش إلا نحو قرنين أو ثلاثة قرون. [٢]

٥- العنانية "القرائية":

(قراءون) مصطلح يقابله في العبرية "قرائيم" أو "بني مقرّا"، أو "بعلي هامفرا" أي "أهل الكتاب"، وقد سمي القراءون بهذا الاسم؛ لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية (السماعية)، وإنما يؤمنون بالتوراة فقط؛ (ولذا يمكن القول بأنه أتباع اليهودية التوراتية، مقابل اليهودية التلمودية أو

---

[١] زكي شنودة، المجتمع اليهودي، مرجع سابق، ص٣١١.

[٢] انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٦٧-٧٠.

الحاخامية)؛ والقراءون فرقة يهودية أسسها عنان بن داود في العراق في القرن الثامن الميلادي وانتشرت أفكارها في كل أنحاء العالم.

ولم تستخدم كلمة "قرائين" للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع إذ ظل العرب يشيرون إليهم بالعنانية نسبة إلى مؤسس الفرقة".[(١)]

"ومؤسس الفرقة عنان بن داود في بابل في القرن الثامن للميلاد"،[(٢)] "في الفترة ٧٦٣-٧٦٧م والتي كانت تسمى في بادئ الأمر بـ (العنانية)، ونشر عام ٧٧٠ كتابه (سفر هامتسفوت)، باللغة الآرامية (كتاب الأوامر والنواهي)، ولم يبق من الكتاب سوى بضعة أجزاء"،[(٣)] وقد اعترف به خلفاء المسلمين رئيساً لليهود (في المهجر) في كل من بابل وأرمينية، والتركستان، وفارس، واليمن. [(٤)]

ويعزو محرر دائرة المعارف اليهودية العامة أسباب ظهور هذه الحركة إلى عوامل ثلاثة:

أ- ظهور الخلافات بين اليهود بسبب التلمود الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين.

ب-تأثر اليهود الشرقيين بالنصر الإسلامي وإقامة الخلافة في بضع سنين.

ج-تأثير المعتقدات الإسلامية، والتقلبات السياسية، والصراع بين الفرق الإسلامية، وبفضل الثقافة الإسلامية استطاع الشباب الإسرائيلي أن يحافظ على (الإسرائيلية)، ويرتقي بها في العصور الوسطى التي ساد فيها الجهل والظلام. [(٥)]

وكان لفلسفة المعتزلة أثر كبير في العلماء الإسرائيليين الذين اتجهوا إلى إيجاد تعليل فلسفي للدين اليهودي وأحكامه، كما وسع الاعتزال شقة الخلاف بين القرائين والربانيين. [(٦)] وقد أُنشئت الفرقة في بغداد في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد، في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (كانت خلافته من سنة ٧٥٤ إلى سنة ٧٧٥ بعد الميلاد)، أي بعد نشأة الديانة اليهودية بنحو عشرين قرناً، واسم "القرائين" نسبة إلى "مقرا" بمعنى الكتاب أو المكتوب وهي الكلمة التي كانت تطلق عند اليهود على أسفار العهد القديم"، فمعنى القرائين المتمسكون بالكتاب وحده أي أسفار العهد القديم وحدها. [(٧)]

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٨.

(٢) كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٣١.

(٤) انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٨-٢٧٨.

(٧) علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص٧٠.

"أصحاب عنان بن داود، وجدوا بالعراق ومصر والشام، وكان ظهورهم بالأندلس"[١]، "ثم نقص عددهم في القرن الثاني عشر، لم يبق منهم الآن إلا أقلية آخذة في الانقراض في تركيا، وجنوب روسيا، وبلاد العرب".[٢]

أهم أفكار ومعتقدات القرائين:

يقوم مذهب القرائين على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات. [٣]

والأساس في فكر عنان بن داود هو العودة إلى النص المقدّس المكتوب نفسه، أي العهد القديم، مستخدماً طريقة القياس التي استقاها من الفقه الإسلامي، وخصوصاً من فكر الإمام أبي حنيفة. كما أنه رفض الشريعة الشفوية التي تعبّر عن الحلولية اليهودية.[٤] وقد بذل ابن داود جهداً كبيراً في تفسير التناقضات الموجودة في العهد القديم، وكان يفضل التشدد في كثير من الأمور، مثل الزواج وشعائر السبت، ومع هذا يظل المفتاح الأساسي لفهم فكره الديني هو عبارته: "فلتبحث بعناية فائقة في النص، ولا تعتمد على رأيي".[٥]

فلقد طالب مؤسسها عنان اليهود بأن ينبذوا التلمود، وألا يطيعوا غير أسفار موسى الخمسة، وكان هذا العمل عودة إلى ما كان عليه الصدوقيون، غير أنه أخذ يعيد النظر في هذه الأسفار الخمسة، واحتج على ما أدخله علماء التلمود من تبديل في الشريعة الموسوية، ولهذا سمي أتباعه بالقرائين، (أي المتمسكين بالنصوص)، وامتدح عنان نبي الله عيسى عليه السلام، وقال إنه رجل صالح لم يرغب في نبذ شريعة موسى المدونة، بل كل ما كان يطلبه أن ينبذ الناس قوانين الكتبة، والفريسيين الشفوية.

وقد تشدد القراءون في تطبيق الطقوس الدينية ومظاهرها، وآمنوا بالجبر لا بالاختيار، وحرموا زواج العم من ابنة أخيه، وزواج الخال من ابنة أخته، وسوّوا بين الابن والبنت في

---

(١) عبد المنعم الحفنين موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص١٤٥.

(٢) كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٣) علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص٧٠.

(٤) الحلولية اليهودية: المذهب القائل بأن كل ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة) مكون من جوهر واحد، وإن العالم متماسك بشكل عضوي لا يتخلله أية ثغرات. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٨، ص٢٨).

(٥) نفس المصدر السابق، ج٥، ص٣٣١-٣٣٢.

الميراث، وقرروا أن الزوج لا حق له في تركة زوجته، وفتحوا باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة.[١]

وقد ألغى عنان جميع التشريعات التي قررها الربانيون مستندين في تقريرها إلى أسفار التلمود، وأدخل عليه كثير من تشريعاتهم التي استمدوها من فهمهم لنصوص التوراة تعديلات استمدها هو من اجتهاده الخاص ومن فهمه لنصوص هذا العهد. فقد انفرد في استنباط الأحكام من هذه النصوص بآراء كثيرة ذكر طائفة منها في كتابه الذي ألفه في تفسير التوراة (كتب موسى وهي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم: أسفار التكوين والخروج والتثنية والعدد واللاوين)، غير أنه قد تجاوز أحياناً هذا النطاق، فقرر أحكاماً تتعارض مع نصوص صريحة لأسفار التوراة.

لقد فتح عنان باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة، ولكل قادر على ذلك أن ينشئ له مذهباً فرعياً خاصاً في نطاق الأصول العامة التي قام عليها مذهبه، فترتب على ذلك أن حدث الانقسام في فرقة القرائين نفسها، وتشعبت منها طوائف كثيرة من أشهرها طائفة الأكبرية، وطائفة بنيامين بن موسى[٢] "التي تأثرت بأفكار ابن سينا والفارابي".[٣]

وفي مجال الأطعمة ينهى القراءون عن أكل السمك والضباء والجراد ويذبحون الحيوان على قفاه، ويصدقون سيدنا عيسى عليه السلام في مواعظه وإرشاداته ويقولون: عيسى أقر التوراة ودعا الناس إليها ولم يخالفها.

---

[١] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٦٦-٢٦٧.

[٢] انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٧١-٧٢.

[٣] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدةً، مرجع سابق، ص٢٦٨.

المطلب الثاني
الفرق الدينية في العصور الوسطى
(الحاخامية "التلمودية" – الصوفية "القبالاه" – الاستنارة "الهسكلاه")

عندما نتحدث عن التيارات الدينية في العصور الوسطى فإننا نشير إلى اليهودية الحاخامية التي نشأت حوالي القرن الثامن الميلادي واستمرت حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وخلال ذلك التاريخ كانت اليهودية التلمودية أو الكلاسيكية هي المسيطرة على حياة اليهود الدينية والتاريخية، وفي هذه الفترة أيضاً ظهرت الحركة الصوفية القبالية، وهي علم التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. وقد ظهرت بمنهج خاص أقرب إلى الحلولية وانفردوا بمنهج خاص بهم. وفي أواخر القرون الوسطى وبالأحرى في القرنين السابع والثامن عشر ظهرت حركة الاستنارة "الهسكلاه" والتي أرادت أن تدخل إصلاحات على الحركة التلمودية وحركة القبالاه، والتي دعت إلى كسر الجيتو (الانغلاق) الذي كان يتمترس به اليهود في العصور الوسطى للحفاظ على استقلاليتهم، ودعت إلى الدمج في المجتمعات الأخرى.

ومن خلال هذا المطلب سنتعرف على التيارات الدينية الثلاث في العصور الوسطى (الحاخامية "التلمودية" – الصوفية "القبالاه" – الاستنارة "الهسكلاه").

١- اليهودية الحاخامية (التلمودية):

"اليهودية الحاخامية" أو "اليهودية التلمودية" أو "اليهودية الربانية" أو "اليهودية الكلاسيكية" هي شكل العقيدة اليهودية السائد بين معظم الجماعات اليهودية في العالم ابتداءً من حوالي القرن الثامن الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر، وهي عبارة –اليهودية الحاخامية– استخدمها اليهود القرّاءون ليؤكدوا أن النسق الديني الذي يؤمن به الفريق الديني المعادي لهم لا يتمتع بالمطلقية، إنما هو ثمرة جهود الحاخامات (بمعنى الفقهاء) الذين فسروا التوراة (الشريعة المكتوبة) وابتدعوا الشريعة الشفوية (التوراة الشفوية أو التلمود) وجعلوها الأساس الذي تستند إليه رؤيتهم الدينية، والمحور الذي تدور حوله، وذلك تمييزاً لها عن اليهودية (التوراتية، إن صح التعبير) التي تستند إلى التوراة وحسب (الشريعة المكتوبة) المرسلة من الإله. ولكن بتحوّل القرائين إلى جماعة دينية هامشية، صار مصطلحا "يهودية حاخامية" و"يهودية" مترادفين.

واليهودية الأرثوذكسية –السائدة في إسرائيل على المستوى الرسمي– تعد امتداداً لليهودية الحاخامية. [1]

---

(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٤.

ويعتبر التلمود الكتاب الرئيس الذي تعتمد عليه اليهودية التلمودية وتؤمن به إيماناً قاطعاً وتدافع عن كل ما جاء فيه من أوامر وتشريعات وشروح، يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك:

"ينبغي أن يكون مفهوماً فهماً واضحاً، بأن التلمود هو مصدر المرجعية للممارسات الكلاسيكية "الحاخامية" والقاعدة المحددة لبنيتها الشرعية. (١)

فاليهودية الحاخامية تبنت كل ما جاء في التلمود، وبالتالي فإن كل ما جاء في التلمود يعتبر هو الفكر الرئيسي لليهودية الحاخامية.

وبالإضافة إلى التلمود استندت اليهودية التلمودية إلى "الشولحان عاروخ" Shulhan Arukh، وهو عبارة عبرية تعني "المائدة المنضودة" أو "المائدة المعدة"، والشولحان عاروخ هو مصنّف تلمودي فقهي يحتوي على سائر القواعد الدينية التقليدية للسلوك، ويُعد حتى يومنا هذا، المصنّف المعوّل عليه بلا منازع للشريعة والعرف اليهوديين، ويشار إليه باعتباره التلمود الأصغر. أعده جوزيف كارو ونشره عام ١٥٦٥م مستنداً إلى العهد القديم والتلمود وآراء الحاخامات اليهود وفتاواهم وتفسيراتهم (الشريعة الشفوية). ومما هو جدير بالذكر أن حياة اليهود تكبلها العديد من الشعائر والقيود والتشريعات، الأمر الذي يضطرهم إلى البحث عن مصدر دائم للفتاوى. ولكن التوصل إلى إجابة على أحد التساؤلات الدينية من خلال التلمود مسألة شاقة جداً، إذ يتعين على المتسائل أن يقرأ أربع أو خمس فقرات في مجلدات مختلفة منه، ثم يبحث عن التعليقات المختلفة على كل الفقرات، وهي تعليقات تحوي كل واحدة منها تفسيرات مختلفة ومتناقضة. ولتبسيط هذه العملية، لجأ مؤلف الشولحان عاروخ إلى إسقاط جميع المناقشات الفقهية الطويلة والآراء المختلفة، فلم يدوّن إلا الأحكام الشرعية المستقرة التي تبيّن ما هو حلال وما هو حرام، وأوردها في نص واحد.

وينقسم الشولحان عاروخ إلى أربعة أقسام:

١- (أورَّح حاييم)، أي "سبيل الحياة" ويتناول: قواعد الصلاة والبركات والأعياد.

٢- (يوريه ديعاه)، أي "أستاذ المعرفة" ويتناول: قوانين الطعام الشرعي والطهارة والنجاسة والنذور وقواعد الحزن والحداد وقواعد الصدقات.

٣- (إيفين هاعوزير)، أي "الحجر المعين" ويتناول: أحكام الزواج والطلاق، وكذلك سائر ما يتعلق بالنساء.

---

(١) انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود – وطأة ٣٠٠ عام، مرجع سابق، ص٧٤

٤- (حوشين مشباط)، أي "صندوق القضاء الشامل" ويتناول: القوانين المدنية والجنائية وأصول المحاكمات، كما يحوي أحكام الميراث والوصاية والوصايا والتوكيلات والشهادة واليمين والعقود والتسجيل.

ولأن الكتاب يحتوي على مختلف التعاليم مصنّفة تصنيفاً جيداً، فقد لاقى نجاحاً كبيراً بين الجماهير اليهودية. [١]

٢- الصوفية "القبالاه":

الصوفية هي التي تؤمن بمجموع التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث". وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ثم أصبحت الكلمة تعني، من أواخر القرن الثاني عشر، "أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة" (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتباره دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي). وقد أطلق العارفون بأسرار القبّالاه ("مقوباليم" بالعبرية و"القبّاليون" بالعربية) على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني". [٢]

"انتقلت عدوى التصوف الغالي من المذهب الغنوصي، ومن الإشراق والباطنية والحروفية والأعدادية، أو (Numerology)، والسحر أي (Alchemy) إلى اليهود، ورأى الكثير من اليهود في هذه المذاهب خلاصاً لا من الاضطهاد المسيحي فحسب، بل من التعصب المتناهي الذي كان يبديه رجال الدين منهم للقانون، ومن مطالبتهم الناس بالانصياع إلى أحكامه وتطبيقها بحذافيرها، ولذلك راجت المذاهب الصوفية بينهم رواجاً كبيراً، وأهم هذه المذاهب هو المذهب المعروف بالقابالاه". [٣]

"فالقباليون هم السلفيون، وهم نقيض الحرفيين والعقليين؛ لأنهم يذهبون إلى أن للنصوص روحاً هي التأويلات التي يستخرجها الواصلون، وتأويلاتهم تشكل مذهباً هو نقيض المذهب العقلي.

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٤٩-١٥٠.

[٢] نفس المصدر السابق، ص١٦٤.

[٣] إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ط٢، ١٩٨٨م، ص٢١.

والقبالاه بحكم نشأتها وتاريخها وفلسفتها مذهب باطني، وهو غنوصي يهودي لا شك فيه، وطريقة يهودية في التصوف، وذلك لأنها تقوم أولاً على المنهج الباطني، وغايتها معرفة الله، والعلم بها والأخذ بتعاليمها يؤدي إلى خلاص الفرد والجماعة.

والقبالاه أيضاً هي المعرفة اللدنّية التي تنتقل من الظروف التي أنتجت أياً من الباطنية أو الغنوص أو التصوف، وقالوا إن غايات القبالاه تجاوزت هذه الفلسفات جميعها، وفلسفتها استغرقت كل نصوص المذاهب الباطنية اليهودية، بالإضافة إلى الكتابات التلمودية والنظريات اللاهوتية".[١]

فعند القبالاه لا يحكم الكون من جانب إله واحد، بل من جانب أرباب عدة ذوي شخصيات وتأثيرات مختلفة تنبثق من علة أولى بعيدة مبهمة. [٢]

ويمكن التمييز بين نمطين من التصوف عند القبالاه:

النمط الأول: واحد يدور في نطاق إطار توحيدي، ويصدر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ. وتتبدّى هذه الرؤية في تدريبات صوفية يقوم بها المتصوف ليكبح جماح جسده تعبيراً عن حبه للإله وعن محاولته التقرب منه، وهو يعرف مسبقاً استحالة الوصول والتوحد مع الإله، فالحلول الإلهي يتنافى مع الرؤية التوحيدية، ووحدة الوجود قمة الكفر، والمتصوف الذي يدور في إطار توحيدي يعبّر عن حبه الإلهي عن طريق فعل في التاريخ والدنيا يلتزم فيه بقيم الخير، ويُعلي به من شأن القيم المطلقة المُرسَلة للإنسان من الإله ويصلح به حال الدنيا.

أما النمط الثاني: من التصوف فيدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالواحدية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح لا وجود له خارجها، فيُختزَل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم يستطيع من يعرف هذا القانون (الغنوصي) أن يتحكم في العالم بأسره.

وهذا هو هدف المتصوف في هذا الإطار، فبدلاً من التدريبات الصوفية التي يكبح بها الإنسان جسده ويطوع لها ذاته، يأخذ التصوف شكل التفسيرات الباطنية وصنع التمائم والتعاويذ والبحث عن الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية، ومن ثم التحكم القوي في الكون، وحتى لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع الذات؛ وإنما

---

(١) عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص١٦٩.

(٢) انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥١.

الوصول إلى الإله والالتصاق به والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفـاً بالأسـرار الإلهية، ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيهاً بالإله. (١)

ولقد أدت الكتابات القبالية إلى "فلسفة باطنية" يهودية، لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها، وهي تبحث عن الألوهية في كل الأشياء، وتتقصّى أسرارها وتبحث في العلاقـة بين ماهية الحياة الإلهية والحياة البشرية، ومن مجالات الدراسة الهامة في القبالاه علم الملائكـة وعلم الشياطين، أوصاف الله وأسماؤه الخفيّة، وعلم الآخرة (أي يوم القيامة).

وأهم المؤلَّفات في القبالاه هو الـ (زوهر) "تألق"، وهو مجموعة من الكتابات التي تشمل بيانات تفسيرية، وعظات، ومناقشات انتقائية تُعتبر مقابلة لأجزاء التوراة التي تُقرأ وتُفسَّر كـل أسبوع، وللجزء الأول من نشيد الإنشاد. وفي حين ترى التقاليد القبالية أن (الزوهر) يعود إلـى الحاخام شمعون بار يوحاي وزملائه من فترة المشناه، فإن الدارسين المحدثين يعتقدون بأنه تـم تأليفه في القرن الثالث عشر، وهي الفترة التي عُرف فيها، وهم يعتقدون بان مؤلف الزوهر هو (موشيه بن سيم طوف ده ليون) الذي عاش في جوادالاخارا، الى الشمال الشرقي من مدريد. (٢)

ويمكن القول بأن القبّالاه وتراثها وطريقتها في تفسير النصـوص اليهوديـة المقدّسـة، وإيمانها بالحل السحري وبالخلاص القومي، أخذت تسيطر بالتـدريج علـى الوجـدان الـديني اليهودي ابتداءً من القرن الرابع عشر، وهيمنت عليه تماماً مع نهاية القرن الثامن عشر. (٣)

٣- الاستنارة "الهسكلاه":

"هسكلاه" كلمة عبرية مشتقة من الجذر العبري "سيخيل"، ومعناها "عقل" أو "ذكـاء" ثـم اشتقت منها كلمة "سيكيّل" بمعنى نوّر" ثم استخدمت الكلمة بمعنى "استنارة"، والاسم منها "مسكيل" وجمعة "مسكليم".

كلمة "هسكلاه" العبرية تعني التنوير، ويُعبر عنها أيضاً في الأدبيـات العربيـة بكلمـة "الاستنارة"، وقد ظهر المصطلح عام ١٨٣٢م للإشارة إلى حركة في الآداب المكتوبة بالعبريـة حاول دعاتها أن يبتعدوا عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة إلـى حـدٍّ كبيـر بالـدين، وأن يستعيدوا أشكال الأدب العلماني الغربي. ولكن التنوير لم يكن مجرد حركة أدبية، وإنمـا كـان أيضاً رؤية متكاملة نسميها "العقلانية المادية"، وتستخدم الكلمة بالمعنى العام للإشارة إلى الحركة

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٦٣.
(٢) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. مصدر سابق.
(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٦٩.

الفكرية الاجتماعية التي ظهرت بين يهود غرب أوربا (في ألمانيا ووسطها) ثم انتشرت منها إلى شرقها. وقد بدأت حركة التنوير في صورة تيار أساسي بين اليهود منذ منتصف القرن الثامن عشر واستمرت حتى عام ١٨٨٠. ورغم انحسارها كحركة فكرية واعية، إلا أن مقولاتها ظلت سائدة بين أعضاء الجماعات اليهودية بشكل ظاهر أو كامن، حتى تم اندماج أعضاء الجماعات اليهودية واستيعابهم في المجتمع الغربي العلماني.[١]

"فيقصد بحركة التنوير تلك الأفكار التي سادت أوربا بعد ظلام العصور الوسطى، حيث أوضحت أن الكون يتحرك وفقاً لقوانين ونواميس يستطيع العقل البشري أن يتوصل إليها بالعِلم، ومن ثم القوانين الدينية الغيبية التي كانت تحكم فكر الفلاسفة في العصور الوسطى أصبحت غير ذات أهمية، ما أسقط الهيبة والمكانة الاجتماعية للمؤسسات التي كانت تحمل لواء هذه التفسيرات وإعلاء شأن وهيبة ومكانة المؤسسات التي تتبنى الفكر العقلاني".[٢]

ومن الموضوعات الأساسية التي طرحها الفكر التنويري اليهودي مسألة الشخصية اليهودية وخصوصيتها المفرطة وطفيليتها، فقد رأى دعاة التنوير أنها شخصية جيتوية متمسكة بتراثها وهويتها بشكل يفرض عليها العزلة، وقد تبّنى دعاة التنوير الصورة النمطية الاختزالية التي ترسمها أدبيات معاداة اليهود لليهودي (وهي الصورة التي تبناها الصهيانة فيما بعد).

وكانت قضية التربية القضية الأساسية بالنسبة إلى دعاة التنوير بسبب ما تصوره من استغراق الجماعات اليهودية في التخلف والخصوصية، ونادى دعاة التنوير اليهودي بأن تكون المدارس التلمودية العليا (يشيفا) مدارس الإعداد الحاخامات وحدهم، وطالبوا اليهود بأن تتم العملية التعليمية خارج الإطار الديني وأن تشمل الجماهير كلها وليس الأرستقراطية الفكرية وحدها من الحاخامات وغيرهم، كما طالبوا إخوانهم في الدين بأن يرسلوا أولادهم إلى المدارس غير اليهودية حتى يتقنوا كل الفنون العلمانية، مثل الهندسة والزراعة، وشجعوا ممارسة الأعمال اليدوية، كما دافعوا عن تعليم المرأة. وبالفعل بدأت المدارس اليهودية الأوربية، مع منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وافتتحت أول مدرسة يهودية لتعليم المرأة في روسيا عام ١٨٣٦. وكان دعاة التنوير يرون أن التعليم العلماني هو السبيل إلى تحديث اليهود ودمجهم وعلمنتهم.

وقد وجه دعاة التنوير سهام نقدهم إلى التراث القومي الديني اليهودي، فهاجموا فكرة الماشيح وأسطورة العودة، وحولوا فكرة جبل صهيون إلى مفهوم روحي أو إلى اسم المدينة الفاضلة التي لا وجود لها إلا بوصفها فكرة مثالية في قلب الإنسان، وصار الخلاص هو انتشار

---

[١] نفس المصدر السابق، ص١٤٦.

[٢] عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين ٦٩-١٩٨٨م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٩٢م، ص٢٦.

العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهودية، ولم يعد مرهوناً إلى أرض الميعـــاد، وهـــاجم دعـــاة التنوير التراث اليهودي الشفوي أو الشريعة الشفوية وكتبها الدينية مثـــل: التلمـــود والشـــولحان عاروخ، وأبقوا على التراث اليهودي المكتوب وحده، وذهبوا إلى أن من حقهم العودة إلى التراث الأصلي نفسه بدون التقيد باليهودية الحاخامية، كما هاجموا الحركات والكتب الصوفية العديـــدة التي أفرزها التراث اليهودي، مثل: الحسيدية وكتب القبّالاه، وحاولوا أن يدخلوا نزعة عقلانيـــة على اليهودية، فأحبوا كتابات المفكر اليهودي (موسى بن ميمون) الذي كان يطالب منذ العصور الوسطى بإدخال التعليم غير الديني على الدراسات الدينية اليهودية. ويعد المفكر الألماني (موسى مندلسون)، الذي تأثر بأعمال (موسى بن ميمون)، أباً للتنوير اليهودي، ولكن من الأهمية بمكان تبيان أن حركة الإصلاح الديني التي حققت نجاحاً فائقاً في ألمانيا وانتقلت منها إلـــى الولايـــات المتحدة، حيث يشكل اليهود الإصلاحيون والمحافظون الأغلبية الساحقة، فشلت تماماً في شـــرق أوربا. ولذا وبدلاً من حركة الإصلاح الديني، نجد أن ما انتشر بين شباب اليهود هو النزعتـــان الإلحادية والثورية. [١]

---

[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٣، ص٨٠-٨١.

المطلب الثالث

الفرق الدينية في العصر الحديث

(الإصلاحية – المحافظة – الأرثوذكسية)

١- اليهودية الإصلاحية:

وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة، وهي تسمى أيضاً "اليهودية الليبرالية" و"اليهودية التقدمية"، وهذه المصطلحات ليست مترادفة تماماً، إذ يستخدم أحياناً مصطلح "اليهودية الليبرالية للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، كما استخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية أسسها كلود مونتفيوري في إنجلترا عام ١٩٠١، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية، أما مصطلح "اليهودية التقدمية" فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة. [١]

لم يتبلور الفكر الإصلاحي كنتاج فقط لحركة التنوير، لكنه مثل أيضاً رد فعل لظاهرة ارتبطت بحركة التنوير ألا وهي حركة تحرر اليهود، بدأت هذه الظاهرة في فرنسا مع الثورة الفرنسية ثم امتدت لتشمل يهود شرق أوربا، خصوصاً في بولندا عندما قسمت إلى ثلاثة أجزاء عام (١٧٧٢-١٧٩٥م) وهولندا مع صدور التشريعات التي تزيل القيود أمام اليهود. [٢]

دعا هذا التيار –أيضاً– إلى تحدي طقوس العبادة، وأباح الاختلاط بين الجنسين في دور العبادة اليهودية. وأدخل الآلات الموسيقية إلى الصلاة، أما فيما يتعلق بعملية العودة إلى صهيون لتحقيق الخلاص فلقد أقر الإصلاحيون أن اليهود طائفة دينية ليس لديهم أي طموحات قومية، ومن ثم لم يعترفوا بفكرة العودة إلى صهيون وتأسيس الدولة اليهودية.[٣]

ومن أهم أفكار الإصلاحية ما يلي:

١- إلغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي، وجعل لغة الصلاة هي الألمانية لا العبرية.

٢- إدخال الموسيقى والأناشيد الجماعية للصلاة، والسماح باختلاط الجنسين في الصلاة.

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧٠.

[٢] انظر: عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين ٦٩-١٩٨٨م، مرجع سابق، ص٢٨.

[٣] انظر: حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ١٩٧٨م، ص١٣٢-١٣٤.

٣- القيام ببناء بيت للعبادة سموه الهيكل والغرض من ذلك تعميق ولاء اليهودي للوطن الذي يعيش فيه.

٤- تفسير اليهودية تفسير جديد بحيث يستند مفهوم هذه الديانة على عنصر الأخلاق، والتركيز على الجانب الأخلاقي للتلمود. [١]

يعود ظهور الإصلاحية في اليهودية إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوربا قبل الثورة الصناعية، وقد أدى سقوط الجيتو (الانعزال)، ثم حركة الانفتاح السياسي إلى تصعيد حدة هذه الأزمة، إذ عرضت الدول الحديثة الانفتاح السياسي على اليهود شريطة أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها، وأن يندمجوا في المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياً ولغوياً، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الحاخامية التي عرّفت الهوية اليهودية تعريفاً دينياً إثنياً، وأحياناً عرقياً، وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي، وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية، والدعوة للاندماج، واليهودية الإصلاحية جزء من هذه الاستجابة، وقد استفاد اليهود الإصلاحيون من فكر موسى مندلسون،[٢] ولكنهم استفادوا بدرجة أكبر من الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا (مهد كل من الإصلاح الديني المسيحي والإصلاح الديني اليهودي). [٣]

لقد اكتسبت حركة الإصلاح الديني دفعة قوية في ثلاثينيات القرن الماضي حين ظهر لفيف من الحاخامات الشباب الذين كانوا قد تلقوا تعليماً دينياً تقليدياً، وتعليماً دنيوياً في الوقت

---

[١] انظر: أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص٦٢.

[٢] رائد حركة التنوير اليهودية. وُلد في دساو (ألمانيا الوسطى) لأب فقير يعمل في كتابة مخطوطات التوراة أي لفائف الشريعة. تلقى تعليماً تقليدياً على يد حاخام ثم سافر إلى برلين حيث درس الطب والفلسفة واللغات اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية. قرأ مندلسون أعمال موسى بن ميمون وتأثر بنزعته العقلانية. اهتم مندلسون باليهود واليهودية، فبذل قصارى جهده كي يقضي على العزلة الفعلية والنفسية لليهود. وحاول أن يحطم ما أسماه بالجيتو العقلي الداخلي الذي أنشأه اليهود حول أنفسهم لموازنة الجيتو الفعلي الخارجي الذي كانوا يعيشون فيه حتى عهد قريب. ولقد وجه مندلسون سهام نقده إلى سيطرة الحاخامات، وحاول أن يطرح تصوراً لليهودية عقلانياً في أساسه، ولكن للوحي فيه مكاناً، فيذهب إلى أن هناك أسساً ثلاثة لليهودية هي: وجود الإله، والإيمان بالعناية الإلهية، وخلود الروح.

ذاع صيت مندلسون لدرجة أن اليهود أطلقوا عليه لقب "موسى الثالث"، (باعتبار أن النبي موسى هو الأول، أما الثاني فهو موسى بن ميمون. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٣، ص٨٤-٨٧).

[٣] أنظر: نفس المصدر السابق، ج٥، ص٣٧١.

نفسه، وكانت هذه ظاهرة جديدة على اليهودية إذ كانت مقررات الدراسة في المدارس التلمودية العليا، حتى ذلك الوقت، تقتصر على الدراسات الدينية فحسب.

مع نهاية القرن الثامن عشر، فتحت حكومات فرنسا والنمسا وروسيا مدارس ذات مناهج مختلطة دينية ودنيوية، وقد التف هؤلاء الشبان حول المفكرين الدينيين الداعين إلى الإصلاح، مثل: أبراهام جايجر، وصمويل هولدهايم، وكادفمان كولر، الذين يرجع إليهم الفضل في وضع أسس اليهودية الإصلاحية. [١]

يمكن القول بأن جوهر مشروع اليهودية الإصلاحية هو محاولة نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية ووضعها في إطار تاريخي.

لقد عدّ الإصلاحيون فكرة التوراة، -بالنسبة لهم- مجرد نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأوائل؛ لذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكنها يجب أن تتكيّف مع العصور المختلفة، فثمة فرق بين الوحي والإلهام، إذ إن الإلهام ليس خالصاً أو صافياً، فالبشر يصيغونه بعاداتهم ولغتهم فيختلط بعناصر تاريخية دنيوية. لكل هذا يجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي، أو الإلهام من آونة إلى أخرى، وأن ينفذ منه ما هو ممكن في لحظته التاريخية. وبهذا يصبح للقانون الإلهي (الشريعة) السلطة والحق، طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مثمرة، وعندما تتغير الأوضاع، يجب أن يُنسخ القانون، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرّعه، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة وأصبحت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية.[٢]

وفي ضوء منطلقات الفكر اليهودي الإصلاحي، يمكننا أن ننظر إلى التعديلات التي أدخلها زعماء الحركة الإصلاحية بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي، وجعلوا لغة الصلاة الألمانية (ثم الإنجليزية في الولايات المتحدة) لا العبرية (ليتمشوا مع روح العصر والمكان)، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاوين وبقية اليهود، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة أو استخدام تمائم الصلاة (تفيلين)، ولقد تأثروا في ذلك بالصلوات البروتستانتية، وقام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم "الهيكل"، وكانت تلك أول مرة يُستخدم فيها هذا المصطلح؛ لأنه لم يكن يطلق إلا على الهيكل الموجود في القدس. ومعنى ذلك أن الإصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة، كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهود إلى الوطن الذي

---

[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧٠-٣٧١.

[٢] نفس المصدر السابق، ص٣٧٢.

يعيشون فيه ويحاولون نقل الحلول الإلهي من مكان سيعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام.

وعلى المستوى الفكري أعاد الإصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلي، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس علمية (فالعقل أو العلم هو موضع الحلول الإلهي أو المطلق في المنظومات الربوبية)، ونادوا بأن الدين اليهودي أو العقيدة الموسوية (وهي التسمية المشتهرة لديهم) تستند إلى قيم أخلاقية تشبه قيم الأديان الأخرى. [١]

وأما عن علاقة اليهودية الإصلاحية بالصهيونية:

فقد رفضت اليهودية الإصلاحية الحركة الصهيونية في بادئ الأمر، وقد عقد الإصلاحيون عدداً من المؤتمرات للتعبير عن رفضهم للصهيونية، وقد ظلت هذه العداوة قائمة زمناً طويلاً في الولايات المتحدة، ولكن اليهود في الغرب جزء لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية لبلادهم، ومن محيطها التاريخي والحضاري، وهذه البلاد في مجموعها تشجع المشروع الصهيوني، ولذا لم يكن من الممكن أن تستمر الفكرة أو العقيدة الإصلاحية في مقاومة الواقع الإمبريالي الغربي الممالئ للصهيونية.

لقد تخلت اليهودية الإصلاحية بالتدرج من رؤيتها الليبرالية، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتواءم مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة.

لقد تزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أن الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية (أي الإصلاحية) عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام ١٩٦٨م.

وبدأت اليهودية الإصلاحية، ابتداء من منتصف السبعينات (من القرن العشرين)، تساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية، حيث أصبحت ممثلة فيها من خلال جمعية أراز (جمعية الصهاينة الإصلاحيين في أمريكا)، وقد انضم الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٧٦م. [٢]

أما عن وجود اليهودية الإصلاحية في فلسطين:

فقد أسست أولى الأبرشيات الإصلاحية في فلسطين عام ١٩٣٦م في حيفا وتل أبيب والقدس، وفي عام ١٩٣٩م أسسّت مدرسة اليوباباك في حيفا، وهي أول مدرسة دينية غير

---

[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧٣.

[٢] نفس المصدر السابق، ص٢٨٢.

أرثوذكسية في فلسطين، ويعد معبدها إيل الذي أسس عام ١٩٥٨م أقدم المعابد الإصلاحية (التقدمية) في فلسطين، وفي عام ١٩٦٣م أسست كلية الاتحاد العبري فرعاً لها في القدس. وقد تم توسيعها عام ١٩٨٧م، ثم أصبحت المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقديمة، ويوجد قسم بالكلية لإعداد الإسرائيليين ليصبحوا حاخامات إصلاحيين، وقد تم ترسيم أول حاخام إصلاحي متخرج في المدرسة عام ١٩٨٠م، وبلغ عددهم عشرين حاخاماً عام ١٩٩٦م، وكل حاخامات إسرائيل الإصلاحيين (التقدميين) أعضاء في مجلس الحاخامات التقدميين، ولا يقبل حاخامات إسرائيل الإصلاحيون تعريف اليهودي الذي يقبله حاخامات الولايات المتحدة الإصلاحيون.

يوجد فرع لكلية الاتحاد العبرية في إسرائيل، وقد انتقل المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى القدس عام ١٩٧٢م، وفي عام ١٩٨٠، تم تأسيس حركة الشباب الدولية الإصلاحية الصهيونية في القدس وتتبعها عشرة فروع، وتتبع الفرع الإسرائيلي حركة الكشافة الإسرائيلية، ولا يزيد عدد اليهود الإصلاحيين في فلسطين عن عشرين ألف. [١]

٢- اليهودية المحافظة:

فرقة دينية يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وهي من أهم وأكبر الحركات الدينية اليهودية في العالم، وأهم مفكريها (سولومون شختر)، ولكن جذور الحركة تعود -مع هذا- إلى ما يسمّى "علم اليهودية" وأقطابها هم: (نحمان كروكمال)، و(زكريا فرانكل)، و(هنريش جرايتس)، و(سولومون رابوبورت)، وكلهم من المفكرين اليهود الأوربيين في القرن التاسع عشر.

واليهودية المحافظة جزء من الفكر الرومانسي الغربي، وخصوصاً الألماني، وهي ليست مدرسة فكرية ولا حتى فرقة دينية محددة المعالم بقدر ما هي اتجاه ديني عام وإطار تنظيمي يضم أبرشيات وحاخامات، يسمون أنفسهم "محافظين"، ويسميهم الآخرون كذلك، فالمفكرون المحافظون يختلفون فيما بينهم حول أمور مبدئية مثل الوحي وفكرة الإله، كما يختلفون بشأن الأمور الشعائرية، ولم ينجحوا في التوصل إلى برنامج محدّد موحّد.

وتعتبر اليهودية المحافظة رد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية، وترى أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد، ومن

---

[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٣.

هنا، فقط ظهرت اليهودية التجديدية من صلب اليهودية المحافظة، فهي ترى أن اليهودية حضارة يُشكل الدين جزءاً منها وحسب. (١)

واليهودية المحافظة تعتبر نفسها في مركز الوسط بين الأرثوذكس والإصلاحية، فلقد كان هناك بون شاسع بين أكثر الأرثوذكس تقدماً وتفتحاً وبين الإصلاحيين مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد، وكان لا بد أن يوجد أناس لا يجدون لأنفسهم محلاً لا بين هؤلاء ولا بين أولئك.

ولقد أشار جايجر ولودفيج فيليبسون (١٨١١-١٨٨٩م) وصموئيل كاهان (١٧٩٦-١٨٦٢م) إلى أولئك المتوسطين بين الأرثوذكس والإصلاحيين عندما قالوا قولهم في الموضوع، قال ابراهام جايجر: "أولئك بين بين، يحاولون دمج الأفكار التقليدية السائدة بالتي يأتي بها التأمل العميق، ولكنهم، في غيهم الديني، مدفوعون بتلك الآراء والصور التي تجعلهم يمثلونها كأنها تراث الصبا الثمين". وقال فيليبسون متفائلاً: "إن رجال الوسط إصلاحيون أيضاً، فهم يريدون تنظيف الماضي وبعثه بروح جديدة". قال كاهان، محرر مجلة (Archives Israelites de france) متمسكاً بمبدأ الوسط: "إن الإصلاحات التي أوافق عليها وأدعو لها هي إصلاح منهجنا التعبدي حيثما يختلف ذلك المنهج عن وقائعنا وعاداتنا، إنا ندعو إلى إصلاحات ما كان أسلافنا ليقيموها لو كانوا يعيشون بيننا الآن، ولكن لابد للربانية واللاهوتيين اليهود من الاجتماع وبحث هذه الإصلاحات والموافقة عليها، بل إن للأقلية غير الموافقة بيننا كل الحق برفض العمل بمثل هذه الإصلاحات بخصوص أعضائها". والواقع أنه يمكن وصف رجال الوسط بأنهم يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس في اتجاه الإصلاح. لكنهم يأبون اتخاذ الخطوة الأخيرة في نفس الاتجاه التي يمكنها أن تدفع بهم إلى معسكر الإصلاحيين. (٢)

عقيدة ومبادئ اليهودية المحافظة:

أ- المبادئ العملية:

"**أولاً:** الغاية من إيجاد الملة المحافظة ليست خلق ملة جديدة ولا انفصال عن الملل الأخرى، بل على العكس، غايتها التوفيق بين النزعتين: الإصلاحية والأرثوذكسية؛ لذلك يعتبر المحافظون

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٩٠.

(٢) انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ط٢، ١٩٨٨م، ٨٢-٨٣.

تأسيس الملة المحافظة كملة غلطة لا تقع مسئوليتها على المحافظين المؤسسين، بل على الإصلاحيين والأرثوذكس الذين لم يستجيبوا لندائهم ولم ينخرطوا في صفوفهم.

ثانياً: لا بد من إقامة الصلوات والوعظ باللغة التي يفهمها العابدون، فإن لم يفهموا العبرية، يجب أن يسمح لهم باستعمال اللغة التي يفهمونها وأكثر اللغات انتشاراً في أمريكا هي طبعاً اللغة الإنجليزية.

ثالثاً: يجب حذف القراءات المطولة والأناشيد الخلاعية أو المُدرْوِشة من الكنيس، وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام مما يتفق مع التعبد.

رابعاً: يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية وإشراكهن في أعمال الكنيس وتربية الأولاد الدينية والاجتهاد في دراسة التاريخ والقوانين والتوراة، وكذلك يجب إشراكهن في الطقوس على قدم المساواة بالرجال.

خامساً: يجب التقيد بالقوانين المأكلية والطقوس السبتية، وذلك حتى ينفذ الدين اليهودي إلى البيوت والحياة العائلية، كما أنه يجب على اليهود تشجيع أبنائهم على تعلم العبرية إن لم يكونوا يعرفونها". [١]

ب- المبادئ النظرية:

أولاً: مقولة "كلال يسرائيل": أي الأمة اليهودية كشعب يعي ذاته ويجمع على تعريف نفسه كثالوث يتألف من الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله، فهذه المقومات كلها متساوية. إذ لا يتصور الشعب الإسرائيلي دون الإله والتوراة، ولا الإله دون التوراة والشعب، ولا التوراة دون الشعب والإله. فالأقانيم الثلاثة تساوي في مجموعها وحدة عضوية هي الأمة الإسرائيلية أو "كلال يسرائيل"، فبينما أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الإله، وأظهر الأرثوذكس الله والتوراة على الشعب، على المحافظين أن يساووا ويعادلوا ويجمعوا بين المقومات الثلاثة، ويترتب على هذا المبدأ الإدانة اللازمة للإصلاحيين لإبعادهم تطلع اليهود إلى العودة لصهيون، فالنواحي القومية والسياسية في التاريخ اليهودي اصبحت من مقومات هذا التاريخ، فالتوراة والتلمود وكل الأدب الديني، يتكلم عن مأساة إسرائيل في المنفى ويأسى لبعدهم عن وطنهم الأصلي في الأرض المقدسة. وأنه لمن عدم الصدق للتراث والتاريخ اليهودي أن يحذف أمل اليهود بإحراز وطن جغرافي مادي، وأن يحرم اليهود في شتى أنحاء العالم من المكاسب الروحية الجليلة التي تترتب عن إحرازهم هذا الوطن.

---

[١] إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٩٤-٩٥.

ثانياً: مقولة اليهودية التاريخية الوصفية: خلافاً للأرثوذكس الذين يتقاعسون عن إدخال أية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافاً للإصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه، يعتقد المحافظون أن القانون يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشعب اليهودي الحاضرة، وأنه، إن لزمه تعديل، أن يعدل حسب نفس الطريقة التي عدل وتطوير فيها من قبل في الأزمنة القديمة، ألا وهي طريقة "الحلقا"، فلا بد إذن من دراسة التاريخ اليهودي دراسة علمية واستخراج المعاني والقيم التي حققها الأسلاف عن طريق إبرام أو تعديل القوانين التي أبرموها أو عدلوها كي يعاد تجسيم هذه المعاني والقيم في قوانين جديدة تتلاءم مع روح العصر، فاستخراج المعاني والقيم من التاريخ هو المذهب التاريخي، وتجسيدها في قوانين جديدة تتجاوب مع الأوضاع الراهنة ووقائع العصر الحديث هو الوضعية.

ثالثاً: مقولة الوحدة في التنوع: أي جمع اليهود ضمن إطار واحد، والإبقاء على تنوع فكرهم الديني وحاجات مجتمعاتهم.

تقول مقدمة دستور اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا "إن على الكنائس أو الجمعيات الأعضاء في هذا الاتحاد أن يعطوا ولاءهم للتوراة كما تكونت وجمعت ودونت في التاريخ. وعليهم أن يعملوا على إقامة شعائر السبت. وعليهم أن يحافظوا على الإشارة الدائمة في جميع الطقوس إلى تاريخ إسرائيل الماضي وإلى عودتهم لوطنهم وإعادة بناء ملكهم في صهيون .. ومن أهداف اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا لم وجمع جميع فئات اليهود الموالية لليهودية التقليدية، والتي تنظر بعين العطف والرضا عن الأهداف السالفة الذكر، بدون أن يعني ذلك أن الاتحاد يوافق على ما تقره هذه الكنائس والمجتمعات من تعديلات للقانون اليهودي في هيئاتها الخاصة. (١)

---

(١) انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٩٥-٩٦.

٣- اليهودية الأرثوذكسية:

من أهم الفرق اليهودية في العصر الحديث، وهي ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وهي تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة رغم مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع، ومما يذكر أنها تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل.[١]

"ومصطلح (أرثوذكسي) مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح أو العقيدة المستقيمة"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام ١٧٩٥، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش".[٢]

ترجع صحيفة "يديعوت أحرونوت" أصل لفظة الأرثوذكسية إلى اليونانية ومعناها العقيدة القومية أو الملتزمة أو المستقيمة،[٣] والتي استعملت لأول مرة في الأدب الديني اليهودي عام ١٧٩٥م على يد الإصلاحيين ناعتين بها معارضيهم، الذين تقبلوا هذا الاسم، وأطلقوه على أنفسهم.[٤]

ويذكر الكاتب أ.د.إسماعيل الفاروقي بأن كلمة "أرثوذكسية" استعملت لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي سنة ١٨٠٨م، وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم في دعوتهم للإصلاح.[٥]

"ويشار إلى اليهودية الأرثوذكسية باعتبارها "الأصولية اليهودية" حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية، فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية".[٦]

---

[١] انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص١٢-١٣.

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٤.

[٣] يأتي من معاني هذه اللفظة أيضاً: العقيدة المتطرفة أو المتزمتة، ولعل هذا ما قصده الإصلاحيون حين رموا معارضيهم بهذا اللقب، ويفرق الأدب الديني اليهودي في الوقت الحاضر بين الأرثوذكسية (Orthodox)، والأرثوذكسية المتطرفة (Ultra Orthodox)، حيث يطلق اللقب الأول على اليهود الأرثوذكس الذين يعترفون بالصهيونية ودولة إسرائيل، وأغلب هؤلاء من أنصار الصهيونية الدينية، مثل حزب المفدال، فيما يطلق الثاني على غُلاة الأرثوذكس الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية، ويرفضون نهج الدولة العلماني مثل حركة ناطوري كارتا، وأغودات إسرائيل وشاس وغيرهم. (انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، (رابطة الجامعيين: الخليل)، ط١، ١٩٩٠م، ص٨٨).

[٤] انظر: صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، بتاريخ ١٩٨٩/٧/٢٤م.

[٥] انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٦٢.

[٦] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٤.

فقد ظلت "اليهودية التلمودية، القائمة على مبادئ وفكر الفريسيين والكتبة، مسيطرة على حياة جل الجماعات اليهودية منذ دمار ما سُمى الهيكل الثاني عام ٧٠م، وحتى ظهـور حركـة التنوير وعمليات التحرير في أعقاب عصر الإحياء الأوربي، وانبثاق حركة الإصلاح اليهوديـة في بداية القرن التاسع عشر، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر أصبحت "اليهودية التلمودية" تعرف باسم "اليهودية الأرثوذكسية"، وأضحى روادها يشكلون دعاة "التيار الأرثوذكسي"، الذي أمسـى يشكل أحد التيارات الرئيسية في الديانة اليهودية في العصر الحديث.[١]

فقد كان عزيزاً على اليهودية الأرثوذكسية – وقد سيطرت على حياة جـل الجماعـات اليهودية في العالم منذ مطلع القرن الأول الميلادي – أن ترى دعاة الإصلاح والاندماج يهددون حصونها ويزعزعون سلطتها ونفوذها، فما كان من روادها إلا أن هبوا مـدافعين عـن فكـر الانعزال والانغلاق وعن أسوار الغيتو، رافضين أية تغييـرات تجـاري مقتضـيات العصـر، ومحرّضين أتباعهم على مناوئة كل دعاوى العلمانية والانصهار، كيـف لا وقـد اعتبـر رواد الأرثوذكسية أنفسهم أوصياءً على التوراة، وأمناء على تعاليمهـا، وحملـة الرسـالة اليهوديـة الصحيحة. [٢]

لقد اعتبر دعاة الأرثوذكسية أن محاولات الإصلاحيين تعديل اليهودية لتلائم وتجـاري مقتضيات العصر مخالفة واضحة للقوانين والتقاليد الدينية اليهودية، ومن هنا حذّر هؤلاء مـن مخاطر الخروج من الغيتو على الحياة والديانة اليهوديتين، وقد رأى العديد من الأرثوذكس وعلى رأسهم الرابي "حزقال لانداو" (١٧١٣–١٧٩٣) أن الانفتاح على الثقافة الحديثة سـيؤدي إلـى اندماج اليهود، بل وإلى اعتناقهم المسيحية في نهاية المطاف. [٣]

كما عارضت اليهودية الأرثوذكسية الحركة الإصلاحية وسعيها الدؤوب لتعديل نصوص الكتاب المقدس بما يلائم قيم المجتمعات الأوربية الحديثة؛ فإنها وقفت بالمرصاد أيضـاً لفكـر التيـار المحافظ، ذلك أنها اختلفت معه حول إمكانية إدخال تعديلات على القانون اليهودي، ففي الوقت الذي يرى فيه المحافظون أن هناك إمكانية لإدخال بعض التغييرات على القانون الـديني في ضوء حاجات الشعب اليهودي الحالية، فإن الأرثوذكس عارضوا دوماً مثل هذه التغييرات.[٤]

---

[١] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٨٦.

[٢] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٠٣–٢٠٥.

[٣] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٠٥.

[٤] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٠٥.

ومن معتقدات اليهودية الأرثوذكسية ما يلي:

١- يؤمن الأرثوذكس أن التوراة هي كلام الله، وقيمتها أزلية ولولاها لما تحقق وجود إسرائيل كشعب.

٢- يؤمن الأرثوذكس بالإيمان الكامل بالشريعة المدونة والشفهية، وبكل كتب اليهودية الحاخامية (التلمود والشولحان عاروخ).

٣- تنطوي عقيدتهم على عدم التمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد، وتلك الخاصة بالطقوس فكلاهما ملزمتين.

٤- لا يؤمنون بالتبديل أو التغيير؛ لأن عقل الإنسان ضعيف لا يعلوا على ما أرسله الله.

٥- تدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بكل بساطتها ومجافاتها لحقائق التاريخ؛ لأنهم يرون أن الدين اليهودي نظام يفسر تاريخ اليهود ويغطي كل جوانب الحياة اليهودية.

٦- يعتقدون اعتقاداً جازماً بصحة الأساطير اليهودية كمقولة شعب الله المختار.

٧- لغة الصلاة عندهم العبرية، ولا يسمحون باختلاط الجنسين. [١]

وسنعرض المذهب الأرثوذكسي بالتفصيل والتدقيق في الفصول القادمة.

---

(١) أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣.

الفصل الثاني
اليهودية الأرثوذكسية
(نشأتها ومذهبها)

المبحث الأول: نشأة اليهودية الأرثوذكسية

المبحث الثاني: عقائد اليهودية الأرثوذكسية

المبحث الثالث: بعض التشريعات التي تميزت بها الأرثوذكسية اليهودية

المبحث الأول

نشأة اليهودية الأرثوذكسية

تعتبر اليهودية الأرثوذكسية الوريث التقليدي لفرقة الفريسيين –أهم فرق اليهود وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم–، ووريثة أيضاً لليهودية التلمودية التي سيطرت على الحياة اليهودية أكثر من ألف ومائتي عام –التي تعتبر امتداداً طبيعياً للفكر الفريسي– وفي هذا المبحث سنتعرف على جذورها التاريخية ثم عن كيفية وجودها في فلسطين المحتلة من خلال مطلبين، الأول: يتحدث عن الجذور والنشأة، والثاني: يتحدث عن الوجود في فلسطين المحتلة.

المطلب الأول

الجذور والنشأة

"تبلورت الأرثوذكسية كمصطلح محدد، وظاهرة مميزة في الديانة اليهودية كرد فعل على التغيرات التي أصابت المجتمعات اليهودية في غرب ووسط أوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، والتي تحدّت سلطة الحاخامات وفكرهم الانغلاقي، وأدت إلى ظهور الحركة الإصلاحية في الديانة اليهودية، كثمرة مباشرة لحركة الاستنارة اليهودية التي اعتبرت الرد اليهودي على (حركة التحرير والمساواة)[١] التي أطلقتها أوروبا تجاه اليهود بغية تحريرهم من أسوار الغيتو، التي أحاط اليهود أنفسهم بها تارة، أو ضربت حولهم عنوة تارة أخرى".[٢]

"كان أول من قدّم الموقف الأرثوذكسي وشرحه ودافع عنه هو الحاخام شمشون رفائيل هرش (١٨٠٨–١٨٨٨)، ولد هرش في هامبورج بألمانيا لأب عارض تأسيس الكنيس الإصلاحي فيها أشد المعارضة، وأسّس فيها مدرسة التلمود ليناهض مسعى الإصلاحيين، وقد تلقّى هرش دروس التلمود في هذه المدرسة ونشأ محافظاً كأبيه، ثم درس على يد إسحاق برنايس (١٧٩٢–١٨٤٢) ويعقوب أتلينجر (١٧٩٢–١٨٧١) في معهد الدراسات اليهودية المسمّى

---

[١] يعني هذا المصطلح منح اليهود حقوقاً اجتماعية وسياسية ودينية كاملة، وقد بدأت هذه الحركة في أمريكا عام ١٧٧٦م وانتشرت في أوروبا عدا روسيا. (انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٨٩).

[٢] نفس المصدر السابق، ص٨٨–٨٩.

"ياشيفا"، ولم يتلقّ العلوم الحديثة إلا لسنة واحدة قضاها في جامعة بون، ثم باشر عمله الديني كحاخام في مدينة أولدنبرج سنة ١٨٣٠".[١]

"وقد كان هيرش يرى أن اليهود شعب، ولكن قوميتهم مختلفة عن القوميات الأخرى، فقوميتهم دينية، وعليهم انتظار الماشيّح الذي سيحولهم إلى شعب كامل، وفي انتظار مقدم الماشيح، عليهم إقامة كل الشعائر الدينية المنصوص عليها في التوراة، وذلك حتى يعجلوا بخلاص أنفسهم في جماعة مستقلة منفصلة، وأن يرفضوا التحالف مع الجماعات اليهودية الأخرى، أو الاختلاط بها، إذا هي رفضت مُثُلهم وعقائدهم. وقد ضمّن هيرش كتابه تسعة عشر خطاباً عن اليهودية معظم أفكاره. ويُعد الكتاب دفاعاً عن اليهودية ضد الهجمات التي يوجهها ضدها دعاة الإصلاح والتحديث، وحسب تصور هيرش، فإن اليهود هم الشعب الوحيد الذي يدل أسلوب حياته نفسه على أنه خُلق ليخدم الإله، وأنه لا يجد سعادته إلا في تحقيق ذلك الهدف، ومن هنا، فإنه يرى أن مشكلة الإصلاح الديني اليهودي تتمثل في أن دعاته يقللون من واجبات اليهودية وأعبائها من أجل راحة اليهودي، بدلاً من رفع اليهودي إلى مرتبة اليهودية؛ فالمطلوب إصلاح اليهود وليس اليهودية. [٢]

ويُلاحظ أن مقولات هيرش تحمل تعريضاً بالصهيونية، فإذا كان على اليهودي أن ينتظر في صبر وأناة مقدم الماشيح، وألا يسقط في خطيئة التعجيل بالنهاية، فإن هذا يعني أنه لا يملك أن يقرر العودة إلى أرض الميعاد متى شاء ذلك، كما أنه إذا كان الإطار المرجعي هو اليهودية، بأعبائها الأخلاقية، وليس راحة اليهود أو سعادتهم، فعلى اليهودي أن يقبل المنفى باعتباره تكليفاً إلهياً، وعليه ألا يحاول تطبيع نفسه وتطبيع اليهودية ليحقق السعادة لنفسه ولمن حوله، وبالفعل يُلاحظ أن الفكر الأرثوذكسي كان في البداية معادياً للصهيونية وبكل شراسة، ولكن هذا الموقف آخذ في التراجع حتى انتهى الأمر إلى صهينة بكل مدارسها، ولم يبق سوى قلة أورثوذكسية مثل الناطوري كارتا، محتفظة بموقفها المعادي للصهيونية، وعلى كلٍّ، فهذا أمر متوقع تماماً بسبب الإطار الحلولي الذي يخلع القداسة على الشعب اليهودي وعلى مؤسساته القومية، والدولة الصهيونية – حسب هذه الرؤية – هي أهم المؤسسات.[٣]

وهناك أيضاً بعض العلماء اليهود شاركوا في التأسيس للمذهب الأرثوذكسي ومنهم:

*** إسرائيل هيلد شايمر (١٨٢٠–١٨٩٩) Israel Hildesheimen**

---

[١] انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٦٢–٦٣.

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٦–٣٨٧.

[٣] انظر: نفس المرجع السابق، ص٣٨٧.

عالم يهودي ألماني، عمل حاخاماً من ١٨٥١ حتى وفاته، وكان من أشد معارضي اليهودية الإصلاحية، ولهذا السبب أسس عام ١٨٧٣ الكلية اللاهوتية الحاخامية في برلين التي قام بإدارتها. وهو يُعد من مؤسسي اليهودية الأرثوذكسية في شكلها المعتدل الذي يُطلق عليه "الأرثوذكسية الجديدة".

*** برنارد ريفيل (١٨٨٥-١٩٤٠) Bernard Revel**

عالم يهودي وُلد في ليتوانيا ودرس فيها، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٦ حيث استكمل دراسته وأسس أول مدرسة ثانوية تجمع بين الدراسات الدنيوية والدراسات التلمودية، وأسس كلية يشيفا التي كانت أيضاً أول كلية جامعية تجمع الدراستين، وكان أول رئيس لها، وقد اختير ريفيل رئيساً شرفياً لاتحاد الحاخامات الأرثوذكس في الولايات المتحدة وكندا، وتناولت دراساته الفرق القرّائية، ويوسيفوس، وتطور الشريعة، ويُعد ريفيل من أهم مؤسسي المذهب الأرثوذكسي في الولايات المتحدة.

*** جوزيف سولوفايتشيك (١٩٠٣-) Joseph Soloveitchik**

قائد اليهودية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة، وأهم مفكريها. ولد في بولندا، وقضى طفولته في روسيا البيضاء مع أبيه، ودرس التلمود والشريعة، هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٢م، وأصبح حاخاماً للأبرشية الأرثوذكسية في بوسطن، ثم أصبح أستاذاً للدراسات التلمودية في جامعة يشيفا، ثم ترأس لجنة الشريعة التابعة لمجلس الحاخامية في أمريكا، وبسبب ماضيه هذا، أصبح سولوفايتشيك من أهم الشخصيات في المؤسسة الأرثوذكسية في الولايات المتحدة.

ويعد سلوفايتشيك قائد الجناح المعتدل داخل اليهودية الأرثوذكسية بلا منازع، وأهم مؤلفاته هو إيشي هالاخاه (أي رجل الهالاخاه)، الذي حدد فيه موقفه اللاهوتي، وعبر فيه عن آرائه الأرثوذكسية الحلولية التي تجعل الإنسان اليهودي موضع القداسة، فاليهودي حين يعيش حسب الشريعة، يصبح سيد نفسه، وسيد التيارات التي تسري في حياته، وتصبح حياته مقدسة، ويدخل الإله واليهودي في علاقة تعاقدية (ميثاقية)، هذه العلاقة تربط الإله بشكل وثيق (شخصي)، يشبه علاقة شخص بشخص آخر. (١)

ترجع جذور اليهودية الأرثوذكسية إلى فرقة الفريسين ".(٢) "آمن الفريسيون بأن أسفار موسى الخمسة مخلوقة منذ الأزل، كما آمنوا بالحياة بعد الموت، وبالمسيح المنتظر، ومن بينهم ظهر علماء التلمود، وبعد خراب الهيكل الثاني عام ٧٠م أصبح الفريسيون هم قادة الشعب اليهودي، وتعتبر تعاليمهم الانغلاقية إحدى الأسباب الرئيسية التي حفظت اليهود من الذوبان في

---

(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودي واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٧.

(٢) علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٦٣.

الشعوب الأخرى على مر السنين، كما تعتبر اليهودية التلمودية التي سيطرت على الحياة اليهودية أكثر من ألف ومائتي عام امتداداً طبيعياً للفكر الفريسي، وتمثل اليهودية الأرثوذكسية في الوقت الحاضر الفكر الفريسي أصدق تمثيل".(١)

يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك: "فليكن مفهوماً على هذا الأساس، أن مصدر التشريع لكل ممارسات اليهودية الكلاسيكية (والأرثوذكسية حالياً) والأساس المقرر لبنيتها التشريعية هو التلمود".(٢)

"ويتضح أن اليهود الأرثوذكس الآن (أو كل اليهود ما قبل عام ١٧٨٠) عندما يقرأون التوراة، فإنهم يقرأون في الواقع كتاباً مختلفاً، بمعاني تختلف تماماً عن التوراة التي يقرأها غير اليهود، أو اليهود غير الأرثوذكس، ويصدق هذا التمييز حتى في إسرائيل".(٣)

فهم يؤمنون بالتأويل وتفسير النصوص بناءً على رغباتهم الخاصة ويخصون اليهود بها فقط، أما غير اليهود فلا يخضعون لتلك الأحكام، فليس لهم حقوق.

يقول صلاح الزرو في كتابه المتدينون في المجتمع الإسرائيلي:

"ظلت (اليهودية التلمودية) (Talmadic Judaism) أو اليهودية الربانية (Rabbinic Judaism) القائمة على مبادئ فكر الفريسين والكتبة، مسيطرة على الحياة اليهودية بصورة عامة منذ انهيار المملكة اليهودية ودمار الهيكل الثاني عام ٧٠م، وحتى ظهور ما يسمى بفكر (الإصلاح والتحرر) الذي بدأ يسيطر على أوروبا منذ بداية القرن السابع عشر، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر أصبحت (اليهودية التلمودية) تعرف باسم (اليهودية الأرثوذكسية) (Orthodox Judaism) التي ضمت تحت أجنحتها الحركة الحسيدية (Hasidism)". (٤)

ويقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك:

"ومما يذكر أن اليهودية الحاخامية أو التلمودية هي يهودية الفريسيين التي انتصرت على المدارس والاتجاهات الدينية الأخرى".(٥)

لقد شعرت (الأرثوذكسية) أن أسلوب الحياة التقليدي الذي تقوقع داخله اليهود يوشك على التداعي والسقوط بفعل الهجمات التي يتعرض لها من الداخل والخارج؛ لذا اعتبرت أن محاولات تعديل اليهودية لتلائم روح العصر مخالفة واضحة للقوانين والتقاليد الدينية اليهودية، وطعنة قاتلة لليهودية الحقيقية، وقد حذر قادة الأرثوذكسية من مخاطر تحطيم جدران الغيتو على الحياة

---

(١) كامل سعيفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٦٢.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٦١.

(٤) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٨٦.

(٥) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص١٣.

والديانة اليهودية، فبعضهم خشي أن تؤدي القيم السياسية والاجتماعية الجديدة، والفرص الاقتصادية المتاحة إلى صعوبة تذكر اليهودي لهويته الروحية الخاصة، وجنسه المميز، فقام هؤلاء بتحريض اليهود على الرفض الكامل للإغراءات والامتيازات التي أفرزتها حركة المساواة، أما البعض الآخر وبالرغم من اقتناعهم بضرورة القيام بعمل ما ينسجم مع التغيرات الجديدة إلا أنهم أصروا أن لا يهدم مثل هذا العمل جدار العزلة القائم في الحياة الاجتماعية والثقافية بين اليهود وغيرهم، وقد وقف على رأس هذا الفريق (الرابي حزقيال لانداو) الذي خشي من أن يؤدي الانفتاح على ثقافة العالم الحديثة إلى اندماج اليهود، ولذلك منع قراءة تفسير أسفار موسى الخمسة (التوراة) الذي وضعه (موسى مندلسون) المفكر الأول لحركة الهسكلاه والأب الروحي للحركة الإصلاحية، ورأى (لاندو) والأرثوذكس من ورائه، أن جهود الحركة الإصلاحية الهادفة إلى تعديل الخصوصية اليهودية من شأنها أن تؤدي باليهود إلى اعتناق المسيحية في النهاية، وزاد في الطين بلة أن الأرثوذكس رأوا بأم أعينهم أعداداً من اليهود تسير في هذا الاتجاه.

كذلك رأت الأرثوذكسية أن التجديد الفنّي واستخدام الآلات الموسيقية في الطقوس الدينية اليهودية الذي جاءت وتميزت به الحركة الإصلاحية، كان مدفوعاً برغبة القائمين على الحركة الإصلاحية جَعل الكنيس اليهودي شبيهاً بالكنيسة البروتستانتية، وقد رفض ثمانية عشر حاخاماً أرثوذكسياً اشتركوا في تأليف كتاب حول الموضوع عام ١٨١٩م ادعاء الاتجاه الإصلاحي بأن استخدام موسيقى الأرغن أو استبدال الصلاة باللغة المحلية السائدة بدلاً من اللغة العبرية، لا تنتهك قوانين التلمود، ورأى الأرثوذكس أن الطقوس الدينية التي ابتدعها الاتجاه الإصلاحي هي من أجل إزالة كافة العوائق والعقبات التي تقف أمام الذوبان أو الاندماج مع ثقافة المجتمعات التي كان اليهود يعيشون فيها.[١]

وكما عارضت اليهودية الأرثوذكسية الحركة الإصلاحية، وسعيها الدؤوب لتعديل نصوص الكتاب المقدس بما يلائم قيم المجتمعات الأوربية الحديثة، فإنها وقفت بالمرصاد أيضاً لفكر التيار المحافظ، ذلك أنها اختلفت معه حول إمكانية إدخال تعديلات على القانون اليهودي، ففي الوقت الذي يرى فيه المحافظون أن هناك إمكانية لإدخال بعض التغييرات على القانون الديني في ضوء حاجات الشعب اليهودي الحالية، فإن الأرثوذكس عارضوا دوماً مثل هذه التغييرات".[٢]

---

[١] انظر:

Encyclopaida Judaica, Vol. 12, P. 1487.

[٢] انظر:

- Jacobs, L.; The Jewish Religion: Acompanion (Oxford University, Press, Oxford, 1995), P.:312.

- تأثير الصوفية اليهودية (القبالاه) في اليهودية الأرثوذكسية:

"لقد جاء انحطاط التوحيد من خلال انتشار الصوفية اليهودية (القبالاه) التي تطورت في القرنين الثاني والثالث عشر، وحققت في أواخر القرن السادس عشر انتصاراً كاملاً تقريباً في كل مراكز اليهودية، كما اجتاحت حركة التنوير اليهودية، التي نشأت بسبب أزمة اليهودية الكلاسيكية، للنضال ضد هذه الصوفية وتأثيرها أكثر من النضال ضد أي شيء آخر، ورغم ذلك، ظل نفوذ القابالاه في اليهودية الأرثوذكسية، خاصة بين الحاخامات، مهيمناً،[١] إن حركة غوش إيمونيم مثلاً، تستلهم الأفكار القبالية إلى حد كبير".[٢] لذا تبدو معرفة وفهم هذه الأفكار مهمة جداً لسببين؛ أولاً: دون المعرفة لن يستطيع الإنسان فهم المعتقدات الحقيقية لليهودية في نهاية فترتها الكلاسيكية. ثانياً: لأن تلك الأفكار تلعب دوراً سياسياً هاماً في الوقت الحالي، بقدر ما تشكل جزءاً من منظومة المعتقدات الصريحة للعديد من الساسة المتدينين، بما فيهم معظم زعماء غوش إيمونيم، ولها تأثير غير مباشر على كثير من الزعماء الصهاينة في كل الأحزاب، بما فيها اليسار الصهيوني. [٣]

- Rackman, E.; Orthodox Judaism in: Cheen, A, and Mendesflohr, P.; Op. Cit., P. 680.

[١] نظرية القبالاه تقتصر، بالطبع على فئة قليلة، وقد حصرت دراستها التفصيلية في فئة العلماء. وفي أوروبا، خاصة ما بعد العام ١٧٥٠، اتخذت إجراءات مشددة للحفاظ على سريتها، ومنع دراستها إلا من جانب علماء ناضجين وتحت مراقبة حازمة. ولم تكن لدى الجماهير اليهودية غير المتعلمة في أوربا الشرقية أدنى معرفة حقيقية بالنظرية القبالية، لكن القبالاه تسللت إليهم على هيئة خرافات وممارسات عجائبية. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ٥١).

[٢] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

[٣] انظر: نفس المصدر السابق، ص٥١.

المطلب الثاني

الوجود في فلسطين المحتلة

يرجع الوجود اليهودي الأرثوذكسي في فلسطين، إلى ما قبل قيام دولــة إســرائيل فقــد تواجد الحسيديم في فلسطين لأسباب دينية منذ السنين الأولى لقيام حركتهم، فظهروا في طبريــا بوضوح، وكان مؤسس الحركة (بل شم توف) قد حاول القدوم إلى فلسطين، ولكن لسبب غيــر معروف قفل راجعاً من حيث أتى في منتصف رحلته، بعدها هاجر أخوه (أبراهام جرشون) إلى فلسطين عام ١٧٤٧م، حيث سكن الخليل، ثم انتقل إلى بيت المقــدس، فتبعتــه مجموعــة مــن الحسيديم الذين استوطنوا طبرية، وفي العام ١٧٧٧م هاجر بضع مئات مــن الحســيديم بقيــادة (مناحيم مندل) واستقروا في صفد، فانتشر الحسيديم في الخليل، وكانوا يتلقون الدعم المالي مــن مواطنهم الأصلية تطبيقاً لنظام (الحالوكاه)[١] الذي كان سائداً، وقد شكل المهاجرون (الحســيديم) طلائع اليهود الإشكناز الذين استوطنوا فلسطين في أواخر القرن الثامن عشر.[٢]

ولما ظهرت الحركة الصهيونة عارضتها الحركة الحسيدية، ووقف الحسيديم بالمرصاد للصهيونية الدينية، على وجه الخصوص، وبالرغم من أن التوجه العام داخل الحركة الحســيدية كان ضد الهجرة إلى فلسطين التي نمت بعد ظهور الحركة الصهيونية، إلا أن بعض المجموعات الحسيدية انضمت إلى موجات الهجرة، فأسسوا في فلسطين مستوطنة بني براك عــام ١٩٢٤م (تحولت إلى مدينة فيما بعد، وأصبحت المعقل الأول للمتدينين في إسرائيل) قرب تــل أبيــب، ومستوطنة كفار حسيديم، ولاحقاً كفار (حباد) كما استوطن بعضهم المدن، حيث ركزوا أنفســهم في مناطق خاصة، تلبية لحاجات حياتهم الاجتماعية وعقيب الحرب العالمية الثانيــة هــاجرت مجموعات أخرى من الحسيديم إلى فلسطين، فلما أعلن عن قيام دولة إسرائيل رفضت الحركــة الحسيدية الاعتراف بشرعيتها بسبب طابعها العلماني، وبالرغم من تسليم الجماعات الحســيدية

---

[١] الحالوكاه: الصدقات التي كان يتلقاها يهود فلسطين من يهود العالم. (انظر: صلاح الزرو، المتــدينون فــي المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٠٤).

[٢] انظر:

Encycloopaedia Judaica, Vol 7, P. 1392.

المختلفة بهذا الموقف من الدولة، إلا أن طبيعة علاقة هذه الجماعة مع الدولة، تختلف من جماعة لأخرى. (١)

وإن أقوى فرقة أرثوذكسية يهودية في العالم هي الموجودة في إسرائيل، وذلك لا لعدد أفرادها أو لتمسكهم العنيد بالتوراة والتلمود وحذافير قوانينها، بل لتمتعهم بالدعم السياسي والحكومي للدولة. فالدولة الإسرائيلية لا تعترف بأية ملة سوى الملة الأرثوذكسية.

ويرجع سبب ذلك إلى العهد العثماني في فلسطين، حيث كانت الإدارة تتبع النظام المللي، وهو النظام الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة والتي كان ميثاقها المعروف وأولى وثائقه، فالمذهب المللي لا يعترف بحقوق مدنية للأفراد إلا على أساس عضويتهم في فرقهم المختلفة؛ فأحوالهم الشخصية ومعظم معاملاتهم مرتبطة بالقانون الذي تعمل به فرقتهم، وليس للفرد هوية أو حقوق سياسية ومدنية إلا التي تنبع من كونه عضواً في هذه الفرقة أو تلك، وكما كانت الحال في الجيتو الأوروبي، كان للفرقة في النظام الإداري العثماني هيئة من رجال الدين والقانون تعترف بها الحكومة كالسلطة العليا لتسيير أمور الفرقة الجماعية والفردية، وكان للفرقة اليهودية في فلسطين مثل هذه الهيئة يرأسها حاخامهم الأكبر، وطبعاً كانت كلها من الفرقة التقليدية المحافظة أو الأرثوذكس إذ لم يكن في الإمبراطورية العثمانية حركة إصلاحية في الدين اليهودي على الإطلاق.

وبعد أن جاء الاحتلال الإنجليزي، تألفت حكومة الانتداب الإنجليزية معتبرة نفسها وريثة الحكم العثماني فأبقت الأوضاع على ما كانت عليه واستمر الاعتراف بالهيئة الأرثوذكسية كممثلة لجميع اليهود، وما أن شكلت الوكالة اليهودية لفلسطين حتى أدمجت الهيئة الملية فيها وأصبحت دائرة من دوائرها. (٢)

ويقبل ذلك الوضع المجلس الصهيوني العالمي، وهو السلطة العليا للوكالة، لسببين:

الأول: إن أغلبية أعضائه كانوا ولا يزالون من الأرثوذكس، وذلك لأن الأرثوذكس في العالم هم الأكثرية.

الثاني: إن الصهيونية مبدأ تقليدي محافظ يتجانس مع المبادئ الأرثوذكسية.

---

(١) انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol, 7, P. 1399.

(٢) انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٧٨.

وقبل ١٩٤٨م كان معظم المهاجرين من أوروبا الوسطى والشرقية حيث كانت الأكثرية أرثوذكس، وعندما قامت الدولة الإسرائيلية سنة ١٩٤٨م وتحولت الوكالة اليهودية إلى حكومة رسمية للبلاد المحتلة، أصبحت دائرة الهيئة اليهودية الأرثوذكسية فيها وزارة للشئون الدينية فأكملت سيطرتها على جميع اليهود، فبينما كان يمكن لليهودي الشاذ في عهد الانتداب البريطاني أن يعقد نكاحه حاكم مدني وبريطاني، أصبح بعد قيام إسرائيل لا يجوز لأية سلطة أو هيئة أن تقوم بأي إجراء يتعلق باليهود إلا إذا كانت سلطتها مخولة لها من قبل وزارة الشئون الدينية الأرثوذكسية. [١]

حققت اليهودية الأرثوذكسية في (إسرائيل) نجاحاً كبيراً، بحيث غدت تضم أكبر تجمع أرثوذكسي في العالم، وعندما يقال (يهودي إسرائيلي متدين) فهذا يعني أرثوذكسي بالرغم من وجود جيوب صغيرة لتيارات يهودية أخرى لا يتعدى عددها خمسة آلاف نسمة، ويصنّف ٤٠% من الإسرائيليين أنفسهم بأنهم (أرثوذكس)، أما البقية فترى نفسها في حل من أي تيار ديني وخصوصاً أن نسبة كبيرة منها هم من العلمانيين الذين لا يولون الدين كبير أهمية، وقد التقت (الأرثوذكسية الدينية) مع (الصهيونية العلمانية) في فكرة المحافظة على اليهود كجماعة منفصلة ومتميزة، ونتج عن هذا الالتقاء هجرة أرثوذكسية واسعة إلى إسرائيل، وذلك أن الصهيونية قد نشطت في العمل داخل الأرثوذكسية، ووجدت فيها مجالاً خصباً لدعوتها أكثر من غيرها من التيارات الأخرى بسبب نظرتها إلى اليهودية باعتبارها ديناً وقومية.

أما الأرثوذكس فإن ظروفهم الاجتماعية في أوربا وتخوفهم من الذوبان في المجتمعات التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها، ولكون تحقيق الهجرة (الصعود) [٢] إلى فلسطين جزء من معتقداتهم الدينية، وأحلامهم بتكوين مجتمع خاص بهم، هذا دفعهم إلى الهجرة لفلسطين.[٣]

كل هذا ساهم في هجرتهم الواسعة إلى فلسطين، ومع أن الاتجاه العلماني هو الحاكم في إسرائيل، إلا أن للأرثوذكسية نفوذاً كبيراً فيها، ومن مظاهر هذا النفوذ وجود أربعة أحزاب دينية أرثوذكسية، وانتشار عددٍ من الكيبوتسات الأرثوذكسية في طول البلاد وعرضها، ووجود أكثر

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٧٨-٧٩.

(٢) يرى المتدينون اليهود أن القدوم إلى فلسطين هو (صعود) (علياه) وهو الاسم العبري الذي يطلق على الهجرة إلى فلسطين، والخروج منها هو (هبوط) (بريداه) وهو الاسم العبري الذي يطلق على الهجرة من فلسطين إلى الخارج. (انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٩٥).

(٣) نفس المصدر السابق.

من سبعة آلاف كنيس أرثوذكسي، وعلى رأسها حائط البراق الذي يسمونه (حائط المبكى) والذي يعتبرونه كنيساً عظيماً، وتشير التقديرات إلى أن هذا الحائط يزار من قبل مليوني يهودي سنوياً، كذلك تسيطر الأرثوذكسية على الحاخامية الرئيسية والمحاكم الحاخامية، وعلى أغلب المجالس الدينية في المدن والقرى والمستوطنات، وعلى المدارس الدينية المسماة (يشيفوت) (Yeshivot). [١]

"وما زال اليهود الأرثوذكس من أكثر أتباع التيارات الدينية تجاوباً مع نداءات الهجرة إلى إسرائيل، حيث تشير الإحصائيات الإسرائيلية أن حوالي ٦٠% من المهاجرين هم من الأرثوذكس". [٢]

ومن الجدير بالذكر أن عام ١٩٦٨م قد شهد انعقاد أول مؤتمر عالمي لليهودية الأرثوذكسية في مدينة القدس، وحضره ما يزيد عن ١٦٠٠ مندوب من المتدينين والعلمانيين وضم ممثلين عن الطائفتين الإشكنازية والسفاردية من مختلف البلدان التي يتواجد فيها اليهود، وتناول المؤتمر موضوعات مثل (التجديد الروحي لليهود) و(المحافظة على التقاليد الدينية)، وقد برزت في المؤتمر خلافات قوية بين (الغلاة) و(دعاة التجديد)، وتوصل المجتمعون أخيراً إلى اتفاق يقضي بإنشاء لجنة دائمة لتنسيق الجهود الأرثوذكسية اليهودية الرامية إلى ملاءمة (التقاليد) مع الحياة العصرية. [٣]

---

[١] انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol, 19, P. 889.

[٢] صحيفة معاريف الإسرائيلية، ١٩٨٨/١١/٢٢م.

[٣] انظر: أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م، ص٦١١.

المبحث الثاني
عقائد اليهودية الأرثوذكسية

تعتبر اليهودية الأرثوذكسية الدين اليهودي ليس عقائدياً كالدين المسيحي بل ديناً عملياً، وأن الفكر الصحيح هو الذي يأخذ الطبيعة والإنسان والتاريخ كحقائق مسلم بها ويبنى عليها علمه، مستقياً منها المعرفة والحكمة. (١)

في هذا المبحث سأتحدث عن معتقدات الأرثوذكس من خلال تبيين المبادئ العامة في عقائد الأرثوذكسية في ثمان نقاط، ومن ثم أبين عقيدة الأرثوذكس في الإله ونظرتهم إلى الألوهية من خلال المطلب الثاني، أما المطلب الثالث فيتحدث عن عقيدة الأرثوذكسية في (المسيح المنتظر – الشعب المختار والشعب المقدس – الملائكة – الشياطين – اليوم الآخر – الأرثوذكسية والتأويل).

المطلب الأول
المبادئ العامة في عقائد الأرثوذكسية

تتلخص عقيدة اليهود الأرثوذكس كما يلي:

أولاً: الدين اليهودي ليس عقيدة كما هو الحال في المسيحية، كما أن الخلاص أو الفلاح، ليس بالإيمان – بل بالعمل، فالدين اليهودي نظام حياة قبل أن يكون عقيدة.

ثانياً: مصدر التوراة هو الله، فهو صانعها ومؤلفها وكاتبها حرفاً بحرف، والتوراة هي الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس كما هو اليوم، وهي التوراة المكتوبة، سلمها الله لموسى (عليه السلام) تسليماً يداً بيد عندما أظهر نفسه على شعبه (بني إسرائيل) في أسفل الطور، وكذلك أعطى الله لموسى على طور سيناء –في نفس الوقت الذي سلّم فيه التوراة المكتوبة– توراة أخرى شفهية غير مكتوبة، هي مجموعة القوانين والنظم والترتيبات التي دونت فيما بعد، بعد أن تناقلها الإسرائيليون شفهياً جيلاً بعد جيل.

---

(١) انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٦٩.

ثالثاً: يعتبر وضع هذه القوانين في كتاب محرماً عندهم لقرون عديدة، ولكن عندما تعرضت التوراة الشفهية للخطر بسبب تضعضع أحوال إسرائيل السياسية، سمح الربانية بتدوينها كيلا تضيع وتفسد.

رابعاً: يعتبر اليهودي الأرثوذكسي "الحلقاة" كنظام معياري للحياة، أي للدين وللدنيا معاً، وهو يؤمن أن الحلقاه تتطلب منه تطويع جميع طاقاته لتحقيق كل بند من بنودها مهما كلف ذلك من تضحيات.

خامساً: يؤمن اليهودي الأرثوذكسي بمصدر التوراة الإلهي كمقولة أولى وعليا لتفكيره على جميع المستويات، وعلى هذا الاعتقاد يبني اليهودي الأرثوذكسي حجته أنه بما أن التوراة مستمدة من الإله والإله أزلي، فإنها هي أزلية، تطبق على مدى العصور وفي جميع الأمكنة بدون أي تغيير أو تبديل، وعليه يؤمن الأرثوذكس أنه يجب أن تتغير الحياة ولا يغير القانون حين يتعارض القانون بالحياة.

سادساً: على اليهودي الأرثوذكسي أن يؤمن بأن التعايش مع الآخرين يكون عندما ينصاعون إلى مبادئ التوراة وقوانينها.

سابعاً: الذين تخرجوا من معاهد الربانية الأرثوذكسية، وحصلوا منها على إجازة "سميحا" لهم وحدهم الحق في إقامة الطقوس الدينية والتكلم في أمور الدين وتفسير التوراة، وعليهم طبعاً القيام بهذه الواجبات تماماً كما قام بها الأولون بالتواتر. [١]

ثامناً: "اليهود هم شعب الله المختار، الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن بقية الشعوب من أجل تحقيق رسالته، و"المسيح المنتظر" الذي هو من سلالة النبي داود، سيعود لبناء "مملكة إسرائيل" من جديد، لقد كان تدمير الهيكل (المزعوم) عقاباً لليهود ولن يُعاد بناؤه –على يد المسيح– إلا عندما يغفر الله لهم".[٢]

---

[١] انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٧٦-٧٧.

[٢] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٠٩.

المطلب الثاني

عقديتهم في الإله ونظرتهم إلى الألوهية

كانت دعوة موسى عليه السلام، كما ينبئنا بذلك القرآن الكريم، ديانة تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، ولكن يظهر من استقراء تاريخ اليهود أن فهمهم للذات الإلهية قد تغير وتبدل واضطرب.

وينبئنا القرآن الكريم أنهم لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة من لا يستطيعون رؤيته وطلبوا إلى موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم. وفي هذا يقول القرآن الكريم: "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال إنكم قومٌ تجهلون، إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون. قال أغير الله أبغيكم إلهاً، وهو فضلكم على العالمين".(١)

ولقد تطور فهمهم المغلوط للذات الإلهية وأخذ أشكالاً عدة:

ومن ذلك ما يقرره سفر التكوين من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع، وكان يوم سبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك، فحرّم فيه العمل، أي أنه كالبشر في حاجة إلى الراحة بعد بذل المجهود في عمل ما.

لقد بقي لديهم الاعتقاد بأن لهم إلهاً خاصاً بهم، وهو إله إسرائيل، وأنهم هم أولاده وأحباؤه، وأن لغيرهم من الأمم آلهة أخرى، وأن إلههم في صراع مع هذه الآلهة. (٢)

"الله في التلمود متصف صراحةً بصفات البشر، فهو يبكي، ويحس بوخز الضمير، ويلبس التمائم، ويجلس على عرش تحيط به طائفة من الملائكة مختلفي الدرجات، يقومون على خدمته".(٣) وقد جاء في التلمود أنه بعد وصول المسيح، سيجلس الإله على عرشه يقهقه فرحاً لعلو شأن شعبه، وهزيمة الشعوب الأخرى التي تحاول دون جدوى أن يكون لها نصيب في عملية الخلاص. ويقضي الإله وقته وهو يلعب مع الحوت(٤)، يقول التلمود: "إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي

---

(١) القرآن الكريم، الأعراف: ١٣٨-١٤٠.

(٢) انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص٢٦-٣٠.

(٣) كامل سعفان، اليهود: من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، (القاهرة: دار الفضيلة)، ٢٠٠٠م، ص٣٧.

(٤) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦.

الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".[١]، ويبكي من أجل هدم الهيكل، ويندم على فعلته وهو يلبس العمائم، ويجلس على عرشه، ويدرس التوراة ثلاث مرات يومياً، وتنسب إلى الإله صفات الحقد والتنافس، وهو يستشير الحاخامات في كثير من الأمور. [٢]

"توجد أسماء كثيرة للإله في اليهودية الأرثوذكسية، لبعضها دلالات تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، وتبلغ الأسماء نحو تسعين، ومن أهم الأسماء من النوع الأول، تسمية الإله باسم "السلام (شالوم)"، وهو أيضاً "الكمال المطلق" و"الملك"، "والراعي" و"مقدّس إسرائيل" (قيدوش يسرائيل) و"الرحمن" (هرحمان)، ومن أهم الأسماء التي شاعت، العبارة الحاخامية "المقدس تبارك هو" (هاقدوش باروخ هو)، أما أسماء الأعلام التي يتواتر ذكرها، في العهد القديم أساساً فهي كثيرة ومن أهمها "إيل" بمعنى القوي. ويستخدم بعض المتدينين كلمة "هاشيّم" (الاسم) للإشارة إلى الإله، كما يكتفي بعض الأرثوذكس بكتابة حروف عبرية مثل حرف الياء، أو حرف الهاء، اختصاراً لـ "هاشيّم"، أو حرف الدال اختصاراً لـ "أدوناي" "وهو اسم يخاطب به الخالق بوقار وخشوع وهيبة، هذا الاسم يعني الرب: الله رب الأرض كلها، ويأخذ عادة صيغة المبالغة "أدوناي" عندما يوجهه المؤمن إلى الخالق في دعائه"[٣]، وباللغة الإنجليزية يكتفي بعض اليهود الأرثوذكس بكتابة الحرف الأول والأخير من كلمة "جود God" التي يكتبونها على شكل G-D، كما يكتفي بعضهم برسم علامة جبرية مثل (×) للإشارة للإله (واستبعدت علامة (+)، لأنها تشبه الصليب)، ويُشار أحياناً إلى الإله بأنه "الذي لا يمكن التفوه باسمه (هاشيّم هامفّوراش)". [٤]

تعتقد الأرثوذكسية بأن الكون لا يحكمه إله واحد بل عدة آلهة، لها شخصياتها وتأثيراتها المختلفة، منبعثة من العلّة الأولى النائية والمعتمة، ونلخص النظام كما يلي:

انبثق أو وُلد من العلة الأولى، إله ذكر أولاً، يدعى "الحكمة" أو "الأب" ثم إلهة أنثى تُدعى "المعرفة" أو "الأم"، وقد وُلد من اقتران هذين الاثنين، زوج من الآلهة الأصغر: الابن، ويُطلق عليه أسماء عديدة من بينها "الوجه الصغير" أو "المقدس والمبارك": الابنة، وتُسمى أيضاً،

---

[١] انظر: محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، (مكتبة الزهراء: القاهرة، دار عمران: بيروت)، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧٦.

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦.

[٣] أسعر السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية (الفكر الديني في خدمة المشروع السياسي الصهيوني)، (دار النفائس: بيروت)، ط١، ١٩٩٣م، ص١٠٦.

[٤] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٦٨.

"السيدة" (أو "ماترونيت"، وهيك لمة مشتقة من اللاتينية) و"شخينة"، و"الملكة"، وما إلى ذلك من أسماء، وعلى هذين الإلهين أن يتحدا ولكن مكائد الشيطان، وهو شخصية مهمة ومستقلة في هذا النظام، تمنع اتحادهما، أما الخليقة فقد تولتها العلة الأولى من أجل أن تتيح اتحادهما، ولكنهما يطبعان على شقاق أكبر من أي وقت، بسبب السقوط، وقد تمكّن الشيطان فعلاً من الاقتراب كثيراً من الابنة الإلهية، وتمكن حتى من اغتصابها (إما في الظاهر أو في الواقع – فالآراء تختلف حول هذا الأمر). أما خلق الشعب اليهودي فقد جرى من أجل إصلاح الكسر الذي سببه آدم وحواء، وقد أُحرز ذلك لبرهة قصيرة تحت جبل سيناء: الإله الذكر الابن، الذي تقمّص موسى، اتحد مع الإلهة شخينة، ولسوء الحظ فقد تسببت خطيئة العجل الذهبي مرة أخرى، بشقاق في الألوهية، إلا أن توبة الشعب اليهودي أصلحت ذات البين، إلى حد ما. وعلى نحو مماثل، يُعتقد بأن كل حادثة في التاريخ اليهودي التوراتي مرتبطة باتحاد الزوج الإلهي أو بشقاقه، وإن الفتح اليهودي لفلسطين والاستيلاء عليها من الكنعانيين، ثم بناء الهيكلين الأول والثاني، هما أمران ملائمان بصفة خاصة لاتحادهما، بينما تدمير الهياكل ونفي اليهود عن الأرض المقدسة، ليس إلا مجرد إشارات خارجية تدل على الشقاق الإلهي فحسب، والابنة تكاد تقع في قبضة الشيطان، فيما يصطحب الابن شخصيات أنثوية مختلفة إلى فراشه، بدلاً من زوجته الحقيقية.[١]

"إن واجب اليهود الأتقياء، من خلال صلواتهم وأعمالهم الدينية، إعادة الاتحاد السماوي كاملاً، في شكل اتحاد جنسي بين الإلهين الذكر والأنثى[٢]؛ لذا قبل معظم الأعمال الطقسية التي ينبغي أن يقوم بها كل يهودي ورع عدة مرات في اليوم، ترتل هذه الصيغة القبالية: "لأجل الاجتماع (الجنسي) للمبارك المقدس وشخينته"[٣]، كما أن صلوات متتالية من الصلاة صوفياً تعزز هذا الاتحاد الجنسي، ولو مؤقتاً فقط، وتنسجم أجزاء متتالية من الصلاة صوفياً تقرِّب من

---

[١] انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود – وطأة ٣٠٠٠ عام، مرجع سابق، ص٦٦-٦٧

[٢] يعتقد كثير من المتصوفين اليهود المعاصرين أن نفس النهاية قد تتحقق بسرعة أكبر بالحرب ضد العرب، وطرد الفلسطينيين، أو حتى إقامة الكثير من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، كما أن الحركة المتنامية لبناء الهيكل الثالث تقوم أيضاً على مثل هذه الأفكار. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٣).

[٣] الكلمة العبرية المستخدمة هنا – ييهود – تعني حرفياً اتحاد – في – عزلة. ونفس الكلمة تستخدم في النصوص الشرعية (التي تتعاطى مع الزواج ..إلخ) للإشارة إلى الاتصال الجنسي. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٣).

التوحد: في لحظة معينة تقترب الآلهة مع وصيفاتها، وفي لحظة أخرى يضع ذراعه حول عنقها ويربت على نهديها، وفي النهاية يُفترض أن يحدث الاتصال الجنسي".[١]

"إن أكثر الصيغ اليهودية قدسية: "اسمعي يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" التي تتلى عدة مرات في اليوم من جانب كل يهودي ورع قد تعني في الوقت الحاضر شيئين متضاربين، ربما تعني أن الرب فعلياً "واحد" لكنها قد تعني أيضاً أن درجة معينة من اتحاد الإلهين الذكر والأنثى قد تحققت، أو يتم تعزيزها بالقراءة المناسبة لهذه الصيغة، رغم ذلك عندما يتلو اليهود في جماعات الصلاة الإصلاحية هذه الصيغة بأي لغة أخرى غير العبرية، يشعر جميع الحاخامات الأرثوذكس، سواء الذين يؤمنون بالوحدانية، أو الاتحاد السماوي، بالغضب الشديد".[٢]

---

[١] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٢-٥٣.

[٢] نفس المصدر السابق، ص٥٦.

المطلب الثالث
أهم عقائد الأرثوذكسية
(المسيح المنتظر – الشعب المختار والشعب المقدس – الأنبياء – الملائكة – الشياطين – اليوم الآخر – الأرثوذكسية والتأويل)

١- المسيح المنتظر:

تعتقد اليهودية الأرثوذكسية بمجيء المسيح، وأن الخلاص المسيحاني لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية سواء كانت هذه الوسائل المال أو السلاح، ويعتمدون في ذلك على نصوص من التوراة: "هكذا قال الرب لقد باعوكم بدون مقابل لذلك لن يفك أسركم بالمال"،[١] وكذلك أيضاً: "لا بالعنف ولا بقوة الجيش ولكن بروحي"،[٢] وكذلك أيضاً: "سوف أخلصهم بقوة رب الخلود إليهم ولن أنقذهم بالقوس ولا بالسيف ولا بالحروب ولا بالخيل ولا الفرسان"،[٣] ويؤمنون بأن بناء مملكة إسرائيل لا بد أن يتم على يد المسيح المنتظر، ولقد عارض جزء من الأرثوذكسية "الحريديم" الصهيونية بناءً على الاعتقاد بعودة المسيح ورأوا أن المساعي الرامية إلى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين، تتنافى مع العقائد المتعلقة بانتظار مجيء المسيح، مثلما جاء في بعض العقائد والتعاليم اليهودية.

ويمكن القول إن أمل العودة وإحياء مملكة إسرائيل كان أهم قواعد اليهودية الأرثوذكسية لفترة تزيد على ١٧٦٢ عاماً، ولد وانقرض خلالها ستون جيلاً من اليهود، إن هذه الأجيال المتتابعة كانت ترى جميعها أن تحقيق هدف العودة سيكون على يد "يهوه القدير" نفسه الذي سيرسل المسيح المخلص، للقيام بهذا العمل.[٤]

فباعتقادهم أنه "سوف يظهر المسيح، ويحطم الأمم العاصية ويهزم الملوك الذين يهاجمون صهيون، ويقاتل يأجوج ومأجوج، وينتصر رب إسرائيل وتؤمن به جميع الأمم وتخضع لحكمه، ويعود المنفيون من شتاتهم وتولد (صهيون) من جديد ويقام المعبد في القدس

---

[١] العهد القديم: أشعيا، (٣/٥٢).

[٢] العهد القديم: زكريا، (٦/٤).

[٣] العهد القديم: يوشع، (٧/١).

[٤] انظر: د. رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية، حزيران (يونيو) ١٩٩٤م، ص١٢٥-١٢٧.

ويقيم فيه رب إبراهيم، وعندئذ يسود السلام والعدل بين الأمم وتختفي الحروب ويـزول الفقـر والمرض".[١]

المسيح المخلص الذي يطلق عليه اليهود اسم "همّا شيياح بن دافيد"، يشكل اعتقاداً راسخاً عند عامة اليهود، منذ السبي البابلي (٥٨٦ ق.م)، ويعزو بعض الباحثين هـذه الظـاهرة إلـى إحساس اليهود آنذاك بحاجتهم إلى من يخلصهم من أسر البابليين؛ لذا اقترن انتظار المسيح عند اليهود بترقب عموم الخير، حيث ستنقلب حالهم عند قدومه إلى أحسن حال، وسيحقق لهم المسيح كل أمانيهم، فيجمع لهم "شتات المنفيين"، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء شعب "إسرائيل"، ويتخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل ويحكم بالشريعة المكتوبـة (التـوراة) والشـفوية (التلمود)، ثم يبدأ الفردوس الذي سيدوم ألف عام (من هنا جاءت تسـمية "الأحـلام الألفيـة")، وبقدومه أيضاً سيسود السلام في العالم، ويزول الفقر، وستحول الشعوب أدوات الحـرب إلـى أدوات بناء، ويصبح الناس كلهم موحدين، أحباء، متمسكين بالفضيلة، أما "صـهيون" فسـتكون مركز هذه العدالة الشاملة، وستقوم كل الأمم على خدمة "المسيح"، أما الأرض فتخصب وتطرح فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حجم الحبة منه كحجـم الثـور الكبيـر، ويصـير الخمـر موفوراً.[٢]

وهناك اختلاف بين الحاخامات حول المدة التي سيبقى المسيح خلالهـا علـى الأرض، فيقول بعضهم إنه سيبقى أربعين عاماً، والبعض الآخر سبعين عاماً، وفريق ثالث: ثلاثة أجيال، وآخرون يزعمون أنه سيبقى آلاف السنين، ومن علامات قرب ظهوره عندهم، انتشار الفسـاد والفواحش والعقوق، ونزول المصائب على بني إسرائيل، وظهور مسيح آخر قبله يمهد له يسمى المسيح بن يوسف.[٣] وحتى وصل ببعض الحاخامات الاختلاف حول هوية المسـيح إن كانـت شرقية أم غربية، فلقد أصدر الحاخام عوفاديا يوسيف –الزعيم الروحي لحركة شـاس الدينيـة

---

(١) السفير طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي: جذوره وحصاده، (القاهرة: دار الشروق)، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٠.

(٢) انظر:

- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٣٥٣.
- د. رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣) انظر:

- حمدي النوباني، "المشنا" ركن التلمود الأول، القدس، ١٩٨٧م، ص٢٢٥.
- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٨.

الأرثوذكسية اليهودية- نشرة تنص على أنه سيتضح لدى ظهور المسيح المنتظر بأنه ابن الطائفة الشرقية وحينذاك ستسود الشريعة في البلاد.[١]

"لقد اعتبرت أجودات إسرائيل -أحد الحركات الرئيسة الممثلة لليهودية الأرثوذكسية- أن الجهود لإقامة دولة يهودية في فلسطين، هي اعتداء على سلطة المسيح، وعندما حاولت (أجودات إسرائيل) في الثلاثينيات مد الجسور مع الحركة الصهيونية، أدت هذه المحاولة إلى انشقاق صغير داخلها، وأسفر هذا الانشقاق عن ظهور حركة (ناطوري كارتا)، التي رفضت الاعتراف بالحركة الصهيونية وبدولة إسرائيل حتى اليوم، وذلك لأن هذه الدولة حسب مفاهيم (ناطوري كارتا)، قامت على يد نفر من الكافرين، الذين حرفوا مشيئة الله بعملهم، وتطاولوا على وعد الرب، بدلاً من انتظار المسيح الموعود وتدخل الرب بصورة إعجازية، فالمسيح المنتظر هو وحده القادر على إقامة الدولة، حيث تكون مملكة الكهنة والقديسين".[٢]

إن (أجودات إسرائيل) لا يعتبرون أن دولة إسرائيل هي علامة على بداية الخلاص، ويعتقدون أن عليهم انتظار قدوم المسيح، الذي سيأتي بالخلاص، إلا أنهم يعترفون بحقيقة الوجود السياسي لإسرائيل ويمتثلون لقوانينها، ويشتركون في الانتخابات للكنيست، ويشاركون في الائتلافات الحكومية للاستفادة فقط من الامتيازات التي تقدمها الدولة، ولكن غالبيتهم لا يخدمون في جيش الدفاع الإسرائيلي، ولديهم شبكة تعليم خاصة (بيت يعقوب) ويقيمون في أحياء منفصلة عن الجمهور العلماني. [٣]

٢- الشعب المختار والشعب المقدس:

أ- عقيدة الشعب المختار:

مصطلح "الشعب المختار" ترجمة للعبارة العبرية "هاعم هنفحار"، وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب اليهودي وتراكمت فيه، والثالوث الحلولي مكوّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدّساً وأزلياً (وهذه بعض سمات الإله). ولهذا السبب يُشار إلى الشعب اليهودي

---

[١] انظر: صحيفة القدس المقدسية، ٦/٧/٢٠٠٠م.

[٢] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدةً، دار الهلال، القاهرة، ص١٦٠-١٦١.

[٣] انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٢٩.

بأنه "عم قادوش" أي "الشعب المقدس" و"عم عولام" أي "الشعب الأزلـــي" و"عــم نيتســح"، أي "الشعب الأبدي". لقد جاء في سفر التثنية "لأنك شعب مقدس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".[١] والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاوين "أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب ... وتكونون لي قديسين؛ لأني قدوس أنا الرب، وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي".[٢] ويشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي. وحينما يقع الاختيار على أحد المصلين لقراءة التوراة عليه أن يحمــد الإلـــه لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى، ولمنحه التوراة علامة على التميز. [٣]

ب- عقيدة الشعب المقدس (Holy People):

الشعب المقدس "ترجمة للعبارة العبرية "عم قـــادوش" وهـــي عبـــارة يطلقهـــا اليهـــود الأرثوذكس على الشعب اليهودي باعتبار أنه شعب مختار له رسالة متميزة وســـمات خاصـــة تميزه وتفصله عن الشعوب الأخرى - بل إن الفكرة تأخذ شكلاً متطرفاً أحياناً، فقد أتى في أحد كتب المدراش أن الشعب اليهودي والتوراة كانا كلاهما في عقل الإله قبل الخلق، أي مثل القرآن في الإسلام والمسيح في المسيحية، و"إسرائيل" (الشعب) و"يسرائيل" (التوراة) متعادلان، فالعـــالم بدون هذا الشعب (شعب التوراة)، لا قيمة له، أي أن الشعب المقدّس هو الركيزة النهائية للكون بأسره، وقد صار اليهود شعباً مقدساً بسبب الحلول الإلهي فيهم وتقبّلهم عبء الأوامر والنواهي، فحياة اليهودي لا بد أن يتم تنظيمها بحيث يقلد اليهودي سمات الإله فتصـــبح حياتـــه مقدّســـة، وانطلاقاً من هذا، تصبح القومية اليهودية نفسها قومية مقدسة، وتستند كثير من المفاهيم الدينيـــة إلى الإيمان بقدسية الشعب اليهودي، وقد عمّقت القبالاه هذا التيار وجعلت الشعب المقدّس شريكاً للإله في عملية إصلاح الكون (نيقون)، والواقع أن فكرة الشعب المقدس أو الأفكـــار الأخـــرى المماثلة، هي في نهاية الأمر تعبير عن الطبقة الجيولوجية الحلولية في اليهودية حيـــث يتحـــول الشعب إلى شعب مقدّس وتتحول الأرض إلى أرض مقدّسة. [٤]

---

[١] العهد القديم، التثنية: (١٤/٢).

[٢] العهد القديم، اللاوين: (٢٤،٢٦/٢٠).

[٣] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٧٢.

[٤] انظر: نفس المصدر السابق، ص٧٤-٧٥.

٣- الأنبياء:

تؤمن اليهودية الأرثوذكسية بالأنبياء المرسلين لبني إسرائيل وأن النبي عندهم لا بـد أن يكون الإله قد اصطفاه وفضله على من عداه من بين قومه بهبة روحية وأمده بعون من عنـده وبالقدرة على استقبال الوحي الإلهي وتلقينه لجماعته وبالدعوة لرسالته.[١] جاء في سفر الخروج: "ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الإله موسى إلى رأس الجبل، فصعد موسى فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيـرون".[٢] وجاء في سفر صموئيل الأول: "هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كان يُدعى سابقاً الرائي ... فذهبا إلى المدينة التي فيها رجل الإله".[٣]

ويقسم الأرثوذكس الأنبياء إلى قسمين:

القسم الأول: الأنبياء الأولون أو المتقدمون، وتضم الأسماء التالية مرتبة تاريخياً: داود، ناتـان، صادوق، حناني، ياهو بن حنان، إيليا، اليشع، ميخا بن يمله، زكريا بـن يهويـاداع، عوديـد، ويدثون. ويبدو أن النبوة لم تكن مقصورة على الرجال، فهناك إشارات إلى نبيات منهن مـريم أخت هارون.

القسم الثاني: الأنبياء المتأخرون، ويقسموهم إلى أنبياء كبار وصغار، أما الأنبياء الكبار فهـم: أشعياء، إرميا، حزقيال، وإلياهو. أما الأنبياء الصغار فهم: هوشع، يوئيل، عـاموس، عويـديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، وصفنيا، حجاي، زكريا، وملاخي.

ولا بد من أن نذكر أن الوحي داخل النسق اليهودي لا يقتصر على نبي أو رسول واحد (كما هو الحال في الإسلام)، بل نجده ينتقل من نبي إلى نبي. وهنا، فإن إحـدى هبـات الإلـه لجماعة إسرائيل (حسب تصور الحاخامات) أنه أرسل وسيرسل لها دائماً عـدداً مـن الأنبيـاء يكملون الطرق المعتادة للإرشاد والهداية التي يستخدمها الكهنة.[٤]

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١١٠.

[٢] العهد القديم: سفر الخروج، (١٩/٢٠-٢٢).

[٣] العهد القديم: سفر صموئيل الأول، (٩/٩).

[٤] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١١٢-١١٥.

٤- الملائكة:

"الملائكة قسمان: من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني، ومن يطرأ عليه الموت وهو قسمان أيضاً: من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدر لهُ فيه الحياة بأجله وهو الذي خلق في اليوم الخامس، ومن يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل، ويقرأ التلمود، ويسبح التسابيح وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشاً جرّاراً بواسطة إحراقه بطرف إصبعه الخنصر، ويخلق الله كل يوم ملكاً جديداً عند كل كلمة يقولها، فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه".(١)

"وعدة الملائكة واحد وعشرون ألفاً، بعدد أعشاب الأرض التي يحفظون أنواعها. وللملائكة وظائف أخرى، منها حفظ الطيور والحيوانات، أو ممارس الطب أو مراقبة الكواكب، كما أن بعضهم مخصص للخير أو الشر، وهم يعملون ليلاً لبث النوم في عيون البشر ويصلون نهاراً، وهم لا يفهمون من لغات البشر غير السريانية والكلدانية"،(٢) فعلى من يطلب منها شيئاً أن لا يوجه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين. (٣)

٥- الشياطين:

خلق الله الشياطين يوم الجمعة عندما خيّم الغسق، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس؛ لأن يوم السبت كان قريباً، وما كان لديه الوقت الكافي ليعمل كل ذلك، وعلى حسب رواية أخرى: لم يخلق لهم أجساداً عقاباً لهم، لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بدون جسد.

والشياطين على جملة أنواع فبعضهم مخلوق من مركب مائي وناري، وبعضهم مخلوق من الهواء، وبعضهم من الطين. أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها.

وبعض الشياطين من نسل آدم؛ لأنه بعد ما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته حوّاء حتى لا تلد له نسلاً تعيساً، فحضر له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شياطين:

---

(١) محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص١٨٠.

(٢) محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج٣ (الحضارة التوراة والتلمود)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، ١٩٩٩م، ص٣٦١.

(٣) انظر: يوسف عيد، الديانة اليهودية: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، (بيروت: دار الفكر اللبناني)، ط١، ١٩٩٥م، ص١٤٧.

وجاء في التلمود: أن آدم كان يأتي شيطانة مهمة اسمها (ليليت مدة ١٣٠ سنة فولد منها شياطين"، وكانت حواء أيضاً لا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين، والشياطين على حسب التلمود: يتناسلون، ويأكلون، ويشربون ويموتون مثله".[١]

"وفي وسع الإنسان أحياناً أن يقتل الشياطين، إذا أجاد صنع فطير "عيد الفصح" ويقيم بعض الشياطين في الهواء، وهؤلاء هم الذين يسببون الأحلام، ويقيم بعضهم الآخر في قاع البحر، وهؤلاء هم الذين يتسببون في خراب الأرض إذا تركوا وشأنهم، وبعضهم يسكنون أجسام اليهود الذين اعتادوا على الخطيئة".[٢]

٦- اليوم الآخر:

تعتقد الأرثوذكسية باليوم الآخر، ولكن لا تذكره بكثير من التفصيلات، وأما عن دلائل إيمانهم باليوم الأخر فقد وردت إشارات قليلة في العهد القديم عن اليوم الآخر؛ جاء في سفر دانيال "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي"،[٣] وجاء في سفر الجامعة: "لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثةٌ واحدةٌ لهم، موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل فليس للإنسان مزيّة على البهيمة لأن كليهما باطل، يذهب كلاهما إلى مكان واحد، كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما، من يعلم روح بني البشر هل هي تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل إلى أسفر إلى الأرض".[٤]

وأما في التلمود فهناك دلالات على وجود الجحيم والنعيم، يقول التلمود: النعيم مأوى الأرواح الزكية ... ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ... ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً، ولحم أوز سمين للغاية، أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثاني يوم خليفة العالم (سنهدرين: ص٨)، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين، والجحيم أوسع

---

(١) محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص١٨٣-١٨٤.

(٢) محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٦١-٣٦٢.

(٣) العهد القديم، دانيال: ١٢.

(٤) العهد القديم، الجامعة: ٣.

من النعيم ستين مرة؛ لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين، والذين لا يختتون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) يبقون هناك خالدين.[١]

٧- الأرثوذكسية والتأويل:

تعتمد اليهودية الأرثوذكسية على التأويل في تفسير نصوص العهد القديم، إن الكثير من الآيات التوراتية التي تأمر بالأعمال الدينيــة والالتزامــات "مفهومــة" مــن جانــب اليهوديــة الأرثوذكسية في يومنا هذا، بطريقة تختلف عن، وحتى تتناقض، مع معناها الحرفي كما يفهمــه المسيحيون، أو غيرهم من قراء العهد القديم، الذين لا يرون إلا النص العادي بصورته الظاهرية فقط، ويوجد نفس الاختلاف الآن في إسرائيل بين المتعلمين في مدارس دينية يهودية، والمتعلمين في مدارس "علمانية" عبرية، الذين يتعلمون المعنى الظاهري لنص العهد القديم".[٢]

وهناك أمثلة على التفسير الأرثوذكسي لنصوص التوراة، منها مــا ورد فــي الوصــايا العشر:

* "العين بالعين والسن بالسن"[٣] لكنها تفسر بمعنى "عين مال مقابل عين" أي دفع غرامة بــدلاً من التعرض للعقاب البدني.

* في عدد لا يحصى من الحالات يتم تفسير تعبيرات مثل "جارك" و"القريب"، أو حتى "الإنسان" بالمعنى الشوفيني الحصري، أن تعني اليهود فقط؛ ولذا فإن العبارة الشهيرة: "بل تحب قريبــك كنفسك"[٤] تفسر في اليهودية الكلاسيكية (واليهودية الأرثوذكسية حالياً) كأمر بأن يحب اليهودي قريبه اليهودي، وليس أي جار آخر.

* عبارة "لا تهمل دم جارك" يفترض بها أن تعني ألا يقف الإنسان (اليهودي) لا مبالياً عنــدما تتعرض حياة (دم) جاره اليهودي للخطر – لكن ستلاحظ في الملحق منع اليهودي عموماً مــن إنقاذ حياة غير اليهودي؛ لأنه "ليس قريبك"، أما الوصية البالغة الكرم التي تحض علــى تــرك

---

(١) انظر:

- يوسف عيد، الديانة اليهودية: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، مرجع سابق، ص١٥٤.
- يحيى علي الدجني، التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط١، (بدون)، ص١٣١.

(٢) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨.

(٣) العهد القديم، الخروج: ٢١،٢٤.

(٤) العهد القديم، اللاوين: ١٨،١٩.

فضلات الحقل والكرم "للفقير والغريب"،[١] فإنها تفسر كإشارة إلى الفقيـــر اليهـــودي ومعتنقـــي الديانة اليهودية فقط.

يتضح من الأمثلة أن اليهود الأرثوذكس الآن (أو كل اليهود ما قبل عام ١٧٨٠) عندما يقرأون التوراة، فإنهم يقرأون في الواقع كتاباً مختلفاً، بمعاني تختلف تماماً عن التـــوراة التـــي يقرأها غير اليهود، أو اليهود غير الأرثوذكس، ويصدق هذا التمييز حتى في إسرائيل، رغم أن كليهما يقرأ النص بالعبرية. [٢]

---

[١] العهد القديم، اللاوين: ٩،١١.

[٢] انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥٨-٦١.

المبحث الثالث

بعض التشريعات التي تميزت بها الأرثوذكسية اليهودية

تُعد اليهودية الأرثوذكسية التيار المسيطر على الحياة الدينية في (إسرائيل)، وقد تمتعت بقدرة كبيرة على فرض مبادئها ونظرتها الدينية على المجتمع الإسرائيلي، وتميزت ببعض الأمور والتشريعات الدينية واستطاعت أن تطبقها من خلال نفوذها القوي في (إسرائيل).

في هذا المبحث سيتم الحديث عن بعض التشريعات التي تميزت بها الأرثوذكسية اليهودية عن التيارات الأخرى (الإصلاحية – المحافظة) من خلال تطبيق وجهة نظرها الخاصة في هذه الأمور، وهي: (السبت، الخدمة العسكرية، الأطعمة والذبائح، الزواج المختلط، المرأة، تشريح الجثث ونقل الأعضاء).

أولاً: السبت:

جميع الفرق اليهودية تحترم السبت ولكن اليهودية الأرثوذكسية هم أكثر من يحافظون عليه ويلتزمون به تماماً، ويساعدهم في ذلك وجود الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة.

السبت ترجمة عربية لكلمة "شابات" العبرية المشتقة من كلمة "شبتو" البابلية التي كان يستخدمها البابليون للإشارة إلى أيام الصوم والدعاء.

السبت هو العيد الأسبوعي أو يوم الراحة عند اليهود، ويحرم فيه العمل.

وهو فرض من فرائض التوراة وهو من أهم الشعائر التي تميز اليهود عن غيرهم، حتى لقبوا (بأصحاب السبت)، ويعتبر الحفاظ على حرمة السبت إحدى الوصايا العشر لليهودية، وبحسب اعتقاد اليهودية الأرثوذكسية؛ فإن الإله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، لذلك فإنه بارك هذا اليوم وقدّسه، وحرّم فيه القيام بأي نشاط،[1] كما ورد في سفر التكوين: "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي

-[1] انظر:

- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٢١٢.
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٤١.

عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً".(١)

"تبلغ مدة السبت خمساً وعشرين ساعة، تبدأ غالباً من الساعة الرابعة من مساء الجمعة، وتنتهي في الخامسة من مساء السبت، وتسير طقوس السبت عند العائلات الملتزمة به بأن تقوم سيدة المنزل بإضاءة شمعتين على الأقل قبل دخول السبت واحدة لتتذكر بأيام السبت، والأخرى لمراقبة أيام السبت، ويتم أيضاً تحضير ثلاث وجبات طعام، يوضع مع كل وجبة رغيفان كاملان من الخبز على المنضدة، ويتم تغطيتها بقطعة قماش لتدل على النصيب أو الحصة المضاعفة من المن (الذي نزل على بني إسرائيل) يوم السبت".(٢)

ويحظر على اليهودي في يوم السبت حسب اليهودية الأرثوذكسية ركوب السيارات والعربات، ويحظر عليه القيام بأي عمل مثل التعامل بالنقود والتجارة والكتابة.

وتشدد تعليمات السبت على حرمة إشعال النار أو إضاءة المصباح، ومن القواعد الأساسية للسبت عدم جواز الطلب من غير اليهود القيام بأي عمل من أعمال السبت المحظورة بالنيابة عن اليهود، إلا إذا كان هذا العمل في خدمة صحة الإنسان. (٣)

وعدا عن السبت الأسبوعي الدوري، هناك أنواع أخرى عديدة من (السبوت) التي تعبر عن أحداث ومناسبات خاصة، وهذه السبوت لها طقوس متنوعة، وعادات وتقاليد خاصة أهمها:

١- سبت البركة (شبات مبارخين): وهو السبت الذي يسبق الشهر الجديد، وتشارك المرأة في طقوس هذا السبت الذي يتكرر كل عام، حتى في تلك المجتمعات التي لا تشارك فيها المرأة في طقوس السبت العادية.

٢- سبت رأس الشهر (شبات روش خودش): وهو السبت الذي يصادف أول الشهر، حيث تضاف قراءة من التوراة من أجل (قمر جديد)، كما تقرأ (الهفطرا) وهو فصل من سفر الأنبياء، وهذا السبت يتكرر كل عام أيضاً.

٣- سبت التوبة (شبات شوبة): وهو الذي يصادف خلال الأيام العشرة لعيد الغفران.

٤- سبت الغناء (شبات شيراه): ويتم هذا السبت عند الوصول في القراءة إلى قسم معين من التوراة.

---

(١) العهد القديم: تكوين، ٢/١-٣.

-(٢) انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol., 14, P. 567.

-(٣) انظر: نفس المصدر السابق، ص٥٧٣.

٥- سبت سكاليم (شبات شكاليم): وهو يأتي في الربيع وينحصر في (آذار الثاني) حسب التقويم العبري.

٦- سبت الذكرى (شبات زكور): وهو السبت الذي يسبق عيد البوريم.

٧- سبت البقرة الحمراء (شبات برا): وهو يذكر بالعادة التي تفرض على كل شخص يريد أن يشارك في عيد الفحص في القدس، بأن عليهم أن يطهر نفسه في الوقت المناسب.

٨- سبت الشهر (شبات هخودش): وهو يأتي في اليوم الأول لشهر نيسان، وهو الشهر الذي تبدأ به السنة العبرية.

٩- سبت الرؤيا (شبات حتسون): وهو السبت الذي يسبق التاسع من آب حسب التقويم العبري، وقد ظهر هذا السبت خلال فترة الحزن على تدمير الهيكل، وقد فُهم التدمير على أنه عقاب من الله لبني إسرائيل على ذنوبهم وخطاياهم، ويبدي اليهود في هذا السبت ندمهم كخطوة أولى لبناء الهيكل من جديد.

١٠- سبت نحمان (شبات نحمان): وهو يتبع مباشرة التاسع من آب.

١١- سبت عيد الفصح (شبات حول هموعد).

١٢- سبت عيد الأنوار (شبات حنوكاه).

١٣- السنة السبتية: وهي السنة السابعة التي تأتي بعد كل ست سنوات حسب التقويم العبري.

١٤- سنة اليوبيل: وهي السنة التي تلي سبع سنوات سبتية، بعبارة أخرى هي السنة الخمسون التي تأتي بعد كل ٤٩ عاماً، وحكمها حكم السنة السبتية. [١]

ثانياً: الخدمة العسكرية:

بدأ النزاع في فلسطين المحتلة بين أحد أجنحة اليهودية الأرثوذكسية – الجناح غير الصهيوني- والدولة اليهودية بعد إقرار قانون الخدمة الإلزامية في سنة ١٩٥٠، حيث تم فرض الخدمة الإلزامية على كل مواطن إسرائيلي يبلغ (١٨) عاماً، إلا أن زعماء (أغودات إسرائيل) – إحدى الحركات الممثلة لليهودية الأرثوذكسية – رفضوا ذلك، وطلبوا من وزير الدفاع (ورئيس الوزراء في ذلك الوقت) دافيد بن غوريون إعفاء طلاب المداس الدينية من الخدمة الإلزامية،

-[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٤٣-٤٤٤.

معللين ذلك باحتياج إسرائيل لعدد من الحاخامات عوضاً عن الذين قتلوا أثناء الاضطهاد النازي.[١]

أما الجناح الصهيوني في اليهودية الأرثوذكسية والذي مثلهم حزب (همزراحي) سابقاً، و(المفدال) حالياً يذهبون إلى الخدمة العسكرية بصورة اعتيادية، [٢] فيذهبون إلى العسكرية طواعية خلال إجازتهم السنوية، أو ينقطعون عن دراستهم لمدة معينة ثم يعودون إليها بعد إنهائهم لخدمتهم العسكرية. [٣]

ويرجع رفض المتدينين (الأرثوذكس غير الصهيونيين "الحريديم") إلى أسباب منها:

١- عدم استعداد المتدينين لتحمل مخاطر الحرب، وحرصهم على الحياة، فمن معتقداتهم الأساسية أن استمرار الحياة يجب أن توضع فوق كل اعتبار آخر. [٤]

٢- عدم تعاطف المتدينين الأرثوذكس اللاصهيونيين (الحريديم) مع الفكرة الصهيونية ودولة (إسرائيل)، لقيامها على أساس علماني، فالأفكار الأيديولوجية هنا تأخذ أهمية مضاعفة، وخاصة عندما يكون الموقف يتعلق بالحياة والموت.

إن أغلب أتباع التيار الحريدي على اختلاف مشاربهم وأحزابهم لا يؤدون الخدمة العسكرية باستثناء حركة (حباد) الحسيدية التي تشجع أتباعها على أداء هذه الخدمة، حتى إن حركة (ناطوري كارتا) الدينية المعادية للصهيونية، لا تكتفي بمنع أتباعها من الخدمة العسكرية،[٥] بل وتعتبر: "أن من يخدم في جيش الدفاع، هو جندي في جيش ثائر ضد ملكوت الله".[٦]

٣- "ادعاء المتدينين أو (قناعتهم) بأنهم غير ملزمين بالخدمة العسكرية، وأنها لا تتوجب عليهم؛ لأنهم يؤدون ما عليهم للوطن دون الذهاب إلى جبهة الحرب، زاعمين أنه في حين يحمي الجيش

-[١] خالد شعبان، خدمة المتدينين في الجيش، مجلة قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية، مكتب الرئيس – مركز التخطيط، العدد (٦) يناير ١٩٩٩م، ص١٦٥.

-[٢] نفس المصدر السابق، ص١٦٥.

-[٣] انظر:

Asher Wallfish, “Yeshiva Student’s determents: How, why, and how many”, J.P., December, 1988, P. 9.

-[٤] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٥٦.

-[٥] نفس المصدر السابق، ص٤٥٧.

-[٦] انظر:

Moshe Kohen, “Common Sence and Decency”. J. P., December, 1988, P. 9.

الوجود المادي للدولة والشعب الإسرائيلي، فإنهم – أي المتدينين – بمواظبتهم على التعبد والصلاة، ومطالعة التوراة والتلمود، إنما يستنزلون الحماية الإلهية على الشعب اليهودي، ويحمون الوجود الروحي والأخلاقي لدولة إسرائيل، فإذا كان الجنود في المعركة يحاربون بالسلاح، فالمتدينون يحاربون بقوة الدين، فهم (جنود الله) المجهولون".[١]

ثالثاً: الأطعمة والذبائح:

هناك مجموعة من التعاليم اليهودية المعقدة الخاصة بالأطعمة والذبائح تلتزم بها اليهودية الأرثوذكسية بشدة، وتسهم هذه التعاليم –إلى حد كبير – في ربط اليهود بالحاخامات على وضع يجعل من المستحيل على اليهودي العيش خارج التجمعات اليهودية.[٢]

"فإذا ما تم استعراض بعضاً من قوانينهم في الطعام، يتضح أنهم يحلون من الحيوان ذوات الأربع، كل ما له ظلف مشقوق، وليست له أنياب، ويأكل العشب ويجتر، فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة، وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا ظلف، ويحرم الخنزير بالرغم من أظلافه المشقوقة لأنه ذو ناب، وتحرم السباع كلها لأنها ذات مخالب وأنياب، ولحم الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب محرمة؛ لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة".[٣]

"ويحرم من الطيور كل ما له منسر، أي منقار معقوف، أو مخلب أو كان من الطيور التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحدأة والببغاء لكونها ذات منسر أو مخلب أو كليهما معاً، ويحرم أكل الغراب والهدهد ونحوها خوفاً من الخطر؛ لأنها من أوابد الطير التي لا يعرف ماذا يأكل، ويحل أكل الدجاج و الأوز والبط ونحوها من الطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في البيوت والحقول، كما تحل السماني والعصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب".[٤]

-[١] مجلة البيادر السياسي، مرجع سابق، عدد ٢٨٠، ١٩٨٧م، ص٥٠.

-[٢] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٧٧.

-[٣] أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت، ١٩٦٨م، ص١٧٣-١٩٠.

-[٤] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٣٩.

أما الأحياء المائية فتحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وفيما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام، حيث يمنع اليهودي من أكل الأسماك الملساء وأنواع الأخطبوط، والقريدس (الجمبري) والسرطان (الكابوريا) والمحار، كذلك يحرم عليهم الدم ما عدا دم السمك، ولا يأكلون عروق فخذ الحيوانات. (١)

"أما الفاكهة فهم لا يأكلونها مباشرة من الشجرة، بل لا بد من إجراء طقوس خاصة لذلك، ولا يأكلون من الشجرة التي تثمر لأول مرة، وحتى البذور التي وضعت في الأرض بغير الطريقة الشرعية مع الصلوات عليها فإن فاكهتها حرام، ولا بد من غسل الأطباق والحلل والسكاكين والملاعق مع الصلاة عليها، وهم لا يجيزون أكل اللحم والسمك معاً لاعتقادهم أن ذلك يؤدي إلى البرص، كما لا يجيزون الجمع بين اللحم والحليب ومشتقاته، ويحرم طبخ اللحوم في السمن أو الزبد - بل يجب أن تطبخ في زيوت نباتية، كما يحرم وضع اللحم في إناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو أن تستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليه؛ لذلك يتعين على اليهودي الأكل بأوانٍ تخصص للحوم فقط توضع في مكان، وأخرى للألبان ومشتقاتها وتوضع في مكان آخر".(٢)

"ويعتقد اليهود أن الإنسان قد خلق ليأكل النباتات والفواكه، ولكن حدث بعد الطوفان أن قلت النباتات وتوفرت الحيوانات فسمح لهم الرب بأكل اللحوم، ولهذا يتشدد اليهود في موضوع الذبح، فلا يجوز أن يقوم بعملية الذبح إلا رجل دين يسمى (شوحيط)، يتقن الذبح بالطريقة الشرعية، فإن لَمَس الحيوان أو الطير أثناء ذبحها أو قبل أن يُصفى دمها غير رجل الدين المسؤول، تصبح الذبيحة محرمة، وعليه يشترك في الذابح أن يكون يهودياً، متمسكاً بتعاليم اليهودية، ليس كفيفاً، ولا أصم، ولا أبكم، ولا سكيراً، ولا صغيراً إلا إذا أثبت أنه كفؤ للذبح، ولا يجوز للذابح أن يذبح إلا بعد حصوله على ترخيص من حاخام، ويشترك في الحيوانات والطيور التي تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض".(٣)

والذبح جائز في أي مكان عدا الأنهار والبحار والأوعية المملوءة بالماء والحفر، ويجب أن يذبح الحيوان بحيث تقل آلامه إلى أدنى حد، وبحيث يخرج الدم من اللحم، ويجب أن يكون نصل السكين ضعف زور الطائر أو الحيوان المراد ذبحه، وأن يكون حاداً لا عيب فيه من ثلم

-(١) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٣٨.

-(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٣٩.

-(٣) نفس المصدر السابق.

أو غيره، وعلى الذابح أن يفحصه قبل الذبح، ويتم الذبح في الزور، وعلى وجه التحديد في القصبة الهوائية والبلعوم. فعلى الذابح أن يذبح في أول القصبة الهوائية بين اللوزتين، على أن يُبقي على قليل منهما في أعلى الزور، فإن لم يبق شيء منهما، أو ذبح فوقهما فالذبيحة محرمة، وعلى الذابح أن يتلو بركة الذبح" (بارك أنت يا رب إلهنا ملك العالم، الذي قدستنا بوصاياك وأوصيتنا بالذبح) ثم يمر بالسكين مرة واحدة وباتجاه واحد على عنق الحيوان وإلا كان الأكل محرماً، وإن ضغط الذابح بالسكين على الزور، كما لو أنه يقطع شيئاً ما أو كمن يضرب بسيف حرمت الذبيحة، وإذا غطى الريش أو الشعر السكين فالذبيحة محرمة، وعلى الذابح أن يواري الدم بالتراب ويباركه[١]، فإن تم الالتزام بهذه القواعد في الأكل والذبح كان الطعام أو الذبيحة حلالاً (كاشير) وإلا كانت محرمة (طريف).[٢]

"تجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي تلعبه هذه الأحكام في عزل اليهود عن غيرهم وربط جموعهم بالحاخامات ورجال الدين الذين تزيد هذه التعليمات من نفوذهم، كما أن اقتصار الذبح على يد الذابح الشرعي، تجعل من المستحيل على اليهودي أن يعيش خارج الجماعة اليهودية، وفيما تؤيد اليهودية الأرثوذكسية بحماس تطبيق هذه القواعد، فإن اليهودية المحافظة تلتزم بها بصورة أقل، أما اليهودية الإصلاحية فقد هاجمت هذه القوانين والأوامر".[٣]

لقد نجحت اليهودية الأرثوذكسية بعد قيام الدولة اليهودية في حمل الحكومة على الالتزام بتعاليم الشريعة المتصلة بالأطعمة المباحة والذبح الحلال (كوشير)، في مؤسسات الدولة المختلفة. [٤]

رابعاً: الزواج المختلط:

يعرف الزواج المختلط بأنه الزواج الذي يكون فيه الزوجان مختلفين في الدين، ولا يعتبر الزواج الذي يقوم به أحد الزوجين، باعتناق دين الشريك الآخر زواجاً مختلطاً، وعليه فإن

-[١] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، دار الهلال، القاهرة، ص١٩٤.
-[٢] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٦٨.
-[٣] كامل سعيفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص١٩٤.
-[٤] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٧٧.

الزواج بين طرفين أحدهما (يهودي) أصلاً والآخر متهود لا يعتبر زواجاً مختلطاً، ولاختلاط اليهود بشعوب العالم، فإنهم يعتبرون من أكثر (شعوب) العالم إقبالاً على الزواج المختلط. [١]

والأرثوذكسية تحرم هذا الزواج تحريماً قاطعاً، وتعتبره سفاحاً لا نكاحاً، أبناؤه هم أبناء زنا (مامزير)[٢] ولا تشترط الأرثوذكسية أن يكون الزوجان مؤمنين باليهودية، وإنما يكفي أن يكونا قد ولدا يهوديين، فهي تحلل الزواج من يهودي مرتد أو ملحد. [٣]

وحسب المفهوم الأرثوذكسي فإن ابن الزواج المختلط (المامزير) هو في منزلة أقل من اليهودي العادي، حيث يحرم على اليهودي المولد أن يتزوج من (مامزير)، ويمكن (للمامزير) أن يتزوج (مامزيرا) مثله أو من متهود. [٤]

"وقد تم تحريم الزواج المختلط في "إسرائيل" بموجب قانون المحاكم الحاخامية رقم (٥٧١٣) الصادر عام ١٩٥٣؛ حيث نصت المادة الأولى منه على أن "كل ما يتعلق بزواج أو طلاق اليهود في إسرائيل، مواطنين كانوا أو مقيمين، يكون من اختصاص المحاكم الحاخامية وحدها"، كما نصت المادة الثانية على وجوب خضوع شؤون الزواج والطلاق في "إسرائيل" للتعاليم المقررة في التوراة، وهذا يعني أنه ليس ثمة زواج مدني في "إسرائيل"، ويترتب على هذا:

- عدم السماح لامرأة أرملة ليس عندها أطفال بالزواج إلا بإذن شقيق زوجها المتوفى.
- عدم شرعية عقود الزواج التي تتم في "إسرائيل" بين طرفين أحدهما غير يهودي".[٥]

-[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٨٤.

-[٢] المامزير: كلمة عبرية تعني (طفل يهودي غير شرعي) يأتي ثمرة علاقة جنسية محرمة، والعلاقة المحرمة تأتي حسب التوراة، إذا تزوج رجل من امرأة محرمة عليه، أو إذا اتصلت المرأة اليهودية المتزوجة جنسياً بغير زوجها، أو إذا تزوج يهودي بامرأة غير يهودية. ويلاحظ هنا أن ولادة الطفل دون زواج لا يجعله غير شرعي. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٣٥٥).

-[٣] انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol., 12, P. 164.

-[٤] عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٠٥.

-[٥] روجيه جارودي، المأزق، إسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة: ذوقان قرقوط (دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٤م)، ص١٤٦-١٤٧.

"وعلى الرغم من ذلك فإن الكثير من اليهود يسافرون إلى الخارج لعقد زواجهم المدني هناك ثم يعودون ويتقدمون بطلب لتسجيل زواجهم إلى وزارة الداخلية على أساس الأمر الواقع".(١)

وهذا ما يعتبره المتدينون عاملاً رئيساً في اندماج وذوبان الجماعات اليهودية في المجتمعات الأخرى، مما يهدد الوجود اليهودي برمته، وهذا ما دفع عالم الاجتماع الفرنسي اليهودي "جورج فريدمان" إلى التحدث عن ظاهرة "موت الشعب اليهودي"، في إشارة إلى تناقص أعداد الجماعات اليهودية في العالم إلى درجة اختفاء بعض هذه الجماعات، وتحول الباقي منها إلى جماعات صغيرة لا أهمية لها من الناحية العددية. (٢)

وما برحت الأحزاب الدينية والحاخامية الرئيسية في "إسرائيل" ترفض الزواج المدني الذي يتم خارج البلاد وتراه نوعاً من "الزنا الرسمي"، وتعارض الطلاق المدني الذي يلجأ إليه طرفا الزواج المدني، وتعتبر أبناء المطلقة مدنياً من زواج جديد أبناءً غير شرعيين. (٣)

خامساً: المرأة:

"يحتوي التلمود على نصوص تؤكد أهمية المرأة في حياة الرجل والأسرة، وتتحدث عنها بكثير من العطف والفهم، فالرجل بدون امرأة يعيش بلا أفراح ولا بركة، كما أن التلمود يفرق بين المرأة والشخينا (التجسيد الأنثوي للإله)؛ ويجب على الرجل -حسب الرؤية التلمودية- ألا يهين زوجته لأن السيدات يتسمن برقة القلب، ولكن التيار الغالب في التلمود هو الإشارة إلى جوانبها السلبية، فهن ثرثارات "أنزل الإله عشرة مكاييل من الكلام للعالم وأخذت النساء تسعة". كما وصفت النساء بأنهن طماعات يتجسسن على الأسرار، كما أنهن كسولات وغيورات ودائمات الشجار، ومثل هذه الأقوال هي جزء من الفلكلور الشعبي أكثر من كونها تعبيراً عن موقف الشريعة، ومع هذا فإن هذه الأفكار الفلكلورية تحدّد في كثير من الأحيان سلوك المرء أكثر من الشريعة التي يؤمن بها".(٤)

-(١) عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٧٦.

-(٢) عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٧٦.

-(٣) نفس المصدر السابق.

-(٤) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص٢٤٦.

"وتضع التوراة (وكذلك التلمود) المرأة في مكان أدنى من الرجل، فهي -تبعاً لهما- رمز للخطيئة وسبب للفساد منذ "خلق آدم"، وحسب الشريعة تزوج الفتاه إذا بلغت الثانية عشرة والنصف من عمرها، والمرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون لا يجوز لها البيع أو الشراء، فهي ومالها ملك لبعلها؛ لهذا يكره اليهود إنجاب البنات، ولم يرد بالتوراة أو التلمود ما يحرم تعدد الزوجات، والزوج يرث زوجته، ولا تستطيع الزوجة التصرف في ممتلكاتها بعد زواجها، فإن فعلت ذلك فللزوج حق استردادها، ويجوز للمرأة أن تتزوج عمها أو خالها، ولكن العكس محرم أي لايصح أن يتزوج الرجل عمته أو خالته، كما يجب أن تتزوج الأرملة شقيق زوجها وخاصة إذا لم يكن لديها أطفال، ويسقط هذا الإلزام إذا كان لديها أطفال أو كان شقيق زوجها كاهناً، والزواج عند اليهود يتم عن طريق بيع الأب ابنته للزوج، ويكون التزاوج بين اليهود فقط، وثمة تشجيع على الزواج من البكر، ونهي عن الزواج من الأرملة أو المطلقة أو من كانت غير مستقيمة السلوك فيما مضى".[١]

وتسمح الشريعة بالطلاق، فالزوج له أن يطلق زوجته دون رضاها، وعليه طلاق الزوجة الزانية، كما أن للزوج طلاق زوجته إذا انتهكت أوامر الشريعة كأن تسير عارية الرأس، أو تتحدث مع الرجال،كما يحق للزوجة التقدم إلى المحكمة لطلب الطلاق من زوجها. وتحرم الشريعة اليهودية الزنا بين اليهود، غير أنها أباحته مع غير اليهود، فالمرأة غير اليهودية حيوان، ولأنه لا عقود نكاح بين الحيوانات، فإنه يجوز الزنا بها.[٢]

كذلك فتبعاً للتوراة لا تتساوى المرأة مع الرجل بصدد أداء الفرائض والعبادات، ولا تقوم بالخدمة الكهنوتية، وكذا لم يرد ذكر للمرأة بخصوص المحافظة على قداسة السبت، كما أن شهادة مائة امرأة تعادل شهادة رجل واحد أمام القضاء، وليس ثمة حاجة لتعليمها التوراة.[٣]

وتختلف المرأة الحريدية (أحد أجنحة اليهودية الأرثوذكسية)، ليس عن المرأة العلمانية فقط، وإنما أيضاً عن المرأة المتدينة غير الحريدية، فالمرأة الحريدية تلتزم التزاماً مطلقاً بالتعاليم الدينية، ولهذا فهي لا تشترك في إدارة المجالس الحاخامية أو في الاحتفالات أو المظاهرات أو الجنازات، ولا تستطيع المثول أمام القضاء أو متابعة التطورات السياسية، كما أن الاختلاط أو الكلام مع الرجال محظور عليها.

-[١] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٧٠.

-[٢] انظر: نفس المصدر السابق.

-[٣] انظر: نفس المصدر السابق، ص٤٧١-٤٧٢.

وللمرأة الحريدية الدور الرئيسي في المنزل، فهي التي تحدد المدارس التي سيذهب لها الأطفال؛ لأن السلطة على الأطفال لها حتى سن الثالثة عشرة، ويسمح للحريديات بالتعليم في مدارس حريدية خاصة بالنساء إلى مستوى محدد يجب أن تتجاوزه تلك الدراسة".[١]

"ونظراً لأن العديد من الرجال الحريديين يكرسون أوقاتهم للدراسات الدينية؛ فإنه يسمح لزوجاتهم بالعمل، غير أن ثمة عدة قيود على عملهن هذا .. وقد وفر خروج المرأة الحريدية للعمل غطاءً لمشاركتها في نشاطات اجتماعية أخرى. وهكذا نجد أن ثمة صنفين متناقضين تماماً للمرأة في "إسرائيل": المرأة الحريدية (وأظهر أمثلتها نساء حي مئشعاريم بالقدس)، والمرأة المتحررة في شوارع وشواطئ وملاهي تل أبيب وغيرها من المدن".[٢]

وأما عن نساء الحاخامات في المجتمع الحريدي فإن الانطباع السائد أنهن لا يلعبن أي دور، وأنهن موجودات ما بين المطبخ وغرفة الأولاد، ولكن الحقيقة أنهن يتدخلن أحياناً في الشؤون العامة ويساعدن أزواجهن في القضايا المجتمعية. [٣]

"وقد دأبت الأحزاب الأرثوذكسية على المطالبة بتطبيق أحكام الشرع المتصلة بالنساء في "إسرائيل" والتي من أظهرها: وجوب زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، منع المرأة المطلقة بسبب الزنا من الزواج من زوجها السابق أو عشيقها، منع سن قانون مدني للزواج، فصل الذكور عن الإناث في المدارس والمعاهد، منع الاختلاط في المواصلات العامة، القضاء على مظاهر الإباحية المختلفة. تحريم الإجهاض إلا عند الضرورة القصوى، منع تعيين النساء في المجالس الدينية، منع النساء من الصلاة أمام حائط "البراق" (المبكى).

لقد ترجم "بن غوريون" الاتفاق النهائي مع الأحزاب الدينية عام ١٩٤٩ المتعلق بمساواة المرأة بالرجل على: "أن وضع المرأة القانوني في دولة إسرائيل سيكون مماثلاً في كل الشؤون المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية لوضع الرجل، وهذه المساواة ستكون ملزمة للمحاكم الدينية اليهودية أيضاً، التي تصدر أحكاماً في مسائل الأحوال الشخصية والإرث والنفقة الزوجية، وغيرها. ولن تتقدم الحكومة بقانون للزواج المدني والطلاق المدني، وستعمل وفق القانون الساري في هذه المسألة". [٤]

-[١] انظر: نفس المصدر السابق، ص٤٧١.

-[٢] أنظر: صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٨٠-٤٨٣.

-[٣] أنظر: صحيفة الأيام، ١٩٩٩/٤/٢٨م.

-[٤] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٧٢-٤٧٤.

سادساً: تشريح الجثث ونقل الأعضاء:

لا يوجد تحريم واضح لعملية التشريح في العهد القديم. وبحسب ما جاء في القانون الإسرائيلي، يمكن تشريح جثث الموتى إلا إذا طولب بغير ذلك، أو نص الميت على ذلك في وصيته كما يمكن تشريح الجثث لأسباب قانونية لمعرفة سبب الوفاة، أو لأي أسباب أخرى. وقد وافق الحاخام الأكبر على القانون الإسرائيلي، إلا أن ثمة معارضة قوية من جانب بعض الحاخامات الأرثوذكس، وتطرح القضية من آونة إلى أخرى في "إسرائيل".[١]

لقد عارض المتدينون الأرثوذكس تشريح الجثث ونظموا مظاهرات احتجاج ضخمة بعد أن ألغت وزارة الصحة في عام ١٩٦١م تعهداً سابقاً كانت تلتزم به المستشفيات يقضي بتسليم جثث المرضى إلى ذويهم في حالة طلب هؤلاء المرضى ذلك قبل موتهم، وقد استمرت هذه التظاهرات حتى حرب ١٩٦٧م. ولا تزال الأحزاب الدينية تطالب بسن قانون معدل في الكنيست يمنع تشريح الجثث. [٢]

"كذلك أعرب المتدينون عن معارضتهم لعمليات زرع الأعضاء، ولمبدأ إنشاء بنك للجلد، وقد قامت الحاخامية الرئيسية بإجراء دراسة مستفيضة حول مسألة زرع الأعضاء، وخلصت إلى تحديد الحالات التي يجوز فيها إجراء عمليات الزراعة، والحالات التي يحرم فيها ذلك، وما زالت الأحزاب الدينية تطالب بسن قانون يسمح بموافقة حاخام معتمد على عملية زرع عضو تُعرض حياة المريض للخطر مثل عمليات زراعة القلب والكبد".[٣]

-[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٢٨٨.

-[٢] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٨٠.

-[٣] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٩٤.

الفصل الثالث
اليهودية الأرثوذكسية
(أقسامها - علاقتها بالصهيونية - مدى تأثيرها)

المبحث الأول: أقسام اليهودية الأرثوذكسية

المبحث الثاني: علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية

المبحث الثالث: موقف اليهودية الأرثوذكسية من القضايا المطروحة ومدى تأثيرهم

المبحث الأول

أقسام اليهودية الأرثوذكسية

تنقسم اليهودية الأرثوذكسية إلى قسمين أساسيين، لكل قسم من هذين القسمين مجتمع خاص به وأفكار وبرامج خاصة، يتميز بها عن القسم الآخر وهذين القسمين هما:
"الأرثوذكس الحسيديم" و"الأرثوذكس المتناجديم" (المعارضين أو التقليديين)، ويعود سبب هذا التقسيم إلى تطور العالم اليهودي في أوروبا الشرقية خلال القرن الثامن عشر، ففي تلك الفترة تطورت "الحسيدية" إلى حركة اجتماعية تمردت ضد النخب التوراتية والدينية التقليدية لعالم الحاخامات وتلاميذه، وهذا التمرد أفرز حركة معارضة للحسيدية سموا بـ"المعارضين"، وبمرور الوقت غيّر المعارضون تسميتهم لتصبح "ليتوانيين (نسبة إلى مسقط رأسهم ليتوانيا)، وسنعرض في هذا المبحث التيارين بشيء من التفصيل.

المطلب الأول

الحسيدية

"تعد الحسيدية "Hassidism" أحد أجنحة الأرثوذكسية اليهودية في عالمنا المعاصر".[١]

"الحسيدية بالعبرية "حسيدوت" وهو مصطلح مشتق من الكلمة العبرية "حسيد"،[٢] أي "تقي" ويستخدم المصطلح للإشارة إلى عدة فرق دينية في العصور القديمة والوسطى، ولكنه يستخدم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية الحلولية"[٣] "التي أسسها

---

[١] انظر:
Jacobs, L., The Jewish Religion: Acompanion (Oxford University Press, Oxford, 1995), P. 218.

-[٢] "حسيد" كلمة وردت في العهد القديم وتشير إلى الرجل التقي الثابت على إخلاصه لله وإيمانه به". وقد استخدمت هذه الكلمة للحركة الصوفية التي نشأت في ألمانيا في القرن الثاني عشر، ثم أصبحت الكلمة تشير إلى أتباع الحركة الحسيدية التي نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر، وهذا هو الاستخدام الشائع في الوقت الحالي. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٣٥٢).

-[٣] نفس المصدر السابق.

"إسرائيل اليعيزر"[١] والذي عرف باسم "إسرائيل بعل شيم طوف أو اختصاراً "بعشَط" (إسرائيل ذو السمعة الطيبة) الذي أصبح الشخصية الرئيسة للعديد من الأساطير التي حيكت حول حياته وأعماله ومعجزاته وكراماته".[٢]

نشأة الحسيدية:

"كان من الظواهر التي ميزت تاريخ اليهود في شرق أوروبا خلال القرن الثامن عشر ظهور الحركة الحسيدية التي انتشرت في بدايتها في منطقة جبال كاريتان على حدود بولندا. ومن العوامل التي ميزت تاريخ اليهود في شرق أوروبا خلال القرن الثامن عشر:

انحلال الطائفة اليهودية في بولندا، وجفاف النظام التعليمي التلمودي، ونمو الشقاق بين المتعلمين وغير المتعلمين، والمسيحانية الزائفة التي ظهرت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر، والحركة الصوفية شبه المحترفة "للقبالاه[٣] العملية"[٤].

"لقد ارتبط ظهور الحسيدية بظروف وأوضاع يهود شرق أوربا في القرن الثامن عشر وخاصة في بولندا حيث شهد اليهود في ذلك الوقت فشل الحركة (الشابتية) [١] "شبتاي تسفي" من

-[١] ولد في بولندا بجنوب بولندا عام ١٧٠٠م، وقضى فيها الجزء الأكبر من حياته ومات هناك عام ١٧٦٠، تزوج لأول مرة في سن الخامسة عشرة ثم ماتت زوجته بعد فترة قصيرة، وبعد زواجه الثاني ارتحل معها إلى جبال كرباتيان في أوروبا الشرقية، حيث كان يتعيش من حفر الخنادق وفي تلك الفترة مر بتجربة التأمل الداخلي الصوفي. فهجر مكان إقامته واختلط بالناس وأعلن أن دعوته الحقة هي الشفاء بالإيمان، وأصبح "إسرائيل اليعيزر" طبيباً شعبياً يعمل في الأحجبة والتعاويذ والتعزيمات. وبعد ذلك اشتهر بلقب "بعل شيم طوف" (بعشط)، رمزاً لزعامته الروحانية. وقد قام بجولات واسعة ثم اتخذ من ماجيبوش مقراً لإقامته الدائمة ومنها خرجت بشرى دعوته التي عرفت باسم "الحسيدية" وعرف أتباعها باسم "الحسيديم" (الأتقياء – الورعين). (انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٤٦).

-[٢] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٤٥.

[٣] نفس المصدر السابق.

[٤] القبالاه العملية: هي التي تبلورت في القرن السادس عشر في القبالاه اللوريانية نسبة إلى ربي يتسحاق لوريا (ها آري المقدس). وتتميز القبالاه اللوريانية بحديثها عن الوجود الإلهي السائد في "المنفى"، وأن شرارات الرب منتشرة في كل مكان، ولكنها مأسورة بوساطة قوى الشر ("القشرة")، وأن على الإنسان أن يخلعها عن طريق النشاط الذي يطلقون عليه "التصحيح" الذي سوف تتجلى نهايته في مجيء المسيح. وقد آمن أتباع "قبالاه" لوريا بأنه يمكن التعجيل بمجيء المسيح عن طريق عمليات التعذيب الجسمانية، والصوم، واتباع الملائكة ومقاومة الشياطين وطرد الأرواح الشريرة من الأجساد والتعويذات والتعزيمات .. وما شابه ذلك. (انظر: رشاد شامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٤٥-٣٤٦).

جهة، وتدهور قوة ونفوذ مؤسسات الجماعات اليهودية في شرق أوروبا وتضاؤل قدرتها علـــى العمل من جهة أخرى".[٢]

وانتشرت الحسيدية في بولندا وليتوانيا وروسيا البيضاء ثـــم المنـــاطق الشـــرقية مـــن الإمبراطورية النمساوية المجرية: جاليشيا، وبولوفينا، وترانسلفانيا، وسلوفاكيا، فالمجر ورومانيا. ولكن أقصى تركيز لها كان في الأراضي البولندية التي ضمتها روسيا إليها، ويقال عنها أنهـــا نصف يهود العالم آنذاك، إلى جانب أنها عقيدة يهود اليديشية. [٣]

"وقد اعتبرت الحسيدية التي يرجع نجاحها إلى أسباب اجتماعية واقتصـــادية وتاريخيـــة مختلفة أهم حركة يهودية تظهر في القرن الثامن عشر، واستطاعت أن تثبـــت نفســـها داخـــل المجتمع اليهودي، الذي كان يشهد في تلك الأيام انتشار التشدد بين جنباتـــه بســـبب الظـــروف الصعبة، والمشاكل والمجازر التي تعرض لها اليهود في أوربا، والتي هزت نظام القيادة التقليدي عندهم، فجاءت الحسيدية كشكل من أشكال التمرد على الجيتو وقيمه وأساليبه الحياتية الجامـــدة وطقوسه الدينية المتشددة".[٤]

---

[١] الشابتية (Shabbateans) فرقة من الحلولية المبطلة، عطلوا الشرائع وأباحوا المحرمات بدعوى أن الداعي (شبتاي تسفي) (١٦٢٦ – ١٦٧٦) هو المسيح المنتظر عندهم، وأن نزوله إلى الأرض يعنـــي رفـــع الخطيئـــة والقضاء على الشر فلا تعود ثمة حاجة إلى الشريعة ولا يكون هناك محرم ومباح. (انظر: عبد المنعم حفنـــي، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، (دار المسيرة: بيروت)، ط١، ١٩٨٠م، ص١٢٩).

[٢] انظر:

Elior, Rachel; The Pardoxical Ascent to God: The Kabbalistic The osophy of Habad, Hasidism, Translated from Hebrew by Jeffery M. Green (state University of New Yourk, Press, 1993)., P. :2.

[٣] (يهود اليديشية) مصطلح نستخدمه في معظم الأحيان بدلاً من مصطلح "يهود شرق أوربا" وهـــذا المصـــطلح الأخير هو المصطلح الشائع في الدراسات التي تتناول الجماعات اليهودية. ويهود اليديشة يشكلون أغلبية يهـــود العالم. ومنها اللغة اليديشية وهي خليط من لهجة ألمانية وبعض الكلمات السلافية والعبريـــة، كتبـــت بـــأحرف عبرية. ويذهب أرثر كوستلر إلى أن أصل اليديشية ما يسميه هو "الديسابورا الخزرية" أي تشتت أو انتشار يهود الخزر واستقرار أعداد منهم في شرق أوربا". (انظر: عبد الوهاب المســـيرية، موســـوعة اليهـــود واليهوديـــة والصهيونية، مرجع سابق، ج٤، ص٣٣٧).

-[٤] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٩٩-١٠٠.

الفكر الحسيدي:

قامت الحركة الحسيدية على أفكار ورؤى "إسرائيل اليعيزر"، الذي كان من المتبحـــرين في الطرق الصوفية القبالية، وأفكار "شبتاي تسفي" قامت على الفكـــر القبـــالي الصـــوفي، وإن الأفكار الحسيدية استمدت مقوماتها من القبالية. لقد اشتهر "بعشط" بوصفاته العلاجية للمرضـــى، والتي كان عمادها السحر، والتعاويذ، والأحجبة. وقد أحاطه أتباعه بهالة من القداسة، ووصـــفوا حياته بأنها سلسلة من الأحداث والمعجزات الخارقة، بل إنهم اعتبروا أن روحه (شرارة المسيح المنتظر).[(١)]

ويلاحظ أن "بعشط" لم يدرس التلمود دراسة كافية، ولكنه أخذ مبدأ الشـــعب المختـــار، والروح، والأرض المقدسة من التوراة والتلمود، بيد أنه تأثر بدرجة كبيرة بفلسفة القبالاه، ويبدو أنه تأثر بالدين المسيحي، وبيئته السلافية أيضاً، وقد كانت نظرياته مستقاة من مصادر يهوديـــة، وبخاصة القبالاه، غير أنه أضاف إليها الكثير من الدين المسيحي بحيث أوجد نوعاً جديداً مـــن الفلسفة الصوفية الحلولية، وتتلخص تعاليمه في أن الإنسان يبحث عن وسيلة للالتحام والالتصاق بالإله (ديفيقوت) بل التوحد معه حتى يستطيع التوصل إلى القوة الروحية الموجودة والكامنة في كل شيء، أما وسيلة الإنسان إلى ذلك فهي حب الإله والثقة به، والبعـــد نهائيـــاً عـــن الحـــزن والخوف اللذين يفسدان القلب، وأن يصلي الإنسان بإخلاص وتفان ومرح ونشوة، صلاةً حقيقية تحمي الروح من قيود الجسد وتسمو بها إلى السماء.[(٢)]

إن التبحر في دراسة التوراة والتلمود، والانقطاع للعبادة ليسا -عند بعشط- أساس حياة اليهود، فالأساس هو الإيمان بالله والإخلاص للأمة اليهودية والعمل الطيب وحب الـــرب حبـــاً شديداً من خلال الغناء والرقص.[(٣)] "والصلاة -عنده- ليست مجرد شعيرة، إنما هي عبادة تكون بالجسد كما تكون بالروح، وقد قرن العبادة بالرقص والغناء والعزف، وكان لا ينصح بـــــالزهد ولا بالصيام فهما مجلبة الحزن، والحزن ظلام يعطش القلب، وشرب الخمور حتى الثمالة إطفاء للعطش، الأمر الذي يؤدي إلى الحمد، ثم إلى العرفان، والعرفان طريق الوصول إلى الاتحاد مع

-(١) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١١-٢١٢.

-(٢) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٥٨-٣٥٩.

-(٣) انظر: عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية (مكتبة مدبولي)، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٧٦-٧٧.

الرب، ورأى بعشط أن الخلاص مسألة فردية، وأن الخلاص الجماعي الذي يتحقق بمجيء المسيح المنتظر سيتحقق في آخر الأيام عندما يحقق كل فرد خلاصه".[١]

ويُلاحظ في كل هذا ابتعاد "بعشط" عن التعاليم الحاخامية الشكلية الجافة التي كانت تؤكد أهمية تنفيذ الأوامر والنواهي بدقة شديدة، وقد كان لتعاليمه هذه تأثير قوي، وكانت أقواله تبعث الدفء في نفوس مريديه من اليهود. [٢]

المبادئ الرئيسة للفكر الحسيدي:

لم يترك "بعشط" وراءه أي كتاب أو أثر فكري يسجل آراءه وأفكاره، فكل ما بقي من آثاره هو مجموعة من التعاليم الشفوية التي كان أتباعه والذين بلغ عددهم عند وفاته ثلاثمائة ألف يحفظونها غيباً، كما أن أتباع "بعشط" لم يضعوا أفكار الحسيدية في شكل منظم، وإنما هناك العديد من التعليمات المتناثرة والآراء المختلفة، وبعض المعتقدات القبالية التي تشكل معاً ما يمكن أن نسميه الفكر الحسيدي، ويمكننا أن نجمل هذه الآراء والمعتقدات في:

١- إن الله موجود في كل مكان، وأن على الإنسان أن يغوص في أعماق ذاته ويرتفع ويتسامى على حدود الكون والطبيعة حتى يتمكن من التوحد مع الله، وهذا يعني إبطال العمل بالشريعة تقريباً، حيث يكون الهدف من دراسة التوراة هو أن يصبح الفرد توراة وقانوناً في حد ذاته. ويعني القضاء على سلطة الحاخامات ورجال الدين، والاتصال مباشرة بالرب.

٢- فلسطين (أرض إسرائيل) هي "قلب العالم حيث يتدفق منها الخلاص والرحمة"، ويرتبط بهذا حب عميق من الحسيديم لفلسطين، وبغض شنيع للأغيار".[٣] "يفيد كتاب (حنانيا) "وهو الكتاب الأصولي الشهير لحركة حباد، أحد أهم فروع الحسيدية" يفيد أن غير اليهود كلهم مخلوقات شيطانية "ليس بداخلها أي شيء جيد على الإطلاق" حتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعياً عن الجنين اليهودي، كما أن وجود غير اليهودي مسألة "غير جوهرية" في الكون، فقد نشأ كل الخلق من أجل اليهود فقط" وتنتشر أفكار هذا الكتاب –والمتداول بشكل كبير– والذي انتشر بشكل واسع في أوساط الجمهور الإسرائيلي بشكل ملحوظ قبل اجتياح

-[١] انظر: عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص٧٧.

-[٢] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٥٩.

-[٣] انظر، إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٤٠-٤١.

إسرائيل للبنان في مارس ١٩٧٨، وذلك لحث الأطباء العسكريين والممرضين على عدم تقديم الإسعافات الطبية "للجرحى الأغيار".[١]

ومن هنا فعلى اليهود الخروج من بلاد الأغيار المدنسة"، والاستيطان في "بلاد فلسطين المقدسة"، وهذا العمل الأخير يُعد عند الحسيديم شعيرة دينية وعملاً مقدساً، وهو ما دفع أتباع الحركة إلى الهجرة المبكرة إلى فلسطين قبل ظهور الحركة الصهيونية بأكثر من قرن من الزمان، هذا فضلاً عن أن هذا المبدأ يشكل نقطة الالتقاء بين الحسيديين والصهيونيين.

٣- للحسيديين طقوس للعبادة تختلف عن طقوس اليهودية التلمودية، وتأخذ من طقوس كل من الإشكنازيين والسيفارديين، فالصلاة لا بد أن يصاحبها رقص وغناء وتصفيق ومرح، وتتم بصوت عال، ولو لم يكن للحسيديين أماكن خاصة للصلاة إلا أنهم بمرور الزمن طوروا لأنفسهم أماكن عبادة خاصة تسمى "شتبليخ: Shetbledk"، وقد ظهر أول كتاب للصلاة الحسيدية عام ١٨٠٣ على يد (شينور زلمان)، وعند الحسيديم عبادة الله تتم بكل الطرق، ومنها الرغبة الجنسية، إنها ما يسمى -عندهم- "التسامي عن طريق الغوص في الرذيلة".

٤- اليهود ليسوا "شعب الله المختار" والخلاص والافتداء هو خلاص وافتداء فردي. إن كل فرد عليه أن يصل إلى خلاصه عن طريق التعبد وإصلاح ذاته حتى يدرك "النور السماوي". والمسيح المنتظر لن يظهر إلا آخر الزمان حين يكون كل فرد قد حقق خلاصه.

٥- الصدّيق: وبسبب ارتباط كل تجمع حسيدي بقائده: "الصدّيق" أو "الأدمور" فإن الحركة الحسيدية لم تعرف تنظيماً مركزياً يوحد بين أتباعها وأنصارها، بل شهدت الحركة العديد من الطوائف والجماعات الحسيدية. ولفظة "الصدّيق: Zaddik" تعني "الرجل المستقيم أو الصالح" كما يعرف "الصديق: أيضاً باسم "ربِّي Rebbe" تمييزاً له عن كلمة "الرابي Rabbi" المعروفة في اليهودية اللتوانية، كما يعرف "الصديق" كذلك باسم "الأدمور" الذي

-[١] انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٢-٢١٣.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص١٦٩-١٧١.
- عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص١٠٨.
- أحمد عثمان، تاريخ اليهود، (مكتبة الشروق، القاهرة)، ١٩٩٤م، ص٧٨-٨٧.

هو اختصار لثلاث كلمات عبرية هي: "سيدنا وأستاذنا ومعلمنا: أدونينو ومورينو وابينو".[١]

"لقد حل الصدّيق عند الحسيديين محل التوراة، وغدا شائعاً بينهم قولهم "حديث الصدّيق توراة" وتجدر الإشارة إلى أن أساس مكانة "الصديق" السامية وقداسته ليس درجته العلمية وتقواه وورعه، وإنما شخصيته الآسرة، وقدرته على اجتذاب الآخرين وشعبيته بين أتباعه، وكان الحسيديون يقدمون للصدّيق أموالاً تسمى "الفدية" تعفيه من ممارسة العمل، ويقوم بجمع هذه الأموال جباة (جبّائيم)، وضريح الصديق بعد موته يصبح مقاماً يحج إليه أتباعه، حيث لا يعتبر الحسيديون الصدّيق ميتاً بعد وفاته، فهو يستمر في الوساطة بين شعب إسرائيل والرب ويلغي الأحكام الإلهية السيئة".[٢]

"وتعد شخصية الصدّيق إحدى الأفكار الرئيسية في شريعة الحسيدية على المستويين الروحي والمادي على حد سواء، وتوجد للصديق رسالتين؛ الأولى: أن يكون زعيماً روحانياً لأبناء طائفته، وهذا العمل هو من أجل الرب، والثانية: أن يكون زعيماً اجتماعياً عملياً لأبناء طائفته، وهذا العمل عمل تنظيمي عملي".[٣]

*** مراحل زعامة الحسيدية:**

"مرت قيادة الحسيديين بثلاث مراحل: أولها تحت قيادة مؤسسها "إسرائيل بن اليعازر – بعشط" وثانيها بزعامة تلميذ بعشط "دوف بيد" (من ١٧٦٠-١٧٧٢م)، وهنا شهدت الحركة انتشاراً لمبادئها في كل من بولندا وبلوروسيا وليتوانيا وهنغاريا، وثالثها شهدت رسوخ نوع من

-[١] انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٣-٢١٤.
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١١١.
- Jacobs, L.; The Jewish Religion: A companion (Oxford University, Press, Oxford, 1995), P.: 619

-[٢] انظر:

- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٢-٢٥٣.
- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٤.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص١٧٠.

-[٣] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٥

القيادات الوراثية في سلالة "شنيورسون Sheneersoun" عاشت في روسيا، وبدأت بالربِّي "شينور زلمان" (١٧٤٨-١٨١٣) الليتواني".[١]

في الجيل الأول من نشأة الحسيدية لم يكن "الصديق" يختار بوساطة طائفة الحسيدية، بل كانت صفاته الشخصية القوية "هي التي تجعل منه زعيماً للطائفة، ولكن اعتباراً من الجيل الثاني والثالث بدأت تنشأ الأسر الحسيدية التي كانت تنتقل فيها الزعامة بالوراثة، وفي الجيل الأول من الحسيدية كان كثيرون من "الصدّيقين" يعيشون حياة متواضعة تتسم بالتقشف وكانوا يخصصون معظم أموالهم لأعمال الصدقة، ولكن اعتباراً من الجيل الثاني بدأت تتحول حياة "الصدّيقين" إلى حياة بذخ وإسراف وغرقوا في حالة من الثراء الفاحش وقد كان عدد منهم ينتقل في مركبات فخمة مزخرفة بالنقوش الفضية والخيول الجميلة.

وقد كان لكل صدّيق معبد خاص يجتمع به أتباعه المقربون إليه للصلاة طوال أيام الأسبوع. ولم يكن "الصدّيق" يظهر أثناء الصلاة، حيث كان يبقى في غرفة خاصة خفية، وكان الحسيديم بعد الصلاة يمرون أمامه ليباركهم بعد أن يؤدوا صلاته على انفراد.

في أيام السبت وفي المناسبات كان الحسيديين يتدفقون إلى بيت "الصدّيق"، ويتناولون الطعام على مائدته ويخطفون فضلات وفتات طعامه حتى تحل عليهم البركة، وكان حماس الحسيديين يصل إلى ذروته أثناء "الوليمة الثالثة" يوم السبت، حيث يأكلون الأسماك، ويجلسون في الظلام ويهللون بالأناشيد والأغاني التي ينطلق بها "الربي". ولم يكن الحسيديين يذهبون إلى بيت "الصدّيق" من أجل الابتهاج، والصلاة ومتابعة التأملات الصوفية "للربي" بل كانوا يذهبون كذلك لأسباب دنيوية، مثل: تلقي المشورة من "الربي" في شؤون التجارة، والاستثمارات، والعلاج والزواج.[٢]

ركائز في الفكر الحسيدي:

لقد بدت معالم وتجليات الفكر الحسيدي تظهر في عدة اتجاهات وهي على النحو التالي:

١- **المجال الشخصي:** أبرزت الحسيدية الأساس الفردي الذي في اليهودية، وهو الأساس الذي كان قد كُبح لأجيال طويلة، وقد أكدت الحسيدية في هذا المجال أن الأهمية لا تكمن في إقامة "الشرائع" بل في الصحوة الداخلية التي تسعى إلى البحث عن الذاتية، ويُحكى أن أحد

-[١] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٠.

-[٢] انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥١-٢٥٢.

التلاميذ قد جاء إلى مدينة شيسحا، وتوجه إلى "بيت مدراش" (مِدراس) ربي بونيم، وسأله الصدّيق: "ما الذي تبحث عنه هنا"؟، وأجابه الحسيدي: إنه يبحث عن الله تبارك وتعالى، فصرخ فيه الربي قائلاً: "إن الله موجود في كل مكان –مثلما كانت تقول بعض الفرق الإسلامية–، وإن من يأتي إلى "بيت مدراش" إنما يأتي ليعثر على نفسه"، وقد كان الارتباط بالصديق هو بمثابة تعبير عن الطابع الفردي؛ لأن الاختيار هو اختيار إرادي، حيث إن الحسيدي لا يختار الصديق بسبب تبحره في العلم – بل لأنه يعثر فيه على جذور روحه، وعلى دخيلة نفسه، ولذلك تنشأ علاقة نفسية عميقة بين الحسيدي والصديق. ويكمن طابع الفردية في اختيار الطريقة التي يعبد بها الحسيدي الخالق، حيث يختار الحسيدي هذه الطريقة كلٌ حسب إمكاناته، أي الطريقة التي تتلاءم مع قدراته الروحانية، ومستواه العقلي، وهو ما يشكل عندئذ الصدام الشخصي للحسيدي مع الرب. [١]

٢- **عنصر البهجة:** أدخلت الحسيدية عنصر البهجة إلى قلوب معتنقيها وبذلك أتاحت لهم القدرة على مواجهة التحديات والمشاكل، وتنبع هذه المشاكل من:

- الاشتراك في الكيان الوجودي لشعب إسرائيل.
- الاقتران بالصديق الذي يملأ النفس بهجة وسرور.
- ابتهاجية الحسيدي بإيمانه بصلاته التي تقرب الخلاص وعصر المسيح.
- الابتهاج بوجوده في الصحبة الحسيدية وفق روح المساواة.

٣- **المساواة الحسيدية:** وضعت الحسيدية "نواة" اجتماعية فريدة في نوعها وهي "الصحبة" الحسيدية المتساوية. في هذه الصحبة الغني والفقير يتساويان بكونهما مرتبطين "بالصديق"، ولا يتعالى كل منهما على الآخر، وليس هناك من هو "منحط" ومن هو "متفوق" إن كل فرد يعرف قدره ومرتبته الروحانية، حتى يتسنّى له أن يتعرف على نفسه ويعيش وفقاً لذلك؛ فمنزلة الإنسان عندهم على قدر مرتبته الروحية.

٤- **التجويد الحسيدي:** حيث أسهمت الحسيدية في تطور الموسيقى اليهودية، والتجويد الحسيدي يضم في ثناياه الشجن، والبهجة، والأمل، والحماس، والإيمان الفطري، وهي العناصر المهمة في شريعة الحسيدية، وفي التجويد الحسيدي ليست لمعظمها أي معنى – والحسيدي الذي يغني يكرر المقاطع مراتٍ عديدة، وتعبيراً عن السمو الروحي أثناء الصلاة، أو أثناء

-[١] انظر في ذلك:

Encyclopaedia Judica: op. Cit, Vol. 7, P. 1400-1403.

الجلوس بين يدي "الربي" أو أثناء ممارسته لعمله أو عندما يمارس حياته اليومية العاديـــة. ويكمن جمال التجويد الحسيدي في ذلك التنوع الكبير من الأحاسيس التي يعبر عنها، ويعتبر "بيت موجيتس" في بولندا من أشهر البيوت الحسيدية الموسيقية.

٥- **القصة الحسيدية:** حيث كانت هناك دائماً موروثات من القصص اليهودية، ولكن الحســـيدية أضفت على القصة مكانة خاصة، وجعلتها "مقدسة" عندما جعلتها محل تكريم وتقـــدير، وقد كانت القصة حتى فترة الحسيدية مجرد "تسلية"، أو "حدوتة أسطورية" غير جـــديرة بالجدية، وعندما شاعت قصص ربي نحمان الذي من برسلاف عن "الصديقيين"، والتي أصبحت جزءاً من تراث الحسيدية، حظيت هذه القصص عند "الصـــديقيين" بالانتشـــار والذيوع الهائل وأصبحت مصدراً للمتعة الروحانية لآلاف الحسيديين.

٦- **مبدأ الخلاص:** حيث استطاعت الحسيدية أن تدمج ما بين المبدأ الشخصي والمبدأ القومي في مصطلح "الخلاص" (أن المسيح سوف يأتي ويخلص اليهود مما هم فيه من عـــذابات)، وأكدت أن الخلاص يبدأ بالسلوك اليومي للإنسان، الذي يسبق الخـــلاص الإعجـــازي، وأصبحت فكرة الهجرة إلى فلسطين تجسد العلاقة بين خلاص الفرد وخلاص الشعب. (١)

ترى الشريعة الحسيدية أن انتشار الحسيدية هو الذي سيعجل بمجيئ المسيح. ولقد آمـــن كبار "الصديقيين" (زعماء الحسيديين) بأن في إمكانهم التعجيل بالخلاص، والأدب الحسيدي مليء بالكثير من التفاصيل عن موعد الخلاص ويرى أحد زعماء الحسيدية، وهو "ربي" (مناحم مندل) "أن فلسطين هي الروح القدس ذاتها"، وقد أدى هذا الأمر إلى هجرة الحسيديم إلى فلسطين لنشر شريعة الحسيدية، ولإقامة مركز حسيدي في فلسطين، وللرغبة في التعجيل بالخلاص عن طريق الهجرة إليها.(٢)

*** الحسيدية في "إسرائيل" وتقسيماتها:**

يرجع الوجود الحسيدي في فلسطين إلى منتصف القرن الثامن عشر، فبعـــد أن حـــاول "بعشط" الهجرة إلى فلسطين أكثر من مرة، نجح الحاخام "أبراهام غرشون" – زوج شقيقته – في الهجرة إلى فلسطين والاستقرار – مع مجموعة من رفاقه – في مدينة الخليل أولاً ثم في القدس،

-(١) انظر في ذلك:

Encyclopaedia Judica: op. Cit, Vol. 7, P. 1400-1403.

-(٢) انظر: عبد الفتاح ماضي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٤٧-٢٥٠.

وكان ذلك في العام ١٧٤٧م، وفي العام ١٧٦٥ هاجرت مجموعة أخرى من الحسيديين إلى فلسطين واستقرت في عكا وطبريا، وتعد هجرة الحاخام "مناحيم مندل"[١] وبضع مئات من الحسيديين إلى فلسطين عام ١٧٧٧م أهم هجرة جماعية حسيدية، وقد استقر هؤلاء في صفد وعكا والخليل، وساعدهم في ذلك اليهودي "حاييم فرحي" – الذي كان المستشار المالي لفترة ما يقرب من أربعين عاماً للوالي "أحمد الجزار" – وكان الدعم المالي يصل لهؤلاء من مواطنهم الأصلية تطبيقاً لنظام "الحالوكاه"،[٢] وقد توالت بعد ذلك موجات الهجرة الحسيدية إلى فلسطين.[٣]

وقد أسس الحسيديون أول مستوطنة لهم في فلسطين في "بني براك" قرب تل أبيب في العام ١٩٢٤م، وفي وقت لاحق تم إنشاء مستوطنتي "كفار حسيديم" و"كفار حباد"، كما استوطن عدد من الحسيديين في المدن، وبعد قيام الدولة رفضت جُل الطوائف الحسيدية الاعتراف بها، وبرغم ذلك ظلت هجرة الجماعات اليهودية الحسيدية إلى "إسرائيل" مستمرة، وتواصلت عملية بناء المستوطنات والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية الخاصة بها، ويوجد في "إسرائيل" اليوم العشرات من الجماعات والطوائف الحسيدية،[٤] وأهمها:

أولاً: حسيديو حباد: وتعود أصول هؤلاء إلى شرق أوروبا.

ثانياً: حسيديو بولندا: وهم يضمون العديد من الجماعات الحسيدية، وأهمها طائفة (جور) التي تفرعت عن طائفة (كواتسك)، وهي تعتبر المجموعة المركزية في حزب (أغودات إسرائيل)[٥]

-[١] مناحيم مندل اللوبافيتشي (١٧٨٩-١٨٦٦) حاخام حسيدي، وقائد جماعة حبد، قضى طفولته في منزل مؤسسة الحركة شنياءور زلمان وبدأ في دراسة القبالاه في سن الثالثة عشرة. خلف شنياءور زلمان في رئاسة= =الحركة وأعلن أنه تلقى تعاليم زلمان في أحد أحلامه بعد موته ودونها هي وبعض أفكاره في كتاب يسمى ليقوطي توراة. وقد أصبحت أسرة شنيرسون الأسرة الحاكمة لحركة حبد. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٦).

-[٢] الحالوكاه: الصدقات التي كان يتلقاها يهود فلسطين من يهود العالم. (انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٠٤).

-[٣] انظر، عبد الفتاح ماضي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٧.

-[٤] انظر:

- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٠٤-١٠٥.
- عبد الفتاح ماضي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٨.

[٥] "أغودات إسرائيل"، هي منظمة دينية وسياسية لليهود المتشددين مبدأهم الرئيسي هو حل كل القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراه". وسنتكلم عنها في الفصل الرابع بشكل مفصل. (انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٣٩).

وممثل هذه المجموعة، يقف عادة على رأس قائمة حزب أغودات إسرائيل في الانتخابات وتتألف طائفة (جور) من تجمعين مركزيين ينسبان إلى رئيسيهما وهما: (هزليجستيم) و(هيروتستيم)، ومن الطوائف الحسيدية البولندية أيضاً جماعة (أمشينوب) و(الكسندر) و(ستريكوب).

ثالثاً: حسيديو هنغاريا: وهي تضم عدة جماعات أهما جماعة (فاريجنتش) وجماعة (بعلاز) و(ساطمر) و(ندبورنة).

رابعاً: المقدسيون (هيروشلميم): وهم أبناء اليشوف القديم، يتأرجحون في انتمائهم بين (الطائفة الحريدية) و(أغودات إسرائيل)، فهم دينياً يتبعون لحركة الطائفة الحريدية، أما عند الانتخابات فقسم منها يقاطعها، وقسم يصوت لصالح (أغودات إسرائيل)، ومن أبرز الوجوه السياسية في هذه الجماعة عضو الكنيست (مناحيم بروش).

خامساً: حسيديو (ذرية أهرون): نسبة إلى مؤسسة (أهارون راطه)، وتعرف هذه الجماعة أيضاً باسم (المجموعة المقدسة)، ويقف على رأسها في الوقت الحاضر الحاخام (أبراهام إسحاق كوهين)، وتشكل هذه الجماعة ثلث حركة (الطائفة الحريدية) تقريباً، ويعرف أتباعها باشتراكهم الدائم في التظاهرات الحريدية، حيث يعتبرون أنفسهم (حراس العفة)، ويعاني أتباع هذه الطائفة من الغربة في الشارع الحريدي بسبب أصلهم الهنغاري، وعددهم القليل وأسلوب صلاتهم ولباسهم الغريب. [١]

"ومن المفيد الإشارة إلى أن الجماعات الحسيدية تمتلك القدرة والقابلية الشديدة على (تفريخ) جماعات أخرى، ذلك أن كل جماعة حسيدية تحتوي بداخلها على تجمعات ثانوية تسمى (بالحبوروت) مهمتها إحكام سيطرة الطائفة على أتباعها، وتوثيق الروابط بهم. وتتميز هذه التجمعات الثانوية بقابليتها للتحول إلى جماعات حسيدية مستقلة كما حصل أكثر من مرة، وعلى سبيل المثال إن طائفة (ذرية أهرون) كانت تجمعاً ثانوياً ثم تحولت إلى طائفة مستقلة".[٢]

-[١] انظر:

- أمنون ليفي، هحريديم، مطبعة كيتر "القدس"، الطبعة التاسعة، ١٩٨٩م، ص٤٤-٤٦.
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٠٥-١٠٧.

-[٢] أمنون ليفي، هحريديم، مرجع سابق، ص١٤٢.

"وتعتبر كل مجموعة حسيدية عالماً مستقلاً بذاته داخل المجتمع الحسيدي نفسه، فأن يكون المرء حسيدياً لا يعني أن يكون متديناً فقط، إنما يعني قبل كل شيء أن يكون عضواً في جماعة حسيدية، تنظم وتؤمن له جميع شؤونه الحياتية منذ ميلاده وحتى وفاته". [١]

-[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٠٨.

المطلب الثاني

اللتوانيين "اليهودية الأرثوذكسية التقليدية" والصراع مع الحسيديين

إن الناظر للأرثوذكسية يجد أن هناك انقساماً أساسياً فيها بين تيارين رئيسيين وهما: التيار الحسيدي والتيار الليتواني، ويتضح هذا الانقسام ويظهر بصورة كبيرة خاصة في المجتمع الأرثوذكسي الحريدي (غير الصهيوني).

"إن ظهور الحسيدية لم يمر بسلام وهدوء في العالم اليهودي، إذ أفرز العالم التوراتي – الـ"يشيفاتي" حركة معارضة للـ"حسيدية" سواء بسبب المكانة الثانوية التي أولتها لتعلم التوراه، أم بسبب التخوف من أن أفكارها بشأن التقرب من الله "ومخاطبته" تُذكر بالفكرة المسيحانية – الشبتائية، التي أوجدت شرخاً عميقاً في العالم اليهودي في القرن السابع عشر، معارضوا الـ"حسيدوت" سُمّوا ببساطة بـ"المعارضين"، وقد قادهم في البداية الـ"عبقري" الراب الياهو من "فيلنا"[١] (أبرز علماء التوراه في القرن الثامن عشر) وهو شخصية مركزية في العالم اليهودي في ذلك الأوان".[٢]

لقد واجهت الحسيدية معارضة عنيفة من "اليهودية الأرثوذكسية التقليدية"، وقد كان يطلق على هذا الصراع اسم "الصراع الحسيدي – اللتواني" نسبة إلى ليتوانيا، التي انحدر منها الكثير من اليهود الأرثوذكس، والتي شهدت بداية الصراع بين الفريقين منذ قرنين، أو الصراع بين "المتصوفين والتشريعين"، وقد احتدم هذا الصراع نحو أربعين عاماً (١٧٧٢-١٨١٥م) بين "المتنجديم" و"الحسيديم"، ولكن حدته خفت بالتدرج اعتباراً من بداية القرن التاسع عشر، على الرغم من أن دلائله ما زالت مستمرة حتى الآن، وقد كانت أبرز الدعاوى التي هاجم "المتنجديم" بسببها "الحسيديم" ما يلي:

١- وجود اتجاهات حلولية متطرفة شديدة الوضوح داخل الحسيدية، ولذلك فقد رأى المتنجديم أن المفهوم الحسيدي للإله ينفي عنه أي تسام أو تجاوز.

-[١] معروف باسم "جاؤون فيلنا"، وهو أكبر شخصية دينية يهودية في العصر الحديث، بفضل خبرته وفهمه الفريد من نوعه للتوراة والتلمود و"الهالاخاه" (كلمة عبرية تعني "التشريع" أو "الشريعة")، والعلوم الحديثة مثل الهندسة والجبر والفلك والجغرافيا. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٧، نفس المصدر السابق، ص١٤٦).

-[٢] يائير شيلغ، المتدينون الجدد (نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل)، ترجمة: سعيد عياش، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار): رام الله)، أيار ٢٠٠٢م، ص١٦٢.

٢- موقف الحسيدية من الشر، وقد قال الحسيديون إن الشر غير موجـود، فالشـر نفسـه قـد التصقت به الشرارات الإلهية، وهي رؤية حلولية تتنافى تماماً مع التمييز بين الخير والشر.

٣- اعترض المتنجديم على التعديلات الشعائرية المختلفة التي كان الحسيديون يحـاولون عـن طريقها تحقيق قدر من الاستقلال عن المؤسسة الحاخامية، ومن هذه التعـديلات تبنّـي فصـل القبالاه السفاردي الذي كان يؤكد ترقّب المسيح، والتعديل الذي أدخل علـى الـذبح الشـرعي، وبطبيعة الحال، فقد وجد الحاخامات أن قيام الحسيديين بتأسيس معابد يهودية خاصة بهم يـدعم شكوكهم. (١)

٤- إن الحسيديين يجتمعون للصلاة فرادى، خلافاً للأرثوذكسية التقليدية التي تسـتلزم صـحة الصلاة عندها اجتماع عشرة أفراد وهو ما يسمى "المنيان"، كما أن الحسيديين يستخفون بطقوس الصلاة، فهم لا يهتمون بمواعيد الصلاة، ويصلون في صخب، ويحركون أجسامهم .. إلخ.

٥- تغيير الزي اليهودي التقليدي.

٦- الإفراط في الشراب، والصياح من أجل التخلص من الكآبة والحزن.

٧- القيام بالذبح بسكاكين غير مسنونة جيداً.

٨- تبديد الأموال والسعي وراء الربح غير الشرعي والعادل.

٩- ممارسة الطقوس "الشبتانية" (المرتبطة بشبتاي تسفي آخر المسحاء المخلصين الكاذبين).

١٠- إلغاء التوراة وتحقير دارسي التلمود، وهو أكثر العوامل إغضاباً "للمتنجديم" مـن كـل العوامل السابقة.

١١- تهديد الحسيدية لسلم القيم اليهودية التي على رأسها قيمة دراسة التوراة، حيـث تعـادل دراسة التوراة كل الشرائع بالنسبة لليهودية التقليدية. (٢)

ومن أهم الفروق – إضافة إلى ما سبق – بين معسكر "المتنجديم" ومعسكر "الحسـيديم" التي تبين أسباب الخلاف بين الطرفين ما يلي:

١- "الصديق" عند "الحسيديم" هو وسيط بينهم وبين الرب، ولكن الحاخام عند الأورثـوذكس أو الليتوانيين هو مرشد وموجه.

٢- الإيمان بـ"الصديق" هو إيمان دون اعتراضات أو أسئلة أو شكوك، أما عند اللتوانيين فمن الممكن على الأقل مناقشة الحاخام وتوجيه الأسئلة إليه.

-(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٧.

-(٢) انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٣-٢٥٤.

٣- "الحسيديم" يركزون على عبادة الرب، وإقامة الشعائر والصلوات، أما الليتوانيون فيركزون على التعليم الديني والمدارس الدينية.

٤- الحسيدي يعيش كل أيام حياته ضمن طائفته التي تزوده بكل احتياجاته، حيث توجد هناك مؤسسات تعليمية وسوق تعاونية، وتجمعات سكنية خاصة، أما الليتواني فهو يعيش حياة فردية عادية، ومنذ أن ينهي تعليمه الديني ينفصل عملياً عن عالم مدرسته الدينية، ويتحول إلى شخص مستقل عادي. (١)

"وانطلاقاً من هذه الفروق رفضت "اليهودية الأرثوذكسية التقليدية" الهالة التي يضفيها "الصديق" على نفسه، وأنكرت أن يكون وسيطاً بين الرب والبشر، كما أخذت على الحركة الحسيدية عدم اهتمامها بدراسة وتعليم التوراة، وتركيزها على الجانب العاطفي، واعتبرت أن وصف "الصديق" بأنه "توراة حية" من شأنه أن يؤدي إلى تصغير سلطة التوراة التقليدية والتقليل من أهميتها. (٢)

"وإذا كانت الحسيدية في بدايتها، بمثابة قوة متمردة ضد ما هو قائم في الحياة اليهودية في شرق أوروبا (سيطرة الربانيين من رجال الدين الأورثوذكس)، وأشاعت روح التمرد ضد الصور المتحجرة للماضي، ودعت إلى المزيد من الحرية للفرد اليهودي، فإنها بمرور الوقت أبرمت اتفاقاً مع القوى القديمة التي حاربتها في البداية (المتنجديم)، وأصبحت حارسة متعصبة للتقاليد اليهودية، وحاربت بضراوة أي اتجاه لتجديد الحياة اليهودية – وخاصة عندما تحالفت مع اللتوانيين (أتباع الشريعة التلمودية) ضد "الهسكالاه" (حركة التنوير اليهودية)". (٣)

"وعلى الرغم من هذا التحالف الذي حدث بين "المتنجديم" و"الحسيديم" ضد "حركة التنوير"، فإنه مع فشل حركة "الهسكالاه" وظهور الصهيونية على مسرح الأحداث، أطلت المعركة التي بدأت قبل قرنين من الزمان، من جديد، وما زالت محتدمة في إسرائيل حتى الآن، وتعتبر الحملة التي يقودها الحاخام شاخ الليتواني، ضد القيادات الحسيدية في إسرائيل وخارجها استمراراً لها".(٤)

-(١) أمنون ليفي "هحريديم" (الحريديم)، مرجع سابق، ص١٨-١٩.

-(٢) انظر:

Jermy. Danial and Martin. Bernard: A History of Judaism, Vol. 2, Europe and The New World, New York, 1974, P. 189.

-(٣) رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٥-٢٥٦.

-(٤) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٠٣.

وقد تصاعد الصراع بين الفريقين بشدة عام ١٧٧٢، حينما أصدرت محكمة شرعية حاخامية، قراراً بطرد الحسيديين من حظيرة الدين (حيريم)، وأرسلت نسخة منه إلى الجماعات اليهودية في بولندا، طالبةً من كل الحاخامات أن يتخذوا خطوات مماثلة، ورداً على هذا، قام أعضاء القيادة الحسيدية بالهجوم الشديد على علم الحاخامات الزائف ومعرفتهم الجافة؛ ووصفوهم بأنهم حولوا التوراة إلى مجرد معلم، وأداة يحصلون عن طريقها على المكانة الاجتماعية والربح المادي، وانعزلوا عن الجماهير وانشغلوا بالتفسيرات التي لا فائدة ترجى من ورائها، فنشر الحاخامات حظراً آخر يمنعون فيه أعضاء الجماعة اليهودية من التعامل مع الحسيديين، أو الزواج من أبنائهم وبناتهم، أو حتى دفن موتاهم، وكان فقيه فلنا قائد هذه الحملة. وحينما حاول زلمان شيناءور مقابلته، قوبلت محاولته بالرفض.

وحينما ظهر كتاب شنياءور زلمان هاتانيا (١٧٩٦)، هاجمه الحاخام إلياهو باعتباره كتاباً يصدر عن رؤية حلولية، وحينما مات الحاخام إلياهو بعد ذلك بعام احتفل بعض الحسيديين سراً بالمناسبة، فقررت قيادة الجماعة اليهودية الانتقام منهم، وفي اجتماع سري قرروا أن يدعوا الدولة الروسية، للتدخل في معركتهم، واتهموا شنياءور زلمان بالقيام بأعمال تخريبية وجمع الأموال لأهداف مشبوهة، فقبض عليه، وأرسل مكبلاً بالأغلال إلى سانت بطرسبرج حيث سجن عدة أشهر، ثم أفرج عنه بعد أن ثبتت براءته، ولكنه وضع تحت المراقبة، وقد قام الحسيديون برد الصاعين بعد عام واحد، وأدت وشايتهم لدى الدولة إلى القبض على بعض القيادات الحاخامية، وقد جاء دور المتنجديم مرة أخرى عام ١٨٠٠، واتهموا الحسيديين بأنهم جماعة "لا تخاف إلا الإله ولا تخاف الإنسان"، أي أنهم لا يخافون من السلطة الروسية، فأعيد القبض على شنياءور زلمان، وأحضر إلى العاصمة حيث سُجن مرة أخرى وأفرج عنه. ولم يتوقف الصراع المرير إلا بعد تدخل الحكومة القيصرية التي أعطت الحسيديين الحق (عام ١٨٠٤) في أن يقوموا بنشاطهم دون تدخل من المؤسسة الحاخامية، وقد ساعد على فض الاشتباك تقسيم بولندا؛ لأن المقاطعات الحسيدية ضمت إلى النمسا في حين ضمت روسيا مقاطعات قيادتها أصلاً من المتنجديم، ومع هذا فلا يزال الصراع دائراً حتى الآن، وله أصداؤه في الكيان الصهيوني، ويبدو أن حزب ديجيل هتوراه يمثل المتنجديم والنخبة اللتوانية (الليتفاك) في مواجهة حبد والحسيديين الذين يمثلهم حزب أجودات إسرائيل (أحد الأحزاب الممثلة لليهودية الأرثوذكسية) . وقد سئل

الحاخام شاخ، الزعيم الروحي لديجيل هاتوراه (أحد الأحزاب الأرثوذكسية)، عن أقرب الديانات إلى اليهودية، فقال: حبد، وهي إجابة ساخرة تعني أنه لا يعتبر الحسيديين يهوداً. [(١)]

ويبين الكاتب يائير شيلغ في كتابه (المتدينون الجدد) أنه على الرغم من أن العالم "الحسيدي" تبنى الكثير من أنماط حياة العالم "الليتواني الكلاسيكي – مثل التركيز على التعليم التوراتي – الـ"يشيفاتي"[(٢)]– إلا أنه لا يزال بالإمكان العثور على فوارق كثيرة ومهمة بين العالمين – التيارين، ومنها:

* لا يزال الليتوانيون يشددون أكثر من الحسيديين على قيمة أو مبدأ تعليم التوراة، ويرون في التفوق التعليمي وفي القدرة على المواظبة على الدراسة لسنوات طويلة معياراً أساسياً لتحديد المركز الاجتماعي، صحيح أن الحسيديين يُجلّون واسعي المعرفة والإلمام الديني، لكنهم مستعدون أكثر لتقبل خروج الشبان إلى حياة العمل وكسب الرزق، وبالمتوسط فإن الشبان الحسيديين يتوجهون بالفعل إلى العمل في سن مبكرة أكثر من زملائهم الليتوانيين.

من ناحية ثانية، يعتبر "الليتوانيون" أكثر عصرية في أنماط حياتهم، فهم يرتدون بدلات عصرية، ويبدون استعداداً أكثر من الحسيديين لتبني واغتنام ملذات الحياة العصرية، كما أن مهنهم وأعمالهم، حينما يتوجهون إلى حياة العمل والارتزاق، أكثر انفتاحاً على العالم العصري المتمدن، كميادين التجارة والكمبيوتر .. وبالمقارنة معهم؛ فإن الحسيديين يحافظون بشكل عام

-(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودي واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٨.

-(٢) "اليشيفا" كلمية عبرية تعني حرفياً "الجلوس"، ويرجع استخدامها إلى نظام جلوس علماء الشريعة وتلاميذهم الذين كانوا يشاركون في تفسير ومناقشة الشريعة واستخراج التشريعات المختلفة، كما تشير الكلمة إلى مؤسسات تعليمية وُجدت بين التجمعات اليهودية في أزمنة وأماكن مختلفة. فهي تُستخدم للإشارة إلى:

١- مجال الفقه والدراسة التي ظهرت في كلٍّ من فلسطين وبابل، والتي يطلق عليها في اليونانية والإنجليزية "الأكاديميات" وفي الآرامية "المثبتاه"، وهي المؤسسة التي تم من خلالها جَمع التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي.

٢- المدارس التلمودية العليا التي وجدت بعد الرن الحادي عشر في معظم التجمعات اليهودية، وكان الطالب يلتحق بها بعد إتمامه الدراسة في المرحلة الأولية لدراسة التلمود والتفاسير المرتبطة به.

أي أن كلمة "يشيفا" تشير إلى مدلولين مختلفين ينتميان إلى أماكن وأزمنة مختلفة ويضطلع كل واحد منهما بوظائف مختلفة: الحلقة التلمودية والمدرسة التلمودية. فبينما تُعنى الحلقة التلمودية بدراسة الفقه والإفتاء والقضاء مضافاً إليها الدراسة، فإن المدرسة التلمودية العليا مؤسسة تعليمية وتربوية. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٣، ص٤٩٥-٤٩٦).

على اللباس التقليدي: معاطف سوداء طويلة وخصلات (سوالف) شعر متدلية خلف الأذنين، وهي سمات يمكن أن تؤدي في حد ذاتها إلى إبعادهم عن المجتمع العلماني، وعلى الرغم من أنهم يميلون أكثر من "الليتونيين" لولوج الحياة العملية في سن مبكرة نسبياً، إلا أن المهن والأعمال التي يختارونها أقرب إلى مجالات العالم الديني، من قبيل مدرسين وكتبة نصوص توراتية ودينية يهودية مختلفة.

ونظراً لأن مهنهم سهلة وبسيطة، فإن أجورهم متدنية، وبالتالي فإن أوضاعهم الاقتصادية صعبة أكثر من أوضاع "الليتوانيين".

* الحياة "الحسيدية" منظمة على أساس طائفي أكثر بكثير من الحياة "الليتوانية"، فلكل تجمع "حسيدي" عالمه الداخلي المقفل، ويقيم كل تجمع كهذا لنفسه مؤسساته التعليمية وكنسه الخاصة، وأحياناً مؤسسات اجتماعية مختلفة، مثل صناديق الصدقات والتبرعات، وذلك بشكل منفصل أو مستقل عن التجمعات الحسيدية الأخرى، ويوفر المجتمع الحسيدي لأعضائه جزءاً كبيراً من وظائفهم، باعتبار أن الأمر لا يقتصر على مؤسسات تعليم و"يشيفوت" فقط، بل كل ما يحيط بساحة الحاخام (الجباة والسَدَنة) ومؤسسات أخرى.

إضافة إلى ذلك، فإن حيزاً كبيراً من حياة مجتمع الحسيديين يتجلى في العالم الداخلي للحسيدية، ولا سيما حول "تشريفات" الحاخام" وهي مناسبات واحتفالات تقام في الغالب في ذكرى رحيل "الأدمورات" (الصديقين) السابقين في "الحسيدية" أو طلائع وزعماء الحركة الحسيدية برمتها، وكذلك في أعياد ومناسبات خاصة، وفي هذه "التشريفات" يحتشد حول "الأدمور" مئات، وأحياناً آلاف الأتباع.

يعطي الأدمور الإيعاز بشأن الأناشيد التي سيتم إنشادها في الأمسية الاحتفالية، كما يقوم بتوزيع فضلات الطعام من وجبته ويبارك أتباعه، علاوة على ذلك، تقام داخل نطاق التجمع الحسيدي مناسبات الأفراح والأتراح التي تخص أفراده.

في المقابل فإن العالم "الليتواني" مُنظم بصورة أساسية حول مؤسسات التعليم والـ"يشيفوت" التابعة له. وهو في غالبيته غير مقسم إلى "ساحات" مختلفة، كما أن خريجي مختلف الـ"يشيفوت" يقيمون فيها بينهم علاقات متشعبة لا تميز في الغالب بين "يشيفا" وأخرى، وبالتأكيد ليس بنفس درجة التمييز المتبعة بين "الساحات" الحسيدية، وحيث أنه لا توجد مؤسسات

جماهيرية وحياة جماعية منظمة على مستوى الطائفة، فإن الحياة المجتمعية لا تتم بالتالي على أساس نظام طائفي، وإنما يوجد لكلٍّ عالمه الاجتماعي الخاص على حده، على غرار المجتمع العام. [1]

-[1] انظر: ياشير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص١٦٣-١٦٥.

المبحث الثاني

علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية

وبالطوائف اليهودية الأخرى (الإصلاحية والمحافظة)

منذ نشأت الصهيونية اختلفت وتباينت الآراء في اليهودية الأرثوذكسية في الموقف منها ولقد اختلفت التوجهات بقدر يدل على عظم وكبر الاختلاف في داخل أجنحة اليهودية الأورثوذكسية، وانقسمت إلى قسمين رئيسيين: الأول وهو التيار اللاصهيوني، وأطلق عليه اسم "حريدي" (غير صهيوني) رفض الاعتراف بشرعية وزعامة الصهيونية ليهود العالم وما زالت على موقفها إلى الوقت الحالي وعبر عنه تاريخياً حركة (أغودات إسرائيل)، والثاني صهيوني حاول التوفيق بين الصهيونية والدين، ويمثله حركة المزراحي التي ظلت الحليف التاريخي للحركة الصهيونية منذ نشوئها وحتى وقتنا الحاضر، ولقد شكل الحزبان التاريخيان (المزراحي) و(أغودات إسرائيل) الأساس الذي انطلقت منه وتفرعت عنه جميع الأحزاب الدينية اليهودية التي عرفتها (إسرائيل) قبل وبعد قيامها.[1]

وبقدر ما كان التباين بين أجنحة الأرثوذكسية نفسها كان هناك اختلاف بيّن وكبير بين الأرثوذكسية والطوائف الأخرى (الإصلاحية والمحافظة) وكان أشد الخلاف مع الأرثوذكسية لأنها تعتبر نفسها هي الحامي لليهودية الأصيلة وأن الآخرين ما هم إلا مبتدعين أرادوا تغيير النموذج التقليدي لليهودي.

سيتم التعرف في هذا المبحث على موقف الأرثوذكسية من الصهيونية، وأيضاً علاقتها بالطوائف الأخرى (الإصلاحية والمحافظة).

-[1] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٨١.

المطلب الأول

اليهودية الأرثوذكسية (الحريدية) المعارضة للصهيونية

ينطلق الأرثوذكس المعارضون للصهيونية "الحريديم" في رفضهم للصهيونية من عدة أمور يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إن الحركة الصهيونية حولت فكرة "الشعب اليهودي" ذات المفهوم الديني – أي كجماعة دينية تستمد هويتها عن طريق التقيد بتعاليم الشريعة "الهالاخاه" في كل أمور الحياة العامة والخاصة – إلى فكرة لا تقدس التوراة ولا شعائرها وترى "الشعب اليهودي" كغيره من الشعوب الأخرى، فالرب – في نظرهم – اصطفاهم وجعلهم شعبه المختار لكي يقوموا على خدمة الجنس البشري كله، ومن هنا كان على اليهودي أن يلتزم بـ٦١٣ فريضة؛ ولهذا فهي حركة قومية علمانية تستغل المفاهيم الدينية والتوراتية في صياغة أفكارها وأهدافها كما تصور "الحريديم".

٢- إن الحركة الصهيونية استبدلت الخلاص الدنيوي البشري بالخلاص الإلهي، وذلك بدعوتها اليهود إلى "العودة" إلى "الأرض المقدسة" دون انتظار "المسيح" الأمر الذي يعد خروجاً عن الإرادة الإلهية وتعاليم التوراة، أما النظرة الأرثوذكسية المتشددة فترى أن مصير "الشعب المختار" لا يحدده إلا خالقه، وذلك تبعاً لمقدار تمسك ذلك الشعب بتعاليم "الهالاخاه"، وما الشتات إلا قضاء من "يهوه" وعقاب، ولن يتم الخلاص إلا بإرسال الخالق، "المسيح المخلص" ويستشهد هؤلاء بما جاء في الكتاب المقدس: "هكذا قال الرب مجاناً باعوكم وبلا فضة تفكون"،[١] وكذا: "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود"،[٢] وكذلك أيضاً: "أما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم ولا أخلصهم بقوس وبسيف وبحرب وبخيل وبفرسان"،[٣] كما أن من وصايا التوراة "لا تحاول أن تستعجل نهاية الأيام، ولا تثور على الشعوب التي تحكمكم. [٤]

-[١] العهد القديم: أشعيا، ٣(٥٢/).

-[٢] العهد القديم: زكريا، (٦/٤).

-[٣] العهد القديم: يوشع، (٧/١).

-[٤] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٤-٢٣٦.

٣- تعتمد الحركة الصهيونية على الإرادة الحسنة للأمم الأخرى "الأممية"، فهذه الأمم هي التي تسمح لليهود "بالعودة" والاستيطان في أرضهم، وذلك عن طريق مراحل مختلفة (وعد بلفور، التقسيم، الدولة ...)، وهذا لا يتلاءم مع طبيعة الشعب اليهودي، ولا مع "الوعد الإلهي" له بتملك "أرض الميعاد".

٤- المتدينون الأورثوذكس يرون أن علاقة اليهودي بـ "أرض الميعاد" هي علاقة روحية، وعاطفية، وأن نفي اليهود منها هي من الأوامر الربانية التي لا يمكن مخالفتها، وعلى اليهودي أن يستمر في صلواته حتى يستجيب له "يهوه" ويأمر بعودته مع "المسيح". ومن هنا يرفض هؤلاء الدعوة الصهيونية وادعاءها بأنها تحمي أمن اليهود وتنقذهم من الشتات.

يمكن القول إن أمل العودة وإحياء مملكة إسرائيل كان أهم قواعد اليهودية الأرثوذكسية لفترة تزيد على ١٧٦٢ عاماً – من عام ١٣٥م حتى بداية الحركة الصهيونية ١٨٩٧م – ولد وانقرض خلالها ستون جيلاً من اليهود، إن هذه الأجيال المتتابعة كانت ترى جميعها أن تحقيق هدف العودة سيكون على يد "يهوه القدير" نفسه الذي يرسل المسيح المخلص، للقيام بهذا العمل، وليس من عمل شعب الله المختار، كما نادت الصهيونية. وكانت هذه القضية هي نقطة الخلاف الفاصل بين الفريقين.[١]

٥- الحركة الصهيونية حركة معادية للسامية، ذلك أنها تخلق لليهودي مشكلة ازدواج الولاء، وتعمل على دعم الاتهامات المعادية للسامية؛ ولأنها تزدهر بازدهار معاداة السامية، فهي تعمل على الترويج لها عن طريق العمل على تقويض وضع اليهود أينما وجدوا حتى تدفعهم إلى الهجرة.

٦- الحركة الصهيونية جعلت من اللغة العبرية لغة الحديث اليومية والرسمية لليهود، وذلك برغم أنها لغة دينية مقدسة يحرّم استعمالها إلا في الشؤون الدينية.[٢]

وقد كان المتدينون المعارضون للحركة الصهيونية، ينطلقون في معارضتهم هذه من اعتقادهم الثابت بوجود فرق بين الدين والسياسة، وقد كتب الحاخام يوسف حاييم سونفليد زعيم

-[١] انظر: أرنولد توينبي: فلسطين، جريمة، ودفاع، تعريب محمد الديراوي، ط٣، دار العلم للملايين ببيروت، ١٩٨١م، ص٣٣-٣٤.

-[٢] انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٤-٢٣٦.
- عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل (مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (٣) صيف ١٩٩٠م، ص٢٩.

الطائفة اليهودية الإشكنازية في القدس، عام ١٨٩٨م رسالة إلى صديق له تضمن هجوماً شـــديداً على هرتزل وصفه فيها بأنه قادم من "الجانب الملوث". واعتبر الفيلسوف اليهــودي الأمريكــي موريس س. كوهين عام ١٩١٩م أن الصهيونية "تحاول دون جدوى استعادة فترات قصيرة من التاريخ اليهودي القومي التي تلاشت منذ وقت بعيد".(١)

امتداداً لهذه المعارضة عقد في مدينة أتلانتيك سيتي الأمريكية عام ١٩٤٣م اجتماع ضم اثنين وتسعين حاخاماً في محاولة لعرقلة تيار الصهيونية كما عبر عنه برنامج بيلتيمور، وقد جاء في مقررات المجتمعين:

"إننا لا نستطيع أن نسهم في التوجيه السياسي الذي يسيطر على البرنــامج الصـــهيوني الحالي ولا نؤيده، وذلك على هدي مفهومنا العالمي لتاريخ المصير اليهودي؛ ولأننـــا مهتمـــون بوضع اليهود وأمنهم في الأجزاء الأخرى من العالم، ونحن نعتقد أن القومية اليهودية تعمل على خلق الحيرة والغموض لدى رفاقنا، حول مكانتهم ووظيفتهم في المجتمع، وتحويل انتباههم عـــن دورهم التاريخي، وهو أن يعيشوا في مجتمع ديني أينما كانوا".(٢)

ولم تكن المعارضة الدينية للصهيونية مقتصرة على دعـــاة الانـــدماج والعالميـــة بـــين المتدينين اليهود – بل إن قطاعاً واسعاً من المتدينين الأرثوذكس، والذين تتسم معتقداتهم الدينيـــة والفكرية بالانغلاق عادة، قد عارضوا الحركة الصهيونية، لا لأن دعاة هذه الحركـــة هـــم مـــن العلمانيين فحسب – بل لأن أفكار هذه الحركـــة كانـــت تصـــطدم مباشـــرة بـــالفكر اليهـــودي الأرثوذكسي أيضاً.

فقد اعتبر المتدينون أن اليهودية والصهيونية غير قـــابلتين للتوافـــق والانســـجام، لأن الصهيونية تمرد على الله وخيانة للشعب اليهودي، وأن اليهودي الصـــالح لا يمكـــن أن يكـــون صهيونياً، والصهيوني لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً. (٣)

-(١) غازي سميث: "الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية"، الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طـــرابلس حول الصهيونية والعنصرية، ٢٤-٢٨ تموز ١٩٧٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشـــر، ١٩٧٩، ص٢١٧-٢٢٠.

-(٢) روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتـــامين، وميشـــيل واكـــيم، طـــلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٨، ص٣٦٠.

-(٣) انظر: جي نوبيربر، الفرق بين اليهودية والصهيونية، في كتاب "الصهيونية حركة عنصـــرية"، المؤسســـة العربية للدراسات والنشر، بيروت، يونيو ١٩٦٩م.

وقد كان طبيعياً أن يرفض "الحريديم" الدولة التي أقامتها الحركة الصهيونية لأنها دولة علمانية تقوم على هوية وثقافة علمانية، وتتجاهل هوية اليهود وقيمهم وتعاليم دينهم. [١] والإجمال ثمة رأيان داخل صفوف الحريديم تجاه "دولة إسرائيل"، الأول يرى أن قيام هذه الدولة "عمل مناقض لفكرة "المسيح": Anti-Messianic Act" وبالتالي فهي "دولة آثمة"، وبديهي أن هذه المعارضة للدولة لا ترتد إلى علمانية الدولة وقوانينها ومؤسساتها، وإنما إلى طبيعة نشأتها وخروجها على الإرادة الإلهية والتعاليم التوراتية، ومن هنا فأنصار هذا الرأي يرون أنهم في منفى، وأن سبب هذا النفي هو وجود الدولة ذاتها، وينفصلون عن المجتمع سياسياً واجتماعياً. ومن ممثلي هذا الرأي جماعة ناطوري كارتا وجماعة ساطمر الحسيدية. [٢]

أما الرأي الثاني، فيعترف أنصارهم بالدولة كحقيقة واقعة وذلك دون منحها الشرعية، وهم يعتبرون أنفسهم في منفى أيضاً، غير أنهم يتعاونون مع الدولة ومؤسساتها وكأنهم في بلد أجنبي ويحددون موقفهم منها بمقدار اقترابها من التوراة وتعاليمها ...، ويمثل هذا الرأي في "إسرائيل" حركة أغودات إسرائيل والأحزاب المنشقة عليها. [٣]

"وبعد احتلال ما تبقى من فلسطين في حرب يونيو ١٩٦٧م، طرأ تحول على مواقف معظم الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية (الحريدية) من اعتبار هذه الحرب معجزة وإشارة ربانية إلى اعتبارها بداية الخلاص، وفي الأوساط الدينية غير الصهيونية انطلق الصوت الجديد من الولايات المتحدة، موطن زعيم حركة "حباد"، الحاخام شنيرسون، ويتلخص الموقف الجديد بالقول إن دولة إسرائيل بوصفها كياناً صهيونياً هي تعبير عن الكفر والتمرد على إرادة الله، ولذلك فهي بالتأكيد ليست تعبيراً عن الخلاص، لكن –ومن ناحية أخرى– فإن أرض إسرائيل بسيادة يهودية تنطوي على مغاز ذات أهمية. ولذلك تدعو هذه الحركة إلى عدم التنازل عن أيٍّ من الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م، وذلك من منطلق أحكام الشريعة الدينية". [٤]

لقد تأثر هذا الموقف منذ البداية بما يسمى "المعجزات والإشارات السماوية التي تجلت بالانتصارات في الحروب المختلفة، وخصوصاً حرب ١٩٤٨م وحرب ١٩٦٧م، وقد اعتمد قسم من هذا التيار في تأكيده عدم قدسية إسرائيل، على الفارق بين دولة إسرائيل وأرض إسرائيل،

-[١] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٦.

-[٢] نفس المصدر السابق.

-[٣] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٧.

-[٤] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٧، ص٢٨٦.

وعلى ذلك الجزء بالذات الذي لا يمثل مكاناً مهماً في التقاليد الدينية اليهودية، لكن بعد احتلال عام ١٩٦٧، زال الفارق عملياً، وأصبح هناك تطابق بين أرض إسرائيل وهي مفهوم ديني وبين دولة إسرائيل وهي مفهوم سياسي علماني، وزاد اقتراب أتباع هذا التيار تدريجياً من الأوساط اليمينية في إسرائيل، أو لوبي أرض إسرائيل كما تسمّى هذه الأوساط نفسها، ومع أن هذا التيار ما زال غير صهيوني بالمعنى التقليدي، إلا أن تحول أرض إسرائيل إلى قيمة دينية في نظره، جعله يقرب كثيراً من مواقف غوش إيمونيم.

أما التيار الثاني القديم الجديد فهو التيار الذي تمثله المدارس الدينية اللتوانية بزعامة الحاخام اليعازر مناحم شاخ، وهو الآن شخصية متميزة في عالم المتدينين اليهود. وقد ساهم الحاخام شاخ بعد انشقاقه عن مجلس كبار التوراة، السلطة الروحية لأجودات إسرائيل، في إقامة حزبين هما: حركة شاس التي قاسمه زعامتها الروحية الحاخام الشرقي عوفاديا يوسف، وحركة ديل هتوراة (علم التوراة) التي لا ينافسه أحد في زعامتها حتى اليوم.

ينظر الحاخام شاخ إلى دولة إسرائيل نظرة عملية واقعية؛ لأنه ينزع عنها أية قيمة مقدسة، فلا هي بداية الخلاص كما تعتقد غوش إيمونيم، ولا هي مقدمة لبداية الخلاص إذا أحسن استخدامها، كما تدّعي أوساط من أجودات إسرائيل، وليست أرض إسرائيل مقدسة بحد ذاتها.

يعتقد الحاخام شاخ بقدوم المسيح، أي أن هناك جانباً مسيحانياً في تدينه، إلا أنه لا يرى أي عنصر مسيحاني في الواقع، فالواقع التاريخي يتطور بموجب منطقه الداخلي، والتوراة حافظت على الشعب اليهودي آلاف السنين، فهل نستبدل بها شيئاً آخر، وبماذا؟ إن التوراة هي التي تحافظ على شعب إسرائيل، لا الدولة.

وينقسم العالم، في نظر الحاخام شاخ، إلى يهود وغير يهود (الأمم)، والمقولة التلمودية والتوراتية: "عليك ألا تعجل النهاية وألا تتمرد ضد الأمم" تحمل، لدى هذا التيار، معاني محددة. فالتمرد ضد الأمم لا يعني أن على اليهود البقاء في منفاهم الجغرافي وألا يقيموا دولة يهودية، بل يعني أن تتعامل إسرائيل بحذر مع الدولة العظمى ومع العرب، وعليها أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات من أجل السلام، وهذا موقف يتبناه بشكل أكثر حدة الحاخام عوفاديا يوسف الذي يدعو إلى تفضيل "سلامة اليهود على سلامة أرض إسرائيل"، ومن ناحية أخرى فإن الحاخام شاخ يطرح أمام الصهيونية تحدياً جديداً هو وطنية يهودية تنظر إلى غير اليهود بريبة وحذر، فالصهيونية تحاول تحويل اليهود إلى أمة كباقي الأمم، لكنهم ليسو كذلك، فالأمم تترقب الفرصة

للانقضاض على اليهود: "من البديهي أن يكره عيسو يعقوب" (مقولة من المدراش)، وعلى اليهود أن يفوتوا الفرصة على غير اليهود؛ عليهم إذن أن يتصرفوا بحكمة وحذر وأن يتقنـــوا إجـــراء الحلول الوسط. [١]

-[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٧، ص٢٨٦-٢٨٧.

المطلب الثاني
الأرثوذكسية الصهيونية

انطلقت الأرثوذكسية الدينية الصهيونية من فكرة أساسية، تتمثل في معارضة الفكرة التي يؤمن بها الأرثوذكس الحريديم، والداعية إلى الاعتماد على "المسيح المنتظر" كي يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل"، وقد رأت الصهيونية الدينية أن هذا الاعتقاد الذي ساد بين اليهود قرابة ستين جيلاً، أدى بهم إلى الابتعاد عن اتخاذ أي عمل سياسي يعيدهم إلى "أرض المعياد". [١]

وقد استغلت الصهيونية الدينية مقولتين أساسيتين يؤمن بها عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لمفاهيمها وهما: الشعب المختار، وأرض الميعاد.

وقد أضفى الحاخام موشيه بن نحمان الملقب "رمبان" (١١٩٤ – ١٢٧٠م) في تفسيره للتوراة طابعاً من القداسة على "أرض فلسطين"، فاعتبر أنها "مركز العالم"، وأن القدس "أورشليم" هي مركز "أرض إسرائيل" (ومن هنا أيضاً جاء اسم الصهيونية – نسبة إلى جبل صهيون في القدس) وأن هذه الأرض هي المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان إلى قمة كماله.

واعتبر بن نحمان أن الاستيطان في "أرض إسرائيل" واجب ديني، بل إنه اعتبر أن استيطان "أرض إسرائيل" يوازي كل فرائض التوراة، وتم تفسير هذه الفريضة فيما بعد كواجب مزدوج يلزم اليهود كمجموعة، كما يلزم كل فرد يهودي بالهجرة إلى "أرض إسرائيل" والعيش فيها تمهيداً لمجيء المسيح المخلص. وتم لاحقاً – بناء على هذه الاجتهادات – توسيع هذا الالتزام وإدخاله إلى حيز الأحوال الشخصية، بحيث أصبح رفض أحد الزوجين الذهاب إلى "أرض إسرائيل" والعيش فيها مبرراً كافياً حسب الشريعة للزوج لطلب الطلاق، وفي أرض (إسرائيل) نفسها، أصبح رفض الانتقال من أي مكان فيها إلى القدس (أورشليم) للعيش هناك، مبرراً مماثلاً – حتى وإن ترتب على تلك التنقلات تدهور في أوضاع العائلة الاقتصادية، ومثل هذه الاجتهادات كانت من الأسباب التي دفعت بعض اليهود من حين إلى آخر للهجرة إلى فلسطين والعيش فيها. [٢]

-[١] انظر: أرنون تويني، فلبسطين، جريمة ودفاع، مرجع سابق، ص٣٤-٣٥.

-[٢] انظر: جريس. صبري: تاريخ الصهيونية (١٨٩٢-١٩١٧) الجزء الأول، ط٢، القدس، ١٩٧٨، ص٥٧.

وانسجاماً مع هذا التطور تستحوذ فلسطين على قدسية خاصة عند اليهود، فهم ملزمون (بالصعود) إليها، ولا يكره أحدٌ منهم على (الهبوط) منها، ولا يمكن تطبيق تعاليم التوراة كاملة إلا فيها، والسكن فيها عقيدة دينية؛ لأن من يعيش فيها يُعتبر مؤمناً، أما المقيم خارجها (فلا إله له)، بل إن حديث من يسكنون فيها هو في حد ذاته توراة. [١]

"والإيمان اليهودي قائم على أن تربة فلسطين طاهرة، فكان اليهود يدفنون (المتقين) موتاهم فيها منذ قديم الزمان ان استطاعوا، وإن لم يتيسر لهم ذلك يضعون مع الكفن شيئاً من التراب المجلوب من فلسطين، لاعتقادهم أنه عندما يأتي المسيح سيبعث جميع الموتى في فلسطين". [٢]

جاء في التلمود: "إن الواحد القدوس، تبارك اسمه، قاس جميع الأمم فوجد أن جيل التيه وحده يستحق أن يتلقى التوراة ..، وقاس جميع المدن فوجد القدس وحدها جديرة باحتواء الهيكل، ثم قاس جميع البلدان فرأى أن البلد الوحيد الذي يليق بأن يعطى إلى بني إسرائيل هو أرض إسرائيل". [٣]

"أما مقولة الشعب المختار فتبدأ – حسب اعتقاد اليهود منذ أيام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الذي اختاره الله أباً لليهود، وأمره أن يترك أرضه، ووعده أنه سيجعلهم أمة عظيمة مباركة، وأن جميع أمم الأرض ستبارك بنسله"،[٤] ثم ظهر الله ليعقوب وصرح له بذلك أيضاً، ثم ظهر بعد ذلك لبني إسرائيل في جبل سيناء، وأخبرهم بأنهم سيكونون له شعباً خاصاً، وأخص من جميع الشعوب على وجه الأرض، هذا الاختيار لا يعني بالضرورة عند اليهود أنه دليل تفوق، إنما هو دليل تفرد، وعند فريق منهم أنه دليل اختلاف وحسب، وآخرون يرون أنه يعني زيادة المسئوليات والأعباء، أما سببه عند بعض اليهود أنه تكريم وآخرون يعتبرونه زيادة في التكليف، فيما تعتقد عامة اليهود أنه بدون سبب فهو من إرادة الله التي لا ينبغي أن يتساءل عنها البشر، وهو غير مشروط لا علاقة له بالخير أو الشر، ولا بالطاعة والمعصية، وهو لا يسقط عن اليهود حتى لو ارتكبوا معصية، إذ إن حب الله لشعبه يغلب على عدالته، إن مقولة الاختيار هذه كانت إحدى الأسباب التي دفعت اليهود إلى الحرص على الانعزال عن الشعوب الأخرى

-[١] انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد١١، ص٢٢.

-[٢] ظفر الإسلام خان، التلمود: تاريخها وغاياتها، ص٧٢

-[٣] أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، مرجع سابق، ص٢٥٣.

-[٤] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٦٤.

والنظرة إلى هذه الشعوب نظرة دونية، تجسدت بروح معادية لغير اليهود، كما يظهر ذلك في الكتب الدينية اليهودية وعلى رأسها التلمود، تلك الكتب التي فرقت في الأحكام بين اليهود وغيرهم، وبين دم اليهودي، ودم الأغيار.[١]

لم تكن الصهيونية الدينية من بنات أفكار شخصية واحدة، كما أنها لم تتبلور بوضوح دفعة واحدة، إنما تطورت بتراكم أفكار دعاتها الذين عاشوا في مناطق وأزمنة مختلفة، وإن فَهْمَ (الصهيونية الدينية) التي يعد أتباعها أكثر فئات المجتمع الإسرائيلي عداء للعرب والمسلمين يقتضي تتبع المنطلقات الفكرية التي انطلقت منها، وأفكار أبرز رموزها الفكرية والتنظيمية.[٢]

وقد انطلقت البداية الحقيقية للصهيونية الدينية في العصر الحديث من أفكار الحاخام "يهودا القلعي"[٣] (١٧٩٨-١٨٧٨م)، الذي دعا إلى خلاص اليهود بالعودة إلى التلمود، وأساطير "القبّالاة". واقترح في كراسته: "اسمعي يا إسرائيل" "شمعي يسرائيل" التي نشرها عام ١٨٣٤م العودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية، دون أي انتظار للمسيح المخلص، كما دعا إلى إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين كي تكون مقدمة لظهوره، وبناء على حسابات كان قد أجراها اعتماداً على "القبّالاه" توقع القلعي أن يظهر المسيح عام ١٨٤٠م، ولما لم يحدث ما توقّع فقد غيّر رأيه، وأعلن أن الخلاص لا يمكن أن يأتي فجأة ومرة واحدة، وإنما ينبغي العمل بجد في سبيله، وأن هذا الخلاص الذاتي سيتم بالدعوة إلى عقد "جمعية كبرى" (كنيست جدولاً) وقيام صندوق قومي لشراء الأراضي، وهي الأفكار نفسها التي تبناها هرتسل فيما بعد، وقد فسر في

-[١] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٦٤.

-[٢] نفس المصدر السابق، ص١٦٥-١٦٦.

-[٣] ولد الحاخام "القلعي" في مدينة سراييفو لأبوين من يهود الصرب عام ١٧٩٨م، وتلقى بها تعليماً يهودياً تقليدياً، وتبحر في تعاليم "القبالة"، كما اشتغل "القلعي" بالتدريس في مدينة "زملين" بالقرب من "بلغراد"، وأضحى في العام ١٨٢٥ حاخاماً لها (وهي عاصمة الصرب آنذاك). وقد عايش "القلعي"، خلال العشرينات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر، ثورة شعوب البلقان وحرب الاستقلال اليونانية، مما أثر على أفكاره فيما بعد. واستند "القلعي" – في رؤيته عن "الخلاص" من خلال الاستيطان في أرض إسرائيل – إلى أسطورة دينية كان اليهود الصوفيون قد غالوا في زخرفته والزيادة عليها، وهي تقول بأن "المسيح الأول" سوف يسبق مجيء "المسيح المنتظر" ويقود اليهود في حرب يأجوج ومأجوج وذلك لفتح فلسطين بحد السيف. هاجر إلى فلسطين في عامه السبعين وأنهى آخر أيام عمره في القدس، حيث توفى عام ١٨٧٨م، وكانت أولى كتاباته في العبرية عام ١٨٤٥م بعنوان "منحة يهوذا. (انظر: آرثر هرتزبرج، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة: لطفي العابد وموسى عنز، (مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠م، ص٩-١٠).

كتابه "الخلاص الثالث" الخلاص الجديد على أساس الاستيطان في فلسطين، بقصد تعمير الأرض "الخراب" وإحياء اللغة العبرية. [١]

وقد رأى "القلعي" أن ثمة نوعين من الهجرة، الأول: الهجرة الفردية، وتعني التوبة والعودة إلى تعاليم الدين، وذلك على النحو الوارد في كتب العبادة، أما النوع الثاني فهو الهجرة الجماعية، وتعني عودة "إسرائيل" كلها إلى "أرض إسرائيل" التي هي إرث الآباء وذلك لـ"استلام الأمر الإلهي"، وهي العودة الجماعية التي تنبأ بها جميع الأنبياء، وقد اعتبر "القلعي" أن شراء الأراضي في فلسطين فريضة مقدسة، وهنا يربط بين ابتياع النبي "يعقوب" أرضاً من "بني حمور أبي شكيم". وبين الاستيطان في فلسطين، لقد فعل "يعقوب" ذلك – في تصوره – ليعلم "نسله" من بعده فريضة "ابتياع تراب الأرض المقدسة من أصحابها غير اليهود".[٢]

ومن أبرز الشخصيات المؤسسة أيضاً للأرثوذكسية الصهيونية الدينية:

*** إلياهو جوتماخر (١٧٩٥ – ١٨٧٤):**

حاخام صهيوني ولد في يوزن، درس القبّالاه وعمل كحاخام في عدة أماكن وقد كان جوتماخر من الحاخامات القلائل الذين قاموا بصهينة الفكرة المسيحانية (رفض انتظار المسيح لإقامة الدولة)، رفض جوتماخر فكرة انتظار الماشيح، ودعا إلى توجيه كل الجهود من أجل الإسراع بالخلاص وذلك عن طريق العمل والبناء في أرض إسرائيل تمهيداً لمجيء الماشيح وقد أعلن أنه "يجب على الأغنياء من شعبنا أن يشتروا الأرض في فلسطين لتوطين فقراء اليهود هناك، فتلك المسألة هي حجر الأساس للخلاص الكامل".[٣]

*** تسفي كاليشر (١٧٩٥ – ١٨٧٤):**

حاخام بولندي روسي، ومن أوائل دعاة الصهيونية. ولد في مدينة ليسا، وهي مدينة بولندية ضمتها بروسيا.

اقترح على اليهود أن يطرحوا الفكرة الدينية التقليدية جانباً ويأخذوا بزمام الأمور. وبدلاً من الانتظار السلبي للماشيّح عليهم أن يعودوا بأنفسهم، فالعودة لن تتم بهجرة فجائية وخلاص

-[١] أديب ديمتري، جذور العرقية الصهيونية – الصراع العربي الإسرائيلي: الجذور والمواقف، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، إبريل ١٩٨٨م، ص٢٣.

-[٢] انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٢١.
- آرثر هرتزبرج، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، مرجع سابق، ص٩.

-[٣] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨٧.

إسرائيل سيأتي بأناة، والخلاص على الطريقة الحديثة سيبدأ بعودة بعض اليهود واستيطانهم الأرض المقدسة.

ويقول كاليشر: "إذا قدّمنا الخلاص للأرض بهذه الطريقة الدنيوية فسوف تظهر لنا علامات الخلاص تدريجياً وسيسمع الإله للمستوطنين وسيسرع بيوم خلاصهم".[١]

*** صموئيل موهيليفر (١٨٢٤-١٨٩٨):**

حاخام روسي، وأحد مؤسسي حركة أحباء صهيون، تلقّى ثقافة دينية، وتعمق في دراسة القبالاه والحسيدية وتواريخ الجماعات اليهودية.

يرى صمويل بضرورة التعاون مع اللادينيين، ويدعو إلى العودة للإقامة في فلسطين وشراء الأراضي وتعمير البيوت وزرع البساتين وفلاحة الأرض، بل يشير إلى أن العودة إحدى الوصايا الأساسية في التوراة، وأن الحكماء اعتبروا هذه العودة بمنزلة الناموس الإلهي، ويذكر أن القومية لا تتناقض مع عقيدة الماشيح، فالماشيح سيأتي ويجمع إسرائيل المشتتة ليسكن أبناؤها في بلدهم بدلاً من أن يظلوا هائمين على وجه الأرض يتنقلون من مكان إلى آخر.[٢]

*** ابراهام كوك (١٨٦٥-١٩٢٤):**

أهم مفكري الصهيونية الإثنية الدينية وأول حاخام أكبر لليهود الإشكناز في فلسطين، ولد في شمال روسيا، وتلقى تعليمه الديني في إحدى المدارس التلمودية العليا، ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤ واستقر فيها.

تتلخص سيرة حياة كوك ونشاطاته القومية الدينية في محاولة تقريب الصهيونية إلى المتدينين وتقريب المتدينين من الصهيونية.

يرى كوك أن المنفى حالة غير طبيعية، على عكس الرؤية التقليدية التي ترى أن المنفى جزءاً لا يتجزأ من التجربة الدينية عند اليهود، فهي أمر الإله والعقاب الذي حاق باليهود نتيجة الذنوب التي اقترفوها، وحسب تصوره لا يستطيع اليهودي أن يكون مخلصاً وصادقاً في أفكاره وعواطفه وخيالاته في أرض الشتات؛ فاليهودية في أرض الشتات ليس لها وجود حقيقي.

ويؤكد كوك أن اليهود شعب واحد، واحد كوحدانية الكون (واحدية كونية). ولكنه شعب من نوع خاص، فاليهودية دين قومي وقومية يهودية.[٣]

-[١] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨٨.

-[٢] انظر: نفس المصدر السابق، ص٢٩٠.

-[٣] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ٢٩١-٢٩٢.

خلاصة القول في شأن الأرثوذكسية الدينية الصهيونية أن مفاهيمها الرئيسة انطلقت من أفكار فكرة انتظار "المسيح المخلص" لقيادة جموع اليهود و"العودة" بهم إلى فلسطين لإقامة "مملكة إسرائيل"، والإيمان بالجهود البشرية لليهود أنفسهم عن طريق تهجيرهم من أوطانهم وتوطينهم في فلسطين، وقد استند رواد الصهيونية الدينية الأرثوذكسية في ذلك إلى نصوص توراتية وإصحاحات تلمودية تعتبر الاستيطان في "أرض إسرائيل" وصية من الوصايا الدينية اليهودية، وتمهيداً لقدوم "المسيح المخلص"، فتربة فلسطين تربة طاهرة، و"أورشاليم" مدينة "الله وموطن إقامته"، وهي مركز الأرض والمكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية عند الحاخام "بن نحمان"، وشراء الأراضي في "أرض إسرائيل" هي فريضة مقدسة ورّثها "النبي يعقوب" لـ"نسله" من بعده كما قال الحاخام "القلعي"، وخلاص اليهود لا يمكن أن يتم بموجب مراعاتهم الوصايا الدينية في بلدان شتاتهم، وإنما – كما قرر الحاخام "كاليشر" – في الاستعداد له بالاستيطان والعمل المقدسي في "الأرض المقدسة"، وليس ثمة أمة – عند الحاخام "لانداو" – دون أرض، ولا دولة يهودية من دون الجمع بين الدين والدولة حسبما جاء في كلام "بار إيلان"، وعند الحاخام "كوك" الصهيونية هبة إلهية، وروادها ينقذون تعاليم الدين، فهم يد الإله في تنفيذ وعده، ومن هنا يجب توحيد جميع "أبناء صهيون" – المتدينين منهم وغير المتدينين – وراء هدف استيطان فلسطين كما رأى الحاخام "موهيليفر"، بل ويجب التساهل مع العلمانيين والتعاون معهم على حد قول "كوك".

الصهيونية الدينية – بأفكارها تلك – قدمت الشرعية لمطالب الدعوة الصهيونية (المتمثلة في تهجير اليهود إلى فلسطين لإنشاء دولة لهم)، كما أضفت عليها طابعاً دينياً ذا صبغة توراتية، ورداءً تلمودياً، قلَّ أن تتمتع به أي حركة سياسية، ولهذا مثل الدين معيناً لا ينضب ودعماً لا يحيد في يد الحركة الصهيونية، تعوّل عليه وتستمد منه تأثيرها ونفوذها تجاه الجماعات اليهودية في سائر أنحاء العالم، ولا سيما في شرق أوروبا حيث كان يقطن اليهود المتمسكين بالتقاليد والعادات الدينية.

هذا وقد أفضى قيام "دولة إسرائيل" إلى إعطاء دفعة قوية لأفكار الصهيونية الدينية وأهدافها، حيث عززت دعواها في جعل "أرض إسرائيل" مركز حياة اليهود في العالم، ولا سيما وأن قيامها جاء بعد فترة قصيرة من المذابح النازية لليهود من جانب، وأعقبها انتصارات

عسكرية، بلغت ذروتها في حرب يونيو من العام ١٩٦٧ من جانب آخر، وهذا ما دفع دعاة الصهيونية الدينية إلى دعم الدولة – رغم علمانيتها – والتعاون معها. (١)

---

(١)- انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٢-٢٣٣.
- Liebman, C. and Don-Yehiya, E.; Civil Religion in Israel …; Op.Cit, P.: 5, 19-24.

المطلب الثالث

علاقة الأرثوذكسية باليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة

على مدار عقود كثيرة اتسمت العلاقة بين الأرثوذكسية والتيارات الأخرى في اليهودية بالاختلاف في الفكر والمواقف والممارسة، ووصلت في أحيان كثيرة إلى التصادم العلني، ويعود سبب هذا الصراع بين الأرثوذكسية والتيارات الأخرى (الإصلاحية والمحافظة) إلى أن الأرثوذكسية تعتبر نفسها أنها الطائفة الأصل والحاملة لواء اليهودية، وأنها امتداد للحركات الأصيلة في التاريخ اليهودي أمثال الفريسيين في العصر القديم والكلاسيكيين في العصور الوسطى، وأن (الإصلاحية والمحافظة) ما هي إلا طوائف استحدثت في العصر الحديث لكي تغير في الأصالة اليهودية، وتقضي على نظام الجيتو الانعزالي الذي كان يميز اليهودية على مدار العصور، وأن هاتين الطائفتين تنازلتا في كثير من أمور الشريعة ولم تخضعا لتعاليم التوراة والتلمود بشكل صحيح.

ولا تعترف المؤسسة الدينية الأرثوذكسية في إسرائيل باليهودية الإصلاحية ولا باليهودية المحافظة، ولا بالحاخامات التابعين لهاتين الطائفتين، ولا بالزيجات التي يعقدونها، ولا بمراسم التهود التي يقومون بها، فهم يجعلونها سهلة يسيرة على عكس طقوس التهود الأرثوذكسية، وتحاول المؤسسة الأرثوذكسية أن تعدل قانون العودة لينص بشكل رسمي على أن اليهودي هو فقط الشخص المولود لأم يهودية أو الذي تهود وفق تعاليم الدين اليهودي. وتوزع دار الحاخامية الأرثوذكسية منشورات تحذر الناس من أداء الصلاة في المعابد التابعة لليهودية للطائفتين (الإصلاحية والمحافظة). (١)

لقد ازدادت النقاشات حول قانون من هو اليهودي؟ وغيره من المواضيع المختلفة، وقد وصل الحد في بعض نقاشات الكنيست الإسرائيلي أن يخرج عضو الكنيست الأرثوذكسي (مناحيم بورش) من جيبه أثناء مناقشة القانون كتاب الصلاة الذي يستخدمه الإصلاحيون، وبصق

-(١) انظر:

- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٣-٣٩٩.
- يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص٣٦٩.

عليه في اشمئزاز واستنكار، واتهم الحاخاميين الإصلاحيين بأنهم (أعداء اليهودية) (وأعداء الله).[١]

إزاء هذا الازدراء من المؤسسة الأرثوذكسية حاول الإصلاحيون والمحافظون الخروج عن صمتهم .. فالمسألة لم تعد تقتصر على المساس بمكانة حركتين هامشيتين نسبياً في الساحة الإسرائيلية، بل تعدت ذلك إلى المس بمكانة عمليات التهويد التي يجريها ويشرف عليها الإصلاحيون والمحافظون في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقدر هناك تعداد أعضاء وأنصار الحركات غير الأرثوذكسية بملايين اليهود، وهي (أي الحركات اليهودية غير الأرثوذكسية) تشكل علمياً الغالبية من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، ومن ضمن ذلك الأغلبية بين الزعامة السياسية وبين كبار المتبرعين (لإسرائيل).

وقد أوضح أعضاء هذه الحركات في رسائل لا تقبل التأويل بعثوا بها إلى إسحاق شامير (رئيس وزراء سابق) ومساعديه، أنه إذا تم إقرار التعديل (تعديل قانون العودة) فإن الأمر سوف يعني إحداث صدع مع الجالية اليهودية في الولايات المتحدة سيكون من الصعب رأبه بكل ما يترتب على ذلك سياسياً واقتصادياً بالنسبة لإسرائيل. كذلك فإنه لم يتورعوا عن التهديد بسحب تأييدهم السياسي لإسرائيل في نضالاتها ضد الإدارة الأمريكية، كما وهددوا بوقف دعمهم الاقتصادي وتبرعاتهم المالية للدولة العبرية، وبعد نقاشات مطولة حول الموضوع تم شطب موضوع تعديل القانون من جدول الأعمال في إسرائيل .. فقد أبلغ شامير شركاءه في الائتلاف بأنه لا يستطيع ولا يمكنه بأية حال تمرير تعديل القانون، ما اضطر هؤلاء إلى القبول بالأمر الواقع.

لقد حاولت الحركة المحافظة والحركة الإصلاحية بعدما ظلت طيلة سنوات عديدة حركات مهمشة في الوعي العام الإسرائيلي أن تسمع صوتها لا سيما فيما يتعلق بالصراع من أجل الاعتراف بإجراءات التهويد ومراسم الزواج التي تشرف عليها هذه الحركات، وقد استعانوا بحركات حقوق الإنسان وبعض الحركات الإسرائيلية الأخرى وتوجهوا إلى المحكمة العليا، ولكنهم لم يفلحوا في فرض هذه المطالب وذلك بسبب قوة المؤسسة الدينية الأرثوذكسية وسيطرتها شبه المطلقة على مجريات الأمور الدينية في "إسرائيل".

-[١] انظر: أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢-٥٣.

الأمر الثاني الذي خاض فيه المحافظون والإصلاحيون صراع حوله مع الأرثوذكسيين هو حق الصلاة لهذه الحركات، الصلاة المختلطة للرجال والنساء – في باحة حائط المبكى "البراق" – وفي الواقع فإن الحديث لا يدور عن الباحة المتاخمة لحائط المبكى "البراق" التي يجري فيها فصل الرجال عن النساء منذ احتلال الحائط في ١٩٧٦م وإنما عن منطقة أبعد تستخدم تلقائياً كمكان للتجهيزات والاجتماعات العامة، يتواجد فيها أحياناً كثيرة الرجال والنساء معاً، وكان المحافظون والإصلاحيون اعتادوا طيلة سنوات عديدة الصلاة في الأعياد في هذا الركن القصي من باحة حائط المبكى "البراق" دون أية صعوبة أو إعاقة لكن في صيف العام ١٩٩٧م، وعلى أرضيه الصراعات التي خاضها الإصلاحيون والمحافظون ضد المؤسسة الأرثوذكسية، صدرت ردود فعل عنيفة من جانب المصلين الأرثوذكسيين وخاصة الحريديين منهم، فقد انهال هؤلاء بالضرب على المحافظين والإصلاحيين ومنعوهم من الصلاة، وكرد على ذلك قررت هاتان الحركتان الذود بحزم أشد عن مكانتهما في حائط المبكى "البراق"، وكانت الفرصة التالية التي سنحت لذلك هي صلاة ليلة التاسع من آب (ذكرى "خراب الهيكل" وفقاً للروايات اليهودية)، فقد طلب أعضاء الحركتين من الشرطة حماية وتأمين حقهم بالصلاة في المكان على نحو مقبول لديهم، في البداية وافقت الشرطة على الصلاة (وجاء ذلك في ضوء تهديد بالالتماس للمحكمة العليا)، لكن الشرطة رأت في نهاية المطاف (في ليلة التاسع من آب، عندما حان موعد الصلاة) أن هناك مخاوف شديدة تنذر بوقوع أعمال عنف؛ ولذلك قامت بتفريق وإبعاد المصلين، وهي خطوة أثارت سخطاً وغضباً شديداً لدى ممثلي الحركتين. [١]

وجدير بالذكر أن كلا الحركتين الإصلاحية والمحافظة في "إسرائيل" تعد من ناحية الشريعة الدينية محافظة أكثر بكثير من الحركات الأم في خارج "إسرائيل"، وهذا ناتج بطبيعة الحال عن النزعة المحافظة التي تتسم الحياة الدينية بمجملها في "إسرائيل"، وعلى سبيل المثال فقد أضحى اقتران شخص يهودي من زوجة أو زوج غير يهودي شيئاً روتينياً في الحركة الإصلاحية في الولايات المتحدة – وهو ما يشكل سبباً جلياً لتحامل المحافل الأرثوذكسية على الإصلاحيين – في حين من الصعب أن نجد في "إسرائيل" ولو حاخاماً إصلاحياً واحداً يوافق على إقرار مراسم زواج من هذا النوع ناهيك عن المشاركة فيها، إلى ذلك فقد اعترف قسم من

-[١] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص٢٧٠-٢٧٤.

الحاخامات الإصلاحيين على الأقل في الولايات المتحدة بزواج مثليي الجنس (بـــين رجلـــين أو امرأتين) كزواج مشروع.

أما في "إسرائيل" فإن الحاخام الإصلاحي الوحيد الذي أشرف على عقد زواج من هــذا النوع وهو الحاخام دافيد اريئيل – يوءال، حاخام طائفة "هرئيل" الإصلاحية في القدس، والــذي تولى إجراء مراسم تقديس زواج بين امرأتين في آب ١٩٩٧ – تعرض لإدانة سافرة من جانب "مجلس الحاخامات التقدميين" الذي يتولى إدارة شؤون الحركة في إسرائيل.(١)

وبنظرة متفحصة على وضع الحركتين المحافظة والإصلاحية في "إسرائيل" نجد أنهما لا تتمتعان بأية قوة دينية أو سياسية بارزة، حيث أن الحركتين غير ممثلتين في أيٍّ من المؤسسات الدينية الرسمية وليس لهما أي عضو في البرلمان الإسرائيلي "الكنيست"، وأنهما ليسا بالقوة التي تؤهلهما لأن يصارعا الأرثوذكسية ولا مجاراتها؛ لأن الأرثوذكسية هي المسيطرة علـــى حيـــاة اليهود الدينية في "إسرائيل" ولن تسمح لمن تعتبرهما خارجتين عن النسق الديني اليهودي بـــأن يسيطرا على أية مؤسسة دينية رسمية في "إسرائيل".

-(١) انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص٣٧٦.

المبحث الثالث

موقف اليهودية الأرثوذكسية من القضايا المطروحة ومدى تأثيرهم

لقد برز موقف الأرثوذكسية من القضايا المهمة في الدولة اليهودية "إسرائيل"، وبصفة الأرثوذكسية الحامي الرئيس للدين هناك، فقد تطلب منهم موقفاً واضحاً من الأمور المصيرية التي تحدد وجهة الدولة اليهودية، وكان لا بد من التجاذب بين المتدينين والعلمانيين بسبب مدى تأثير هذه الأمور على ثقافة وفكر الأجيال اليهودية.

وكان على رأس هذه القضايا (الدستور – من هو اليهودي؟ – التربية والتعليم).

وفي الجانب الآخر سيطرت الأرثوذكسية على مجريات الأمور الدينية في الدولة اليهودية ووضعت بصماتها بقوة في رسم السياسة الدينية ووقفت بالمرصاد لمن أراد أن يتدخل في شؤون الدولة الدينية خاصة من الطوائف اليهودية الأخرى (الإصلاحية والمحافظة)، وبرزت هذه السيطرة من تأثيرها في كل من (وزارة الشؤون الدينية – الحاخامية الدينية والعسكرية – المجالس الدينية).

في هذا المبحث سيتم الحديث عن قوة تأثير الأرثوذكسية، ومقدار نفوذهم بين فئات المجتمع اليهودي من خلال الحديث عن هذه القضايا.

المطلب الأول

موقفهم من (الدستور – من هو اليهودي؟ – التربية والتعليم)

١- الدستور:

قبيل قيام دولة إسرائيل، عيّن (المجلس المؤقت) الذي تحول إلى (الكنيست) فيما بعد، لجنة لوضع الدستور من بين أعضائه إضافة إلى بعض خبراء القانون، وكانت مهمة هذه اللجنة اقتراح دستور للدولة (القادمة)، لكن هذه اللجنة لم تخرج بأية نتيجة بسبب الخلافات التي خيّمت على أعمالها، وبعيد إقامة الدولة تم تشكيل (الحكومة المؤقتة)، أو ما عرف باسم (مجلس الدولة التأسيسي) في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩م، وكان من ضمن أعماله وضع دستور للدولة، فتابعت لجنة الدستور السابقة عملها، بهدف وضع دستور مكتوب للبلاد كما نصت وثيقة الاستقلال،

ولكن دون أي نتيجة، فقد عارض حزبا (أغودات إسرائيل)، و(همزراحي) الدينيان أعمال اللجنة ومشروع الدستور على الرغم من أن المادة الثامنة من مسودة الدستور كانت تقضي بوجوب اهتداء التشريع في إسرائيل بالمبادئ الأساسية للشرع اليهودي. [١]

ورغم أنه كانت هناك معارضة لوضع دستور مكتوب للدولة من غير المتدينين أيضاً؛ إلا أن المتدينين الأرثوذكس وقفوا على رأس هذه المعارضة بقوة، وأصروا على عدم الحاجة إلى وضع دستور مكتوب؛ لأن (التوراة هي دستور الدولة اليهودية)، ولا يمكن إحلال دستور دنيوي علماني مكان التوراة، وكان المتدينون الأرثوذكس يخشون من أن يؤدي وضع دستور للدولة إلى خلق تناقض بينه وبين التوراة،[٢] "أو إهمال التوراة والنظر إلى نصوص الدستور باعتبارها ذات قدسية مطلقة". [٣]

وقد انقسمت القوى السياسية في البلاد بين مؤيد ومعارض لوضع دستور، وكان لكل فريق حججه وأسانيده، إذ كان المعسكر الديني الأورثوذكسي ضمن الفريق المعارض. [٤]

لقد انتصر رأي الأورثوذكس في نظرتهم وموقفهم من عدم وضع دستور للدولة وذلك لأن حزب الماباي الذي كان أكبر الأحزاب السياسية وقتذاك ناهض وضع دستور مكتوب للدولة وذلك تمشياً مع رأي المتدينين الأورثوذكس، حيث قدّر "بن غوريون" – منذ أول انتخابات أجريت عام ١٩٤٩ – أن حزبه غير قادر بمفرده على تشكيل الحكومة، ومن هنا أدرك الحاجة إلى شركاء له في الحكومة فكانت الأحزاب الأرثوذكسية الحليف الأسهل له، وقد كان يرى بن غوريون أنه من الأفضل عدم حسم مسألة وضع الدستور حيث قال:

"ليس من الضروري أن نحسم، في زمننا، مسائل تتعلق بالآراء والمعتقدات، لأننا سنبقى مختلفين في شأنها زمناً طويلاً، إن من شأن الجدل الذي لا هوادة فيه بصدد مكانة الدين في الدولة، أو محاولات الإكراه في شؤون الدين، أن يكون مادة متفجرة على صعيد الوطن، وأن يعيق في أحسن الأحوال، مسار الالتحام الداخلي الذي هو ضرورة حيوية، وشرط مسبق لبقاء الدولة".[٥]

-[١] انظر: أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٧٠-١٧١.

-[٢] نفس المصدر السابق.

-[٣] حامد ربيع، النموذج الإسرائيلي للممارسة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص٤٣.

-[٤] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٢٨.

-[٥] نفس المصدر السابق، ص٤٢٩.

ولقد احتد الخلاف بين المؤيدين والمعارضين لوضع الدستور، وللخروج من هذا المأزق، توصلت الكنيست في ١٣ حزيران ١٩٥٠م بأغلبية (٥٠) صوتاً ضد (٣٨)، إلى حل وسط أرجأت بموجبه وضع دستور إلى إشعار آخر، وتقرر عوضاً عن ذلك تشريع عدد من القوانين الأساسية[١] تدريجياً كلما دعت الحاجة، بحيث يتم في وقت لاحق جمعها مع بعضها البعض لتصبح دستوراً للدولة.[٢]

وقد استمرت هذه التسوية إلى اليوم، وبالرغم من أنه يظهر بين الحين والآخر أعضاء كنيست وأحزاب وحركات، وجماعات ضغط تطالب بوضع دستور للدولة، إلا أن هذه الجهود لم تثمر شيئاً. [٣]

٢- من هو اليهودي؟:

مر مشروع قانون "التهويد" الذي تقدمت به الحركات الدينية الأرثوذكسية اليهودية وعلى رأسها حزب "شاش" في الكنيست بالقراءة الأولى في ١٩٩٧/٤/١م، مثيراً عاصفة من الجدل ومضيفاً حلقة جديدة إلى سلسلة الصراع الدائر منذ أمد طويل بين المذاهب الدينية في إسرائيل وخارجها.

ينص مشروع قانون "التهويد" الذي مر بالقراءة الأولى على أنه "يتم الاعتراف بالتهويد الذي يتم في إسرائيل فقط، إذا جرى وفق الأصول الشرعية اليهودية"، كما تنص المذكرة المرافقة لمشروع القانون "بأنه سيتم وفق هذه المذكرة الاعتراف بالإعتناقات الإصلاحية والمحافظة التي تتم في الخارج طبقاً لقرارات تصدرها محكمة العدل العليا الإسرائيلية".[٤]

-[١] القوانين الأساسية: هي قوانين عادية، تسمى (أساسية) لأنها تعالج مواضيع رئيسة وحيوية في الدولة، فهي من ثم لا تتمتع بأية أفضلية قانونية خاصة. ويتصف القانون الأساسي بعدة ميزات منها: أنه يطلق عليه اسم قانون أساسي، ولا يذكر معه سنة سن القانون، كما أن بعض القوانين الأساسية لا تغير أو تعدل إلا بمصادقة الأغلبية المطلقة في الكنيست (٦١ عضواً على الأقل) مثل البند الرابع من قانون انتخابات الكنيست، أو بمصادقة أغلبية الثلثين (٨٠ عضواً على الأقل) مثل قانون أساسي الحكومة، ورئيس الدولة ... إلخ. (انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٣٠-٤٣١).

-[٢] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٣٠.

-[٣] نفس المصدر السابق، ص٤٣٠.

-[٤] مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية)، العدد (١)، أكتوبر ١٩٩٧م، ص٤٩.

"ويعتبر المذهب الأرثوذكسي من أكثر المذاهب الدينية تعصباً وتشدداً حول موضوع النسب للأم حيث لا يعترف بيهودية الأطفال الذين ولدوا لأم غير يهودية، ولو كان الأب يهودياً. كما يعتبر كذلك بالنسبة لعملية التهويد أي اعتناق اليهودية، وللاعتراف بشرعية التهويد، يجب أن يتم التهويد وفق الطقوس الدينية (الهالاخاه) وعلى أيدي حاخامات أرثوذكس. ويرفض أي عملية تهويد لا تتم وفق ذلك". [١]

يرجع الخلاف حول تعريف من هو اليهودي إلى مرحلة ما قبل قيام الدولة عام ١٩٤٨م، حيث واجهت الجماعات اليهودية المختلفة هذه المسألة على مر العصور، فإبان السبي البابلي، صاغ حاخامات بابل ما يسمّى بـ "الديانة اليهودية"، والتي صار -بموجبها- اليهود "شعب الله المختار"، وتم منع التزاوج والاختلاط مع بقية الأقوام الأخرى، فظهرت بذلك ديانة عنصرية انعزالية لا تمت بصلة لديانة التوحيد التي أرسل بها "موسى" عليه السلام ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين، ومع ظهور التلمود وما يسمى بـ "اليهودية الربانية" ظهر التعريف الأرثوذكسي لليهود بأنه: "من ولد لأم يهودية أو تحول إلى اليهودية (أي تهود)"، هذا التعريف هو الذي ساد منذ ظهور اليهودية الحاخامية مع بدايات العصور الوسطى في الغرب، ويعد التعريف الإطار المرجعي لكثير من الكتابات والإشكالات التي تثار حول الهوية اليهودية. [٢] "ويشمل هذا التعريف بعدين؛ الأول عرقي: حيث كل من ولد لأم يهودية يعتبر يهودياً حتى لو لم يمارس التعاليم الدينية، والثاني ديني، حيث يعتبر كل من التزم بالأوامر والنواهي الدينية اليهودية يهودياً بالمعنى الديني". [٣]

"وقد جعلت اليهودية الأرثوذكسية مسألة تحديد من هو اليهودي مسألة دينية في الأساس وتبنت – في الآن نفسه – الحل الإلهي للمسألة اليهودية. والذي قوامه أن خلاص اليهود سيتم على يد المسيح المنتظر الذي سيرسله الرب لإنقاذ اليهود وإقامة مملكة لهم، في الوقت ذاته الذي ابتدع فيه كل تيار ديني تعريفاً خاصاً به لليهودي، متأثراً في ذلك بالإطار الحضاري والثقافي الذي يعيش في ظله، وراح يصف نفسه بـ "اليهودي" دون البحث عن أية خاصية جوهرية تربط كل أعضاء التيارات معاً، ودون الشعور بالحاجة إلى تعريف دقيق وشامل لليهودي". [٤]

-[١] مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، مرجع سابق، ص٤٩. بتصرف.

-[٢] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص١٧٣.

-[٣] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٣٢.

-[٤] نفس المصدر السابق، ص٤٣٣.

"إن مسألة (من هو اليهودي) تنطلق من الافتراض القائل، أن اليهود يشكلون شعباً وجنساً، مصدر وحدته هو الديانة اليهودية، والجنس اليهودي، وفي سبيل تأكيد هذه المقولة تسعى اليهودية الأرثوذكسية في العصر الحاضر إلى المحافظة على الطقوس والضوابط الدينية التي تضمن نقاء الدم اليهودي، وتعتقد الأرثوذكسية أن الخطر على نقاء الدم اليهودي يأتي من مصدرين هما: الزواج المختلط وبخاصة عندما تكون الأم غير يهودية، والتهود غير الصادق، ومن أجل مواجهة هذين الخطرين تسعى الأرثوذكسية إلى فرض تعريفها لليهودي على المجتمع الإسرائيلي". [(١)]

"ومن المثير للسخرية أن التعريف الأرثوذكسي (لمن هو اليهودي) لا ينطبق على الآباء الأولين لبني إسرائيل، فإبراهيم ولد من أم غير يهودية، وتزوج من غير اليهوديات، مما يدحض الرواية اليهودية والصهيونية من أن إبراهيم كان يهودياً، كما أن إسحاق، ويعقوب، وشاؤل، وداود وسليمان وكثيراً من المشاهير الذين ينسبونهم اليهود لهم يصبحون بهذا التعريف غير يهود، لأنهم ولدوا وتزوجوا من غير اليهوديات، ولو كانوا أحياء في يومنا هذا لما حق لهم الانتفاع (بقانون العودة) والحصول على الجنسية الإسرائيلية إلا إذا (تهودوا)". [(٢)]

"وبالرغم من كل الاعتراضات التي أثيرت حول التعريف الأرثوذكسي (لمن هو اليهودي)، فإن الأرثوذكسية في إسرائيل ترفض التراجع عنه، وتصر على رفض الزواج المختلط، وعلى تطبيق الطقوس التلمودية على (المتهودين) بحذافيرها". [(٣)]

٣- التربية والتعليم:

"لقد اهتم الأرثوذكس بالتربية والتعليم بشكل جاد وكبير وتزامن ذلك مع بداية تبلور المذهب الأرثوذكسي في القرن التاسع عشر، حيث أسس سامسون روفائيل هيرش، مؤسس الأرثوذكسية الجديدة وزعيمها في ألمانيا، مدرسة في فرانكفورت عام ١٨٥٥م، قدمت برنامجاً

-[(١)] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٩٩-٥٠٠.

-[(٢)] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٥٧.

-[(٣)] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٥٠٣.

مكثفاً للدراسات الدينية واليهودية، بالإضافة إلى برنامج من المواد العامة على نمط المدارس الألمانية. وهذه المدرسة كانت الأولى في سلسلة المدارس الأرثوذكسية التي تأسست فيما بعد".[١]

ولقد خرج نظام التربية والتعليم عند الأرثوذكس بالقيم الدينية والتراث الديني لدى اليهودي وركز على أن فلسطين هي المحور الكبير الذي يدنون حوله، وحقهم التاريخي فيها وإثارة حنين اليهود في (الشتات) من أجل حثهم على العودة إلى أرض الميعاد، ويعملون على تثبيت الوعي الديني ودراسة الكتب والمصادر الأصلية لليهود واليهودية. [٢]

وكان الاهتمام في فلسطين المحتلة بالتربية والتعليم بشكل خاص ومركز حيث بني المتدينون الأرثوذكس الكثير من المدارس التي علموا فيها التعاليم الدينية اليهودية وتعددت المدارس بقدر تعدد الأحزاب والحركات الممثلة للأرثوذكسية في إسرائيل، وكان أهم هذه المدارس:

١- مدارس همزراحي:

وكانت هذه المدارس تتبع لحزب (همزراحي) الديني، الذي عبر عن التيار الديني – الصهيوني، وكان هذا التيار يحظى باحترام الحركة الصهيونية، حيث عهد إليه (المجلس التنفيذي الصهيوني) المنعقد في لندن عام ١٩٢٠م بالإشراف على التربية الدينية العبرية، وكانت مدارس مزراحي تنطلق من العقيدة اليهودية، فتكثر من إعطاء الدروس الدينية، وتربي في التلاميذ الحرص على المحافظة على الفرائض التي كان يطبقها المعلمون أمام التلاميذ، ويدربونهم على تأديتها، ولم تكن الصفوف مختلطة في البداية إلا أن هذا النظام ألغي فيما بعد، وقد حرص هذا التيار على التعليم بالعبرية وتثقيف التلاميذ ثقافة صهيونية، وكان يتعلم في مدارس هذا التيار عام ١٩٤٩م حوالي ٢٠% من مجموع التلاميذ، إلا أن هذه النسبة ظلت تتناقص عاماً بعد عام منذ ذلك التاريخ. [٣]

-[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٣، ص٤٩٩.

-[٢] انظر: هكذا يربي اليهود أطفالهم، د. سناء عبد اللطيف، عرض وتلخيص: عبد الله محمود الطنطاوي، قدم له: عبد التواب يوسف، ط١، دار القلم – دمشق، دار يمان – عمّان، ١٩٩٧م، ص١١.

-[٣] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٣٤.

٢- مدارس أغودات إسرائيل:

تتبع هذه المدارس لحركة (أغودات إسرائيل) المعارضة للصهيونية، وكانت تسمى مدارس (التوراة والتلمود)، وقد انفصلت هذه المدارس في الأصل عن مدارس المزراحي، ولم تكن هذه المدارس تربطها أية صلة بالمؤسسات الصهيونية، وركزت في برامجها التعليمية على النواحي الدينية فقط نظرياً وعملياً. وكانت الدروس تُعطى باللغة (الإيديشية)، وقد تعلم في مدارس هذا التيار عام ١٩٤٩م حوالي ٥% من الطلبة اليهود، وارتفعت هذه النسبة تدريجياً مع مرور الأيام على حساب المزراحي. ويعتبر الحاخامان (اليعازر شاخ)، والحاخام (مناحيم بورش) المؤسسين الحقيقيين لهذا التيار زمن الانتداب. (١)

وكانت هناك أيضاً مدارس خاصة لتعليم التوراة والتلمود غير هذه المدارس.(٢)

وقد شهدت الدولة (دولة إسرائيل) بعد قيامها مباشرة، ولا تزال تشهد حتى اليوم العديد من الخلافات والنزاعات حول التعليم، فحين تم تشكيل أول ائتلاف حكومي -عام ١٩٤٩م- لم يعين وزير للتعليم والثقافة بسبب الخلاف بين التيارات السياسية المختلفة حول التربية والتعليم، وفي العام ١٩٥٠م بدأت الأزمات تظهر بين العلمانيين والمتدينين الأرثوذكس حول التعليم وتفصيلاته، ووصلت إلى الاتهامات المتبادلة، وأدى ذلك الصراع إلى إقالة وزراء للتعليم وإسقاط حكومات، حتى تم إنجاز قانون التعليم الرسمي المعدل في ٢٠ آب ١٩٥٣م، وتم إقراره في الكنيست وأطلق عليه اسم (قانون التعليم الحكومي). (٣)

لقد ألغى قانون التربية الحكومي نظام الاتجاهات التربوية التي تحددها الاتجاهات السياسية، وتم استبدال هذا النظام بأربعة أنظمة تربوية ما زالت سارية إلى اليوم وهي:

أ- **نظام التعليم الحكومي:** يهتم بالمواضيع الثقافية العامة، ومن ضمنها المواضيع الدينية، وهذا هو التيار التعليمي العام (الرسمي)، وهو يخضع لإشراف وزير المعارف مباشرة.

ب-**نظام التعليم الديني الحكومي:** يعطى اهتماماً وافياً وموسعاً للمواضيع الدينية، مع الاهتمام بالمواضيع العامة، ويتميز بأن مدارسه دينية في مناهجها ومعلميها، وموجهيها، ويتم الإشراف عليه بوساطة لجنة معينة من قبل وزير المعارف مؤلفة من خمسين عضواً تسمى

-(١) انظر:

Asher Wallfish "Yeshiva student's determents, How, Why, and How Many", J. P. December, 1988, Jerusalem Post (J.P.) News Paper. P. 11.

-(٢) انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٣٤.

-(٣) انظر: راتب البدوي، تاريخ التربية عند اليهود في فلسطين، ١٩٢٠-١٩٧٨م، القدس، ١٩٨٧م. ص١٣٢.

(مجلس التعليم الحكومي الديني)، وقد تبنى حزب (المفدال) الديني – الصهيوني إدارة وتنظيم وتوسيع هذا النوع من التعليم، خلال الحكومات المتعاقبة، وأشهر هذه المدارس مدارس حركة (بني عقيبا).

ج- **نظام التعليم المستقل:** يتكون من المدارس والمعاهد الدينية التي تعتبر خارج التعليم الحكومي الرسمي، وبالرغم من أن الحكومة تقوم بتغطية ٨٥% من ميزانيتها إلا أنه ليس لها أية رقابة عليها، وقد ارتبطت هذه المدارس تاريخياً بحزب أغودات إسرائيل.

د- **نظام التعليم الخاص:** يتكون من المدارس التابع لحركة ناطوري كارتا. [١]

-[١] انظر: راتب البدوي، تاريخ التربية عند اليهود في فلسطين، ١٩٢٠-١٩٧٨م، القدس، ١٩٨٧م، ص١٠.

المطلب الثاني
تأثير اليهودية الأرثوذكسية في
(وزارة الشؤون الدينية – الحاخامية – المجالس الدينية)

لقد سيطرت اليهودية الأرثوذكسية على الحياة الدينية لدى المجتمع الديني في إسرائيل وأحكمت قبضتها على معظم المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية وعلى الأحزاب والحركات الدينية وازدادت قوة المتدينين الأرثوذكس يوماً بعد يوم حتى صاروا في سنة ١٩٩٩م يمثلون أكبر قوة في الكنيست الإسرائيلي حيث حصلوا في انتخابات ١٩٩٩م، على ٢٧ مقعد من أصل ١٢٠.

أشرفت الأرثوذكسية الدينية على التعليم الديني، والفصل في القضايا الشرعية والتأكد من شرعية عمليات الذبح، وطهارة الطعام اليهودي (الكاشير). عوضاً عن سيطرتها على وزارة الشؤون الدينية من خلال السيطرة على الحاخامية الرئيسية والعسكرية، والمجالس الدينية، وأصبح لهم مكان مرموق وكبير ومؤثر يفوق قوتهم العددية بكثير.

١- وزارة الشؤون الدينية:

أُنشئت هذه الوزارة بعيد إقامة دولة إسرائيل مباشرة، وتم تحويل صلاحيات الحكومات الانتدابية المتعلقة بالشؤون الدينية إليها، وتعتبر هذه الوزارة مسؤولة عن الجانب الإداري للحاخامية الرئيسية، والمحاكم الحاخامية، والمجالس واللجان الدينية وتعيين وإقالة الحاخامات المحليين. وللوزارة سلطات تتعلق بمراقبة تطبيق شرعية الطعام (الكاشير)، في المطاعم والفنادق والمؤسسات العامة، ولها سلطات على المدارس الدينية (اليشوفوت)، وهي تشرف أيضاً على الكنس وتنظم عملية دفن الموتى، وتغطي نفقات الطقوس الدينية، وتؤمن توزيع كتب التوراة، وهي مسؤولة أيضاً عن تنظيم وإدارة حائط المبكى، وتشرف على نشاطات (مجلس مراقبة السبت) كما تؤمن الوزارة الخدمات الدينية لأتباع ناطوري كارتا، والسامريين، والمسلمين والنصارى والدروز. [١]

-[١] انظر:

Encyclopadia Judaica, Vol. 9, P. 896.

"ويلاحظ بوضوح أن رسالة هذه الوزراة تكمن في العمل على المـزج بـين القومية والدين، والتوفيق بين الدولة والتوراة". [١]

ووزارة الشؤون الدينية ليست هي الإطار الحكومي الوحيد الذي ينظم علاقـة الدولـة بالدين والمتدينين، فهناك مؤسسات حكومية أخرى تشترك في هذه العملية، وعلى سبيل المثـال فإن وزارة التربية والتعليم تضم فرعاً للتعليم الديني الرسمي الذي أصبح في السنوات الأخيـرة عالماً قائماً بذاته، كما تشارك وزارة الرفـاه الاجتمـاعي بإعالـة تلاميـذ المـدارس الدينيـة (اليوشيفوت)، كذلك بادرت وزارة الداخلية إلى إقامة مدارس لنشر التـوراة خاصـة بمنـاطق التطوير، أما وزارة الدفاع فإنها تقدم خدمات دينية للجنود، كما أن قسماً من مخصصات وزارة العدل تنفق على بحث القانون العبري، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن المجـالس الدينيـة تحصل على ثلث ميزانيتها من الحكومة، والثلثين الآخرين تدفعها المجالس المحلية، هذا فضـلاً عن المنح والهبات التي تقدمها وزارة الشئون الدينية للمشاريع التطويرية كبناء الكنس وغيرهـا من المشاريع الدينية، والمساعدات التي تقدمها الوكـالات والمنظمـات اليهوديـة فـي العـالم والهستدروت لدعم المشاريع الدينية، وفوق هذا كله المساعدات المالية السـنوية التـي تأخـذها الأحزاب الدينية من الحكومة،[٢] ولكي ندرك حجم الإنفاق الحكومي الهائل على النشاطات الدينية من المهم الإشارة إلى أن هذا الإنفاق يأتي في المرتبة الثانية بعد الإنفاق على شؤون الدفاع في الميزانية الإسرائيلية. [٣]

٢- الحاخامية الرئيسية والعسكرية:

أ- الحاخامية الرئيسية:

"استمرت الحاخامية الرئيسية في عملها بعد قيام إسرائيل، وذلك بقيادة ثنائية مـن قبـل الحاخامين الأكبرين، السفاردي (الشرقي) الذي يلقب باسم (ريشون لتصـيون) أي (الأول فـي صهيون) والإشكنازي (الغربي)، الذي يطلق عليه اسم (الحاخام الإشـكنازي الأكبـر)، ويعـد الحاخامان الأكبران رئيسين لمجلس الحاخامية الأعلى، الذي ظل يُنتخب مـن قبـل مجموعـة مختارة من الحاخاميين". [٤]

-[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢١١.

-[٢] انظر: مجلة البيادر السياسي المقدسية، العدد ٢٩٢، ١٩٨٨م، ص٥١.

-[٣] انظر: صحيفة النهار المقدسية، ١٩٨٨/١١/٤م.

-[٤] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢١٢.

وللحاخامية الرئيسية دور كبير في رسم السياسة الدينية اليهودية، ويتمتــع الحاخامــات بصلاحية كبيرة في تحديد الوجهة الدينية للدولة اليهودية.

ويضم مجلس الحاخامية الرئيسية ١٦ حاخام؛ منهم حاخامَين أساســيين و٤ حاخامــات للمدن الرئيسية الكبيرة الأربعة في "إسرائيل"؛ تل أبيب، القدس، حيفا، بئر السبع، و١٠ حاخامات آخرين. وينص قانون الحاخامية على الحفاظ على التوازن بين الشرقيين والغربيين في توزيــع أعداد الحاخامات. (١)

ويتبع للحاخامية الرئيسية العدد من الحاخاميات المحلية، وقد قامت وزارة الشئون الدينية في العام ١٩٦٦ بعمل ترتيبات لإجراء انتخابات في هذه الحاخاميات. ويتبع للحاخامية أيضاً تسع محاكم حاخامية تتوزع على مدن: القدس، تل أبيب، حيفا، بتاح تكفا، رحوفوت، طبريا، صــفد، بئر السبع، وأسدود. وتعمل هذه المحاكم كمحاكم بداية، وهي تدار من قبل حــوالي ٩٠ قاضــياً يسمون باسم (الديانيم) – مفردها ديان –، وهناك محكمة حاخامية عليا للاستئناف فــي مدينــة القدس يرأسها الحاخامان الأكبران. (٢)

يذكر أن قانوناً يحدد صلاحيات المحاكم الحاخامية، صدر عام ١٩٥٣م، وقد أعطى هذا القانون للحاخامية الرئيسية والمحاكم الحاخامية صلاحيات واسعة في أمور الأحوال الشخصــية (الزواج، الطلاق، النفقة، الإرث) وبموجب هذا القانون أصبحت عقــود الــزواج تســجل فــي الحاخامية المحلية. والحاخام المعين من قبل هذه الحاخامية هو الذي يستطيع فقط رعاية طقوس الزواج. كذلك صدر في عام ١٩٥٥م قانون القضاة الشرعيين (الديانيم) وبموجب هذا القــانون، يعين (الديانيم) من قبل رئيس الدولة بناءً على اقتراح وتوصية لجنة خاصة مكونة من الحاخامين الأكبرين، وممثلين (للديانيم) أنفسهم، علاوة على مندوبي الكنيســت، والدولــة ممثلــة بــوزير الأديــان. ويتمتع (الديانيم) بنفس المكانة والحقوق الممنوحة لكل من قضاة المحــاكم الدينيــة، وقضاة المحاكم المدنية، من حيث كونهم ذوي درجة واحدة، وينطبق هذا الأمر علــى المحــاكم المركزية من جهة، وعلى محكمة الاستئناف الحاخامية العليا من جهة أخرى. (٣)

---

(١) انظر: بنيامين بيوبرغر، "دات مديناه فيبوليتيكا"، الدين والدولة والسياسة، (الجامعة المفتوحة: تــل أبيــب)، ١٩٩٤م، ص٥٧-٥٨.

-(٢) انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol., 9, P. 897.

-(٣) انظر: محمد يونس أبو الهيجا، مدنيات إسرائيل الموسعة، حيفا، ١٩٨٨م، ص٣٣٩.

ويسيطر الأرثوذكس على الحاخامية الرئيسية بشكل مطلق، ولا تعترف الحاخامية بالتيارات الدينية اليهودية الأخرى مثل (الإصلاحية والمحافظة). وتتشدد في عدائها لها، وخاصة تجاه الحركة الإصلاحية، التي تعتبرها الحاخامية (محطة على الطريق إلى النصرانية) وهي ترفض الاعتراف، بأتباع هذه التيارات المتواجدين في إسرائيل. ويرى الحاخامان الأكبران أن عمليات التهود التي تتم على أيدي حاخامات الحركة الإصلاحية (غير كاملة وغير شرعية) وبرأيها فإن اليهودي العلماني أفضل كثيراً من اليهودي الإصلاحي. [١]

ب- الحاخامية العسكرية:

وهي المسؤولة عن إدارة النشاطات الدينية في الجيش الإسرائيلي، ويتبع لها مئات الحاخامات العسكريين الذين يتوزعون على قطاعات الجيش المختلفة، ويقومون بتأدية الخدمات الدينية المختلفة للجنود في كل المناسبات، كما يتأكدون من عدم انتهاك الشريعة اليهودية، ويرأس هذه الحاخامية، حاخام رئيسي يسمى (الحاخام الأكبر للجيش)، يتم تعيينه بتنسيق بين وزارة (الدفاع) والحاخامية الرئيسية. ويتبع هذا الحاخام لهيئة الأركان مباشرة. [٢]

تشرف الحاخامية العسكرية على توزيع الكتب الدينية، والنشرات الدورية، وحل جميع المشاكل التي تواجه الجنود المتدينين، والإفتاء في كافة القضايا والمعضلات، وعلى سبيل المثال كان من الفتاوى التي أصدرتها هذه الحاخامية، استثناء الجنود المرابطين قرب خطوط العدو من المشاركة في سماع صوت البوق خلال الاحتفال برأس السنة العبرية، وذلك في حالة وجود مخاوف من سماع (العدو) لصوت البوق (الشوفار)، والسماح للجنود بالإفطار أيام الصوم إذا شعروا أن الجوع يؤثر على مقدرتهم القتالية، وتقوم الحاخامية العسكرية أيضاً بمراقبة مدى الالتزام بالسبت داخل الوحدات العسكرية. [٣] ويسيطر اليهود الأرثوذكس على الحاخامية العسكرية في إسرائيل.

-[١] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢١٥-٢١٦.

-[٢] انظر: يديعوت أحرونوت، ١٩٨٨/١٢/٤م.

-[٣] انظر:

Encyclopaedia Judica, Vol, 9, P. 93.

٣- المجالس الدينية المحلية:

وفقاً لتعليمات قانون (ميزانية الخدمات الدينية) الذي أقر عام ١٩٤٩م، واتخذ صـورته النهائية عام ١٩٧٧م، فإنه يتوجب على كل سلطة محلية تعيين مجلس ديني للمنطقـة لمعالجـة شؤونها الدينية، وتُشكل هذه المجالس بتعيين (٤٥%) من أعضائها من قبـل وزيـر الشـؤون الدينية، و(٤٥%) من قبل السلطة المحلية، و (١٠%) من قبل الحاخامية المحلية، ويتم المصادقة على تشكيل هذه المجالس من قبل وزير الشؤون الدينية، ويُغطى ثلثا ميزانياتها من قبل المجالس المحلية، أما الثلث الباقي فيغطى من قبل الحكومة. [١]

تنتشر المجالس الدينية في كافة أرجاء (إسرائيل)، ويتراوح عددها في الوقت الحاضـر بين ٢٠٠-٢٥٠ مجلساً، ووظيفتها توفير الخدمات الدينية للمواطنين مثل تسجيل حالات الزواج، ومراقبة شرعية الطعام (الكاشير)، وإنشاء المسالخ، واختيار الحاخامات للوظائف الدينية، وإقامة الحمامات الدينية ومراقبتها، وصيانة المقابر وتسييجها وتنظيمها، والإشـراف علـى جمعيـات (قاديشا) المسؤولة عن دفن الموتى. [٢]

ويترأس كل مجلس ديني رابي محلي، يسمى (بالحاخام الرئيسي) للمنطقة. [٣]

-[١] انظر:

Encyclopaidia Judica, Vol, 9, P. 896

-[٢] انظر: محمد يونس أبو الهيجا، مدنيات إسرائيل الموسعة، مرجع سابق، ص٢٤١.

-[٣] نفس المصدر السابق، ص٢٤١.

الفصل الرابع
الحركات والأحزاب اليهودية الأرثوذكسية في فلسطين المحتلة

المبحث الأول: الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الصهيونية

المبحث الثاني: الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية (غير الصهيونية)

المبحث الثالث: الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية الحسيدية

تعود جذور الأحزاب الدينية إلى أوائل القرن العشرين حيث تأسست هذه الأحزاب خارج فلسطين ثم أنشأت لها فروعاً في أعقاب موجات الهجرة إلى فلسطين، أصبحت هذه الفروع بمرور الزمن المراكز الأساسية لنشاطها، وينقسم معسكر الأحزاب الدينية في إسرائيل إلى معسكرين: الأول هو المعسكر الديني القومي أو المتدينون الصهيونيون ويمثله الآن حزب المفدال (امتداد لحزب المزراحي)، هذا الحزب الذي يؤيد بقوة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة،[(١)] ومرجع "المفدال" الديني هو دار الحاخامية الرئيسية. والمعسكر الثاني هو المعسكر التوراتي أو المتدينون المتشددون الذين يسمون "حريديم" أي "ورعين" ويمثله حزبا أجودات يسرائيل وديجل هتوراه (المتحدان حالياً في كتلة يهدوت هتوراه "يهودية الشريعة") وهذه الكتلة هي كتلة الغربيين "الإشكناز"، وحزب شاس -حزب الحريديم الشرقيين من أصول شرق أوسطية- ومرجعهم الديني هو مجلس كبار علماء التوراة، وينتمي كلا المعسكرين إلى التيار الأرثوذكسي في اليهودية، ولقد شكل الحزبان التاريخيان (المزراحي) و(أجودات إسرائيل) الأساس الذي انطلقت منه وتفرعت عنه جميع الأحزاب الدينية اليهودية التي عرفها اليهود قبل وبعد قيام (إسرائيل)، ولا توجد أحزاب تمثل التيارين الإصلاحي والمحافظ في اليهودية، اللذين يشكل أتباعهما أقلية صغيرة في إسرائيل (وأغلبية في الولايات المتحدة).[(٢)]

وقد اختلف موقف الطرفين من الصهيونية، فقد أكد حزبا هامزراحي وهابوعيل هامزراحي، اللذان كونا حزب المفدال، أنه حزب صهيوني ديني قومي يرفض الفكرة الصهيونية العلمانية القائلة بأن الدين موضوع شخصي مرجعه الضمير، ويرى ضرورة قيام المجتمع الاستيطاني الصهيوني والدولة الصهيونية على أساس الدين، "ويمكن القول إن جذور الصهيونيين ترتكز على أقوال الحاخام موسى بن ميمون،[(٣)] الفيلسوف اليهودي في العصور الوسطى، الذي تحكي التقاليد اليهودية أنه عندما زار القدس عام ١٣٢٧م وجد بها يهوديين فقط، وقرر آنذاك

---

(١) انظر: صحيفة الرسالة الفلسطينية، ١٩٩٩/١١/١٨م.

(٢) انظر:

- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٨١.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٧، ص٢٣٠.
- إسرائيل شاحاك، قصر الأواني المهشمة، ترجمة: حسن خضر، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار": رام الله)، ٢٠٠١م، ص٢٠٣.

(٣) يعتبر موسى بن ميمون من أهم المفكرين والمفسرين ورجال الإفتاء في شؤون الشريعة الدينية اليهودية الذين عاشوا في القرن الثالث عشر، وله عدة مؤلفات في هذا الشأن. (انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص٣٢.

الدعوة للاستيطان اليهودي في فلسطين".[١] "أما التيار غير الصهيوني في الحركة الدينية الـذي يمثله أجودات يسرائيل فهو يرى أن الصهيونية العلمانية هي العدو الأكبر للأمة اليهودية؛ لأنهـا تضع "شعب الله المختار" على قدم المساواه مع باقي شعوب العالم في سعيها إلى إقامـة وطـن قومي، ولأنها تعتبر الدين مسألة خاصة مرجعها الضمير؛ ولهذا عارضت أجـودات يسـرائيل الانضمام للمؤسسات الصهيونية، ولكن مع بداية الثلاثينيات وبتأثير الهجرة انتهجـت الحركـة سياسة التعاون مع المؤسسات الصهيونية التي وجهت الاستيطان المنظم؛ وذلك لأنها اعتبـرت بناء وطن قومي لليهود بمنزلة ملجأ مؤقت يقي اليهود شر كوارث المهجر، وعلـى أثـر ذلـك انشقت مجموعة من أجودات يسرائيل عام ١٩٣٣ وأسست حركة ناطوري كارتـا أو حـراس المدينة وعارضت هذه الحركة قيام إسرائيل ورفضت الاعتراف بها، حيث اعتبرت الصـهيونية ومشروعات دولة إسرائيل أكبر كارثة أصابت الشعب اليهودي." [٢]

وحتى مطلع الثمانينات شكلت الأحزاب الدينية مجتمعة القـوة الثالثـة فـي الكنيسـت الإسرائيلي من حيث وزنها البرلماني، وعليه تراوحت قوتها التمثيلية بين ١٥-١٨ مقعـداً فـي الانتخابات العامة كافة، وفي انتخابات ١٩٩٦ صار لها ٢٣ مقعداً في الكنيست، أما فـي عـام ١٩٩٩ فقد فازت بــ٢٧ مقعداً وبذلك شكلت أكبر كتلة برلمانية في الكنيست الإسرائيلي، غيـر أنها نادراً ما خاضت الانتخابات متحالفة في إطار جبهة واحدة.[٣]

"وقد اشتركت الأحزاب الدينية في الحكم منذ تأسيس الكيان الصهيوني، سواء مجتمعـة أوعلى انفراد؛ لأن موازين القوى داخل الكنيست الإسرائيلي كانت تفرض بصورة عامة، تحالف عدة أحزاب لتشكيل الحكومات، كما أن الأحزاب الكبيرة كانت تحرص على عدم استبعاد التيار الديني من الحكم لضرورات تتعلق بعلاقات الدولة بالجماعات اليهودية في الخارج".[٤]

"وتحاول الأحزاب الدينية، وضمن ذلك الأحزاب التي كانت تعارض الدولة الصهيونية، صبغ المجتمع الإسرائيلي بصبغة دينية فاقعة ومن ثم فهي تطالـب بجعـل اتفاقيـة "الوضـع الراهن"[٥] قانوناً من قوانين الدولة، كما تطالب بتعديل تعريف اليهودي بحيث لا يُعد يهوديـاً إلا

---

[١] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٩٥

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٧، ص٢٣٠.

[٣] انظر: نفس المصدر السابق، ص٢٣٠.

[٤] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٧، ص٢٣٠.

[٥] هي اتفاقية عقدت في الوكالة اليهودية والمتدينين تتعهد فيها الوكالة بما يلي:

١- يوم السبت: سيكون يوم عطلة رسمية للراحة، على أن يسمح لأصحاب الديانات الأخرى بالتعطيل يوم عطلهم الأسبوعية.=

من تهود حسب الشريعة، أي على يد حاخام أرثوذكسي، مما يعني عدم الاعتراف بالحاخامات المحافظين والإصلاحيين في إسرائيل أو حتى خارجها." [١]

"وتطالب الأحزاب الدينية بمنع تمثيل المحافظين والإصلاحيين في المجالس الدينية في إسرائيل، وبسن قانون يمنع الإجهاض، وآخر يمنع لحوم الخنزير، ومنع استيراد لحوم أبقار غير مذبوحة وفقاً للشريعة، وتطبيق قوانين الطعام بشكل أكثر صرامة، واحترام يوم السبت باعتباره يوماً مقدساً لدى اليهود، ومثل هذه المطالب تعمق من حدة الصراع الديني العلماني في الدولة الصهيونية". [٢]

= ٢- قوانين الأطعمة (الكاشير): سوف يتم اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير طعام (الكاشير) لليهود في كل مطبخ من مطابخ الدولة.

٣- الزواج: إن كل أعضاء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية يقدرون جدية المشاكل، وصعوباتها الكثيرة، وسوف تعمل جميع الهيئات التي يمثلها المجلس التنفيذ كل ما في وسعها بهذا الشأن لتلبية الحاجة الماسة، إلى المحافظة على سلامة الدين، ولمنع انقسام الشعب اليهودي إلى قسمين.

٤- التربية: سيتم ضمان استقلالية كاملة لكل تيار في مجال التربية، ولن تتعرض الدولة للمعتقد والضمير الديني لأية فئة في (إسرائيل)، لكن الدولة ستحدد الحد الأدنى من حصص التعليم الإلزامي في اللغة العبرية، التاريخ، العلوم، وما شابه، وستشرف على إنجاز وتنفيذ هذا الحد، مع إعطاء كل تيار الحرية الكاملة في إدارة دفة التربية بحسب معتقده، وستتجنب أي مساس بالضمير الديني.

وقد تم التوقيع على هذه الوثيقة في ١٩ حزيران ١٩٤٧م – أي قبل قيام إسرائيل – من قبل (دافيد بن غوريون) كممثل عن المجلس التنفيذي، و(الحاخام غرينبويم) الذي كان من أكثر الشخصيات عداءً للدين آنذاك، وذلك كضمانة لعدم معارضة العلمانيين مستقبلاً، وقد أصبحت هذه الوثيقة في (إسرائيل) تسمى بوثيقة (الستاتستيكو) أي (الوضع الراهن) (Status Que) وهي الأساس الوحيد، الذي ينظم العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا. (انظر: توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل، مرجع سابق، ص٢٥٢، صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤١٣).

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٧، ص٢٣٠.

[٢] انظر: نفس المصدر السابق.

المبحث الأول

الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الصهيونية

يهدف هذا المبحث الاطلاع على الأحزاب والحركات الأرثوذكسية التي تبنت الصهيونية وأقرت بالخلاص الجماعي، وهو أن الصهيونية والدولة الإسرائيلية تقوم مقام دور المسيح في تخليص اليهود مما هم فيه ومساعدتهم لبناء دولتهم وكيانهم، وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأول: يتحدث عن الحزب الديني القومي (المفدال) نشأته وفكره ومواقفه، والمطلب الثاني يتحدث عن حركتي غوش إيمونيم وكاخ، يستطلع ظهورهما وفكرهما ومواقفهما المتطرفة، أما المطلب الثالث فيتحدث عن معسكر الوسط الديني (ميماد) نشأة ذلك المعسكر ومواقفه من القضايا الداخلية والخارجية.

المطلب الأول

الحزب الديني القومي (المفدال)

يعتبر حزب المفدال، (أو بالأحرى حزبي مزراحي وهبوعيل مزراحي) الذي تشكل منهما، من الأحزاب الدينية الصهيونية التاريخية، فحزب مزراحي هو أقدم الحزبين، ويعود نشوءه إلى عام ١٩٠٢، حيث تشكل هذا الحزب من إطار الحركة الصهيونية بعد التحاق العديد من اليهود المتدينين بها.[١]

جاء تطور هذا الحزب الصهيوني، عن حزب (همزراحي) (الشرقي)، الذي تبلور داخل المنظمة الصهيونية العالمية، فقد سبقت الإشارة إلى أن الخلاف على المسألة الثقافية بين المتدينين والعلمانيين داخل المنظمة الصهيونية العالمية، قد دعا المتدينين داخل هذه الحركة إلى عقد مؤتمر خاص بهم في مدينة (فيلنا) في ليتوانيا خلال عام ١٩٠٢، برئاسة الحاخام (يتسحاق ريتس) (١٨٣٩-١٩١٥) حضره اثنان وسبعون عضواً عن الصهيونيين المتدينين وقرروا إقامة منظمة (مزراحي) – اختصاراً لكلمتي (مركز روحاني) – ككتلة متدينة

[١] انظر: هاني عبد الله، الأحزاب السياسية في إسرائيل – عرض تحليل، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، ١٩٨١م، ص٨٥

داخل المنظمة الصهيونية، وقد أصدرت فور إقامتها بياناً جاء فيه: (إنه في بلدان المهجر لا يمكن بعدُ لتوراة إسرائيل وهي روح الأمة، أن تسيطر بكل قوتها، ولا يمكن أداء كل فرائض التوراة، بكل طهارتها؛ لهذا ينبغي توجيه قلوب اليهود إلى صهيون والقدس، للمكان الذي سيجد يه أيضاً فقراء شعبنا الراحة المنشودة، وإن بعض الأمل في عودة صهيون سيمنح قاعدة آمنة، وطابعاً خاصاً لشعبنا، ومأمناً لتوراته ولكل أقداسه، إن صهيون والتوراة شيئان مقدسان، يكمل كل منهما الآخر، ويحتاج إليه)، وقد أطلقت المزراحي في ذلك المؤتمر شعارها التاريخي (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بموجب توراه إسرائيل) وخلال المؤتمر العالمي الأول للمزراحي المنعقد في مدينة بريسبورغ بهنغاريا عام ١٩٠٤ أقر دستور لهذه المنظمة الجديدة جاء فيه: [١]

"إن المزراحي منظمة صهيونية ملتزمة ببرنامج بازل، تسعى للعمل من أجل بعث حياة اليهود القومية، وتعتقد المزراحي أن وجود الشعب اليهودي يعتمد على محافظته على التوراة والتقاليد الدينية وأداء الفرائض، والعودة إلى أرض الآباء وأن المزراحي ستبقى في المنظمة الصهيونية، وتناضل داخلها من أجل آرائها، ووجهات نظرها، ولكنها ستقيم تنظيمها الخاص بها، من أجل إدارة نشاطها الديني والثقافي وإن رسالتها هي تنفيذ أهدافها بكل الطرق المشروعة، والإعلان عن مبادئها بوساطة نشر الأدب الديني القومي وتثقيف الشباب بروحه".[٢]

إنشاء الحزب الديني القومي (المفدال):

"بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ برز اتجاه قومي لتوحيد الحزبين "المزراحي" والعامل المزراحي"، وكان لكل منهما أسبابه الذاتية والعامة في ذلك. فعلى الصعيد العام، يمنح توحيد الحزبين وزناً ونفوذاً أكبر، وعلى الصعيد الذاتي توفر عملية التوحيد لزعامة "المزراحي" التاريخية قاعدة جماهيرية منظمة، وكانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه توحيد الحركتين العالميتين لهذين الحزبين في الخارج عام ١٩٥٥، وبعد التوحيد على الصعيد العالمي، دعي إلى عقد مؤتمر مشترك في إسرائيل في صيف ١٩٥٦، حيث تقرر تشكيل "الحزب الديني القومي" الذي يعرف اختصاراً باسم "مفدال".[٣]

---

[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٠٩-٣١٠.

[٢] صبري جريس، تاريخ الصهيونية: ١٨٦٢-١٩١٧م، ج١، ط٢، القدس، ١٩٨٧م، ص١٨١-١٨٢.

[٣] رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل – بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص١٠٣.

"وقد عكست هذه التسمية "العنصر القومي" الذي أخذ "العامل المزراحي" يشدد عليه في أيديولوجيته، "والعنصر الديني" الذي شدد عليه "المزراحي".[١]

"وقد تشكلت داخل "المفدال" مجموعة من الكتل هي: "الكتلة المركزية"، و"كتلة الشباب" و"الكتلة من أجل توحيد الحركة"، وكتلة "لَمِفْنيه" (من أجل التحول)، وكتلة "ليكود أو تمورا" (التكتل والتغيير)، و"كتلة الموشافيم" (كتلة المستوطنات التعاونية)، وكتلة "الكيبوتس الديني"، وكتلة "السفارديم" (اليهود الشرقيون)، وكتلة "التجدد الديني" التي تشكلت من (كتلة الشباب والكتلة المركزية سابقاً) بعد انتخابات عام ١٩٧٧، وكتلة "المرأة المتدينة"".[٢]

فكر المفدال:

يعتبر حزب المفدال من أكثر الأحزاب الدينية التي تتدخل في كثير من القضايا التي يواجهها المجتمع الإسرائيلي وتبدي فيها رأياً، وتعكس صحيفة (هتسوفيه) التي يصدرها الحزب رأيه في مختلف القضايا المستجدة، ويمكن تصنيف أفكار ومواقف الحزب على النحو التالي:

يبدي المفدال اهتماماً كبيراً بعلاقة الدين بالدولة، وهو يؤمن بمفاهيم (أرض إسرائيل الكاملة) و(الحق التاريخي) لليهود في هذه الأرض، الذي يعطيهم شرعية استيطان كافة أنحاء فلسطين، ويرى أن الإنجازات السياسية والأمنية) التي حققها الجيل اليهودي المعاصر في (أرض إسرائيل)، وخاصة حرب عام ١٩٦٧م، تمثل البداية (لتحقيق إرادة العناية الإلهية في الخلاص الكامل للشعب اليهودي – أرض أجداده) وأن الصهيونية هي (المدخل لمحطة تاريخية ... وبداية أجراس الخلاص)، ويؤكد على ضرورة تعميق الطابع الديني للدولة، وبناء الدولة والمجتمع وفقاً لقوانين التوراة، والحفاظ على وحدة وخاصية الشعب اليهودي في (إسرائيل والشتات) عن طريق الالتزام بطقوس التهود حسب (الهالاخاه) والزواج حسب الشريعة، ومنح تربية يهودية أصيلة للأجيال الناشئة وتأمين تعليم ديني كامل للراغبين، وتوسيع المدارس الدينية – القومية، والاعتراف بالحاخامية الرئيسية باعتبارها أعلى سلطة دينية في إسرائيل، والمحافظة على حرمة السبت في إسرائيل، وحل المشاكل القانونية المتعلقة بالتطورات التكنولوجية والعلمية حسب الشريعة، وتقوية الجهاز القضائي الحاخامي، وإشاعة التسامح بين المتدينين والعلمانيين، وتشجيع خدمة طلبة المدارس الدينية في الجيش، باعتبار ذلك واجباً وطنياً على كل يهودي من أجل الدمج

---

[١] سمير جبور، انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤، الأبعاد السياسية والاجتماعية، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، سلسلة الدراسات ٧١، نيقوسيا، ١٩٨٥، ص١٠١.

[٢] رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل – بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص١٠٤.

بين الكتاب والسيف، وقد أوكلت لهذا الحزب مهمة الإشراف على تيار التعليم الديني – الرسمي الذي يضم مئات المدارس، إضافة إلى هذا تعد جامعة (بار إيلان) الموجودة في مدينة (رامات غان) قرب تل أبيب أكبر مؤسسة تعليمية يملكها هذا الحزب في الدولة. [١]

"وفي الدستور المشترك للحزب الديني القومي –المفدال– وهستدروت هوبعيل همزراحي الذي صودق عليه عام ١٩٧٩ وضعت المبادئ الأساسية للحزب ومن أهمها: "أن الحزب يصبوا إلى تجديد حياة شعب إسرائيل في أرض إسرائيل بموجب توراة إسرائيلية"، ويرى الحزب في وحدة الشعب والرابطة المشتركة بين الشعب في صهيون والمهجر ولم الشتات والاستيطان على الأرض المبدأ الأساسي لليهودية، ويؤكد المفدال أن واجب الفرد والمجموع هو دعم كيان هذا الشعب في أرضه، إلى جانب ذلك يؤكد المفدال على أن الحاخامية الكبرى هي السلطة الدينية العليا في الدولة".[٢]

ويعمل المفدال على بناء "دولة إسرائيل" ودعمها وتطويرها دينياً وثقافياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً، وينمي "حب إسرائيل"، والإخلاص لها بين اليهود، ويسعى إلى إقامة مجتمع مبني على الأسس الروحية والاجتماعية والدينية الواردة في التوراة.

وانطلاقاً من الإيمان بما يسميه حزب المفدال "الوعد الإلهي" الذي جاء على لسان أنبياء الحق والعدل فإن "شعب الله" سيرجع لأرض آبائه وأجداده ويقيم فيها "مملكة التوراة" في الحدود التي وعد الله بها شعب إسرائيل، وهي من الفرات إلى النيل، ويعتقد المفدال أن الثورات السياسية والأمنية منذ قيام إسرائيل كانت بداية لتحقيق الغاية الإلهية وخطوة على طريق الخلاص الشامل لشعب إسرائيل، ويعتبر أن توسيع إسرائيل بعد عدوان حزيران ١٩٦٧م خطوة أخرى على طريق الخلاص.

وانطلاقاً من اهتمامات المفدال بقضية السلام، فإنه يطرح برنامجاً للوصول إلى ما يعتبره سلاماً حقيقياً مع الدول المجاورة، والنقاط الأساسية في برنامجه هي: ضمان لما يسميه الحزب الحق التاريخي لليهود على أرض الميعاد كلها، وبين النهر والبحر تقوم دولة واحدة هي "دولة إسرائيل" وعاصمتها القدس الموحدة، وكذلك ضمان حدود آمنة وعمق استراتيجي كافٍ للدفاع عن "دولة إسرائيل"، والمبدأ الأخير أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الموافقة على أي

---

[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣١٩-٣٢٠.

[٢] غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية)، ط١، ١٩٨٩م، ص٣١٨-٣١٩.

برنامج قد ينجم عنه التنازل عن أي جزء من "أرض إسرائيل" التاريخية، "والقدس الموحدة كانت وستبقى العاصمة الخالدة لشعب إسرائيل"، وحزب المفدال سيعمل على توسيع حدودها. (١)

مواقف المفدال السياسية:

يتضح فكر المفدال السياسي من خلال برنامج الحزب لانتخابات الكنيست الحادي عشر (١٩٨٤):

لقد رسخ المفدال أفكاره ومواقفه السياسية من خلال الجرأة والوضوح في طرح هذه الأفكار على الجمهور اليهودي، وقد تبين ذلك من خلال برامجه الانتخابية ولعل أهم ما جاء في برنامجه ما يلي:

١- "إننا نؤمن بأن وحدة الشعب اليهودي وتكامله في البلاد والمنفى، الذين يشكلان أساس وجودنا، والرابطة المثلثة لشعب إسرائيل وأرض إسرائيل وتوراه إسرائيل، لن تنفصم إلى الأبد.

٢- الحزب الديني القومي جزء لا يتجزأ من حركة هامزراحي – هابوعيل هامزراحي (الشرقي – العامل الشرقي) العالمية. ويعتبر الحركة الصهيونية الأداة المركزية لتجسيد فكرة عودة شعب إسرائيل بأجمعه إلى بلاده، بحسب رؤيا آباء الصهيونية الدينية وبحسب مبدأ "مشروع القدس".

٣- يجب الاستعداد بطريقة جديدة لتأمين بقاء بقية الشعب اليهودي الذي بقي في المنفى، بواسطة تعزيز التعليم اليهودي والصهيوني ومنع الاندماج (في المجتمعات الأجنبية) الذي يهدد مستقبل شعبنا، ويتعين على دولة إسرائيل أن تكون المركز في هذا المجال.

٤- يجب تأكيد مركزية دولة إسرائيل بواسطة (تشكيل) حكومة تكتل وطني على أساس برلماني واسع، تجلب إلى يهود العالم بشرى اتحاد دولة إسرائيل.

٥- يعتبر الحزب التطورات السياسية والأمنية التي حظي بها جيلنا بداية لتجسيد إرادة العناية الإلهية، في مسار الخلاص الكامل لشعب إسرائيل في أرض آبائه.

٦- يؤكد الحزب أن ليس في مقدور اللغة والبلد أن يشكلا بديلاً عن اليهودية. والمثلث الأبدي لشعب إسرائيل في أرض إسرائيل بناء على عقيدة إسرائيل هو المضمون الحقيقي للصهيونية.

---

(١) غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣١٩.

٧- بين البحر وبين نهر الأردن تقوم دولة واحدة وهي دولة إسرائيل، عاصمتها القدس الموحدة ولن يسلم أي جزء من أرض – إسرائيل إلى حكم أجنبي أو سيادة أجنبية.

٨- يعتبر الحزب دولة إسرائيل بداية لنمو خلاصنا، مرحلة في تجسد رؤيا خلاص شعب إسرائيل. وانطلاقاً من ذلك فإنه يتطلع إلى تعميق الطابع اليهودي للدولة وترسيخها على قيم عقيدة إسرائيل.

٩- إن الاتجاهات العلمية والتكنولوجية للعصر الحديث تزيد الحاجة إلى تعميق الأسس اليهودية – القومية – المعنوية بين جميع الشباب من أجل المحافظة على تميزهم الخلقي – الاجتماعي. ولذا يجب مواصلة تعميق المعرفة المتعلقة بشعب إسرائيل وجذوره وتراثه وثقافته في جميع الأجيال، وبالطوائف والشتات، في المؤسسة التعليمية.

١٠- يعتبر الحزب العمل الاستيطاني في جميع أجزاء أرض- إسرائيل تجسيداً للأمر الإلهي ورؤيا الأنبياء بعودة إسرائيل إلى أرضه واستيطانه إلى أبد الآبدين."[١]

أما من ناحية مشاركة حزب المفدال في الانتخابات، قد شارك في جميع الحكومات الائتلافية التي تألفت بزعامة حزب المباي (العمل)، لكنه في أثر الانقلاب السياسي الذي وقع سنة ١٩٧٧م، الذي أوصل حزب الليكود إلى سدة الحكم محل حزب العمل، اتجه المفدال إلى التحالف مع اليمين القومي.[٢]

---

[١] انظر: برنامج المفدال الانتخابي للكنبيست الحادي عشر ١٩٨٤م، الملف "تعنى بالشئون الإسرائيلية والصهيونية"، (وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة)، (١٣) المجلد الثاني، العدد (١)، إبريل ١٩٨٥، ٧٤-٧٨.

[٢] انظر: عزيز حيدر، صبري جريس، أحمد خليفة، دليل إسرائيل العام، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، ط١، ١٩٩٢م، ص١٥٧.

المطلب الثاني

حركة غوش إيمونيم وحركة كاخ

أولاً: حركة غوش إيمونيم:

١- الجذور والنشأة:

ظهرت حركة غوش إيمونيم (كتلة الإيمان) كجماعة داخل حزب المفدال في أعقاب حرب العام ١٩٦٧م، ثم كحركة غير حزبية مستقلة عن حزب المفدال وانفصلت عنه نهائياً وأصبحت إطاراً مستقلاً منذ أواخر عام ١٩٧٤م.

ترجع جذور هذه الحركة بفعل تأثير الرابي تسفي كوك – إلى عام ١٩٦٧م حين رأى قطاع من المتدينين أن حرب حزيران كانت (بداية الخلاص) وبعضهم اعتبرها (إشارة إلى وجود شعب الله المختار في منتصف الطريق، فمملكة إسرائيل تبنى من جديد، كتجل لملكوت السموات، والجيش الإسرائيلي مقدس برمته، وهو يمثل سلطة الله على أرضه، على أن هذه الحركة لم تظهر بصورة واضحة إلا بعيد حرب ١٩٧٣م بسبب مشاعر الإحباط والخيبة، والانقسامات التي ضربت المجتمع الإسرائيلي، وشعور الذين بادروا لإنشاء هذه الحركة بأن الصهيونية العلمانية قد أعلنت إفلاسها وأن الصهيونية الدينية هي الحل وهي البديل. [١]

وإضافة لهذه العوامل هناك عوامل أخرى أدت إلى تبلور ونشوء هذه الحركة.

"لقد أوشكت مساحة الأرض التي احتلها الجيش الإسرائيلي، في أعقاب حرب العام ١٩٦٧، أن تتطابق مع الحدود التي حددها بعض أسفار توراة اليهود لما يسمى "ملكوت إسرائيل"، أو "أرض الميعاد"، فبعد ستة أيام فقط من الحرب صار جيش الدولة – التي كانت تعيش في قلق وخوف دائمين من جيرانها العرب – يحتل شبه جزيرة سيناء المصرية، ومرتفعات الجولان السورية، والأهم من هذا وذاك: الضفة الغربية لنهر الأردن حيث المناطق

---

[١] انظر:

- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٩٧.
- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، – دراسة في الأحزب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مرجع سابق، ص٤٩١.

الأكثر قدسية -كما ترى التوراة- عند اليهود (أورشاليم القديمة، وحائط المبكى، الخليل وقبور الأنبياء، يهودا والسامرة[١]، بيت إيل، ...) والتي كانت تحت الحكم الأردني".[٢]

وكما صور المتدينون حرب ١٩٦٧م كمعجزة إلهية، فقد رأوا في حرب ١٩٧٣م تعبيراً عن "آلام المخاض" التي تسبق قدوم المسيح، ذلك القدوم الذي يعني أمراً واحداً هو إقامة "ملكوت إسرائيل".[٣]

وقد كان من نتائج حرب ١٩٧٣م، أيضاً، تصاعد روح التماسك الاجتماعي في صفوف المتدينين، الميل نحو التعاون مع العلمانيين، ولهذا راح المتدينون يسعون إلى احتواء الدين الرسمي للدولة (الدين المدني) برموزه وقيمه داخل إطار الدين التقليدي، فصوروا حرب ١٩٧٣ على أنها إحدى مراحل عملية الافتداء، وهكذا صارت هذه الحرب "معجزة إلهية، بين الأمة اليهودية وأمم العالم أجمع".[٤]

٢- الأفكار والمواقف:

لقد تبلور فكر حركة غوش إيمونيم من خلال ثلاثة عوامل مترابطة:

١- "الأفكار التي طورها رئيس حاخامي فلسطين في القرن العشرين الحاخام أبراهام يستحاق كوك (١٨٦٥ - ١٩٣٥).

٢-الزعامة والتشكل الفكري لهذه الأفكار على يدي ابنه تسفي يهودا كوك (١٨٩١ - ١٩٨٢).

٣- النفوذ السياسي للصهيونية التصحيحية بزعامة مناحيم بيغن - رئيس وزراء إسرائيلي سابق - وتحالف الليكود الذي يسوده حزب حيروت".[٥]

"يعتبر الحاخام أبراهام يتسحاق كوك أن معظم اليهود في الصف الديني القومي، ودولة إسرائيل اليوم؛ هما العاملين المركزيين في عملية الخلاص التي طال انتظارها، وأن من شأن

---

[١] عبارة "يهودا والسامرة" عبارة توراتية تشير للمناطق الواقعة جنوبي القدس وشماليها على التوالي، ويستخدمها ساسة الدولة للإشارة إلى الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧م. (انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والدولة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٩٢).

[٢] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٩٢.

[٣] عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، (مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد (٣)، بيروت، صيف ١٩٩٠)، ص٣٩.

[٤] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٩٤.

[٥] إيان س. لوستيك، الأصولية اليهودية في إسرائيل: من أجل الأرض والرب، ترجمة حسني زينة، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، ط١، ١٩٩١م، ص٣٨.

هذين العاملين أن يؤديا إلى عودة اليهود جميعهم إلى أرض إسرائيل وتوسع الحكم اليهودي وبسطه على أرض الميعاد كلها وإعادة فرض سيادة "الهالاخاه" وإعادة بناء الهيكل في القدس وظهور المسيح". [١]

يقول أبراهام كوك: "إن شباب المستقبل الإسرائيليين، الحازمين بدناً وروحاً، المضطرمين بهوى حيّ عميق سيتكلمون، إذا ما رأوا نهضة شعبهم وأرضهم، باعتزاز عن الأرض المقدسة ومجد إله إسرائيل، وسوف تهب قوة روحية شديدة الحيوية فتحرك العظام الجافة التي استمدت بقاءها من المنطق البارد والميتافيزيقا الهامدة، وعندئذ تتم النبوءة". [٢]

كانت آراء الحاخام كوك وشهرته داخل الحركة الصهيونية، بعد أربعين عاماً من وفاته، أساساً فكرياً وروحياً إلى غوش إيمونيم كي تستوعب في إطارها الديني الصبغة أقلية مهمة من غلاة القوميين العلمانيين ذوي الاتجاه العظيم إلى العمل، وإن تركيز غوش إيمونيم الأولي على الخلاص عن طريق الاستيطان والتوارث و"تخليص المناطق المحررة" ليردد أصداء الأهمية العظمى والمزايا الفريدة التي نسبها الحاخام كوك إلى أرض إسرائيل، والدلالة الصوفية لتجدد الصلة بين اليهود وأرضهم.

يقول الحاخام كوك: "أرض إسرائيل جزء من صميم جوهر قوميتنا، وهي مرتبطة ارتباطاً عضوياً بحياتها ولب كيانها. والعقل البشري، وهو في أسمى ذراه، لا يستطيع أن يبدأ في فهم القداسة الفريدة التي تتسم أرض إسرائيل بها. الأمل بالخلاص هو القوة التي تحيي اليهودية في الشتات؛ واليهودية في أرض إسرائيل هي الخلاص نفسه".[٣]

أما الحاخام تسفي يهودا كوك الابن الحاخام أبراهام كوك فقد ركز على الأهمية الحاسمة التي يتصف استيطان اليهود بها في كل أجزاء الأرض التي وعد الله اليهود بها والسيطرة

---

[١] إيان س. لوستك، الأصولية اليهودية في إسرائيل – من أجل الأرض والرب، مرجع سابق، ص٣٨.

[٢]
Abraham Isaac Kook, "The Road to Renewal," Hanir (1909), reprinted in Tradition, Vol. 13, No. 3 (Winter 1973), PP. 150-151.

[٣] انظر:
Abraham Isaac Kook, Orot, Quoted in Arthur Hertzberg, The Zionist Idea (New York: Harper and Row 1959), PP. 419-420.

السياسية عليها، مثلما ركز على قداسة دولة إسرائيل نفسها من حيث هي الأداة التي عيّنهـا الله من أجل إعادة أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل. [١]

يقول تسفي كوك: "لقد خلقت جمعية الأمم دولة إسرائيل وأنشأتها بأمر من رب العـالم المطلق من أجل أن يتم الأمر الواضح الوارد في التوراة والقاضـي "بأنـه سـيرثون الأرض ويسكنونها"".[٢]

ومنذ العام ١٩٦٧، صار "كوك وأتباعه – الذين أنشـأوا حركـة غـوش إيمـونيم – لا يستطيعون الفصل بين الصهيونية واليهودية، وبين "القومية اليهودية"، و"الديانة اليهودية"، فكما سخّر "كوك" الأب حياته للتوفيق بين الدين والسياسة وبين المتدينين والعلمانيين، فإن "كوك الابن سار على نفس الطريق، فراح يمسح على الصهيونية ديباجات خلاصية ومسيحانية"، بل وجاوز الأب بتحديده ثلاث مراحل كبرى لعملية الخلاص هي:

"المرحلة الأولى المعبّر عنها بعودة يهود الشتات (المنظمة تنظيماً علمانياً في معظمهـا) إلى أرض إسرائيل، وقد بدأت "توبة الخوف"، الخوف من الأذى الجسدي في الشتات، وأضحت هذه المرحلة في طريقها إلى الاكتمال، والمرحلة التي تليها قد بدأت وإن كان مجتمـع الشـتات لا يزال قائماً، أما المرحلة الثانية فقد باتت ممكنة بفضل التقاء الشعب اليهودي في قلب يهـودا والسامرة التوراتي، هذه المرحلة محكومة بجدلية "إعادة البناء القومي" القائمة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل، هذه الجدلية تستلزم "الاستيطان الكامل في الأرض وإحياء إسرائيل فيهـا ...، والتحقيق الفعلي لكوننا قد ورثنا الأرض وكونها في حيازتنا لا في حيازة أية أمة أخرى ولا في حال بوار، أما في المرحلة الثالثة والأخيرة في عملية الخلاص فسوف تستلزم "توبـة الحـب"، وفيها يدب النشاط في صحة اليهود الروحية بفضل احتكاكهم بكامل أرض إسرائيل ويلتزمـون بأوامر الله ونواهيه، وفي هذه المرحلة يقترب المسيح والخلاص النهائي بسرعة تتلاءم طردياً مع تزايد التزام الشعب اليهودي الفرائض الدينية".[٣]

---

[١] انظر: إيان س. لوستك، الأصولية اليهودية في إسرائيل – من أجل الأرض والرب، مرجع سابق، ص٤٣-٤٤.

[٢] انظر:

Tzvi Yehuda Kook, “On the Genuine Significance of the State of Israel,” homily delivered in March 1978, published in Artzi, Vol. 1 (1982), P. 5.

[٣] إيان س. لوستك، الأصولية اليهودية في إسرائيل – من أجل الأرض والرب، مرجع سابق، ص٤٣.

"إن (غوش إيمونيم) أي (كتلة الإيمان) تقوم على فكرة (أرض إسرائيل الكاملة)، فلا تنازل ولا انسحاب ولا تخلي عن طريق الإيمان بضرورة استيطان جميع أرجاء أرض إسرائيل، وإن حق اليهود في هذه البلاد ليس خاضعاً لقوانين الشعوب – بل هو حق حصلوا عليه من الله ومن التوراة، وإذا كانت قوانين الدولة، لا تتفق وأوامر الله، فإن الواجب يدعو إلى عدم الانصياع لها لأن الاستيطان في المناطق المحتلة هو هدف أسمى؛ لأنه يجري تنفيذاً لإرادة الله وليس القانون الإسرائيلي". [١]

"لقد رأت هذه الحركة أن حرب حزيران ١٩٦٧م، هي (حرب دينية يهودية)، وإن النصر (الساحق) الذي حققته إسرائيل يرجع إلى (الدعم الإلهي الجبار)، وأنها محطة وقوف في مسيرة الصدام بين العائدين إلى صهيون والعرب، وهي أيضاً منتصف الطريق إلى الإنقاذ الكامل".[٢]

"وقد كشفت (غوش إيمونيم) عن عداء شديد ضد العرب والمسلمين، الذين يشير إليهم قادتها باسم (الإسماعيليين)، فالعربي هو (وحش شيطاني قاتل)، وهو (وقح وعدواني وغير متساهل ويسعى إلى دمار إسرائيل) وإن (العربي الجيد هو العربي الميت)، وإنه (لا ثقة بالعرب حتى بعد موتهم بمائة عام)". [٣] وبينت الحركة (إن الاعتراف بالحقوق العربية على أرض فلسطين يعتبر انتهاكاً للحرمات والتعاليم الدينية اليهودية، وأن مصادرة الأراضي في المناطق المحتلة واجب مقدس، يعمل على تقريب فكرة الخلاص) وإن (حق شعب إسرائيل على هذه الأرض يبطل وبشكل عفوي وتلقائي أية حقوق لأي شعب ثان عليها.

على صعيد الممارسة السياسية، أيدت الحركة فرض السيادة اليهودية، على الضفة والقطاع، وتطبيق القانون الإسرائيلي عليها، وعارضت اتفاقية فصل القوات مع كل من سوريا ومصر عام ١٩٧٤م، كما عارضت (كامب ديفيد) والانسحاب من سيناء، ومن لبنان، كما طلبت باتخاذ عقوبات شديدة ضد العرب المشاركين في الانتفاضة. [٤]

---

[١] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٩٩.

[٢] داني روبنشتاين، غوش أيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة: غازي السعدي، (عمان: دار الجيل للنشر)، ص٥٠.

[٣] نفس المصدر السابق.

[٤] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٩٩-٤٠٠

لقد شكلت حركة غوش إيمونيم لأكثر من عقدين من الزمان الذراع الاستيطاني العملي للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة فقد ظهرت حينما استولت "إسرائيل" على الضفة الغربية وقطاع غزة بهدف استعمارها وتهويدها، وحينما شرعت الحكومة في التفاوض حول الأرض مع مصر، والفلسطينيين، بدأت الحركة في تبني سياسة إنشاء مستوطنات تخلق أمراً واقعاً لإرغام الحكومة على تبني استراتيجيتها.

ولكن في مطلع الثمانينات واجهت الحركة الكثير من التحديات أدت إلى إضعاف الحركة، فلقد فشلت الحركة في منع الانسحاب من سيناء، ثم فشلت في الدفاع عن المستوطنين إبان الانتفاضة، وفشلت في تحويل معتقدات المستوطنين إلى القيم الدينية التي نادت بها. وإلى جانب ما سبق، ظهرت عدة قوى دينية نافست الحركة في الوسط الديني مثل شاس وكاخ وميماد. (١)

يتضح من خلال استقراء فكر هذه الحركة أنها خلطت بين الدين والقومية والوطنية، حيث إنها أضفت على الصهيونية صفة قدسية وصارت تتحدث عنها باعتبارها المخلص، بل أنها لم تفرق بينها وبين اليهودية، وعلى الجانب الآخر حاولت الحركة استغلال الدين وتجييره لخدمة الأهداف السياسية في إسرائيل، ولقد ركزت جل سياستها للاستيطان في أرض الضفة الغربية على حساب القضايا الأخرى، فالأولوية عند أعضاء غوش إيمونيم للاستيطان والصهيونية، وليس للالتزام بالتعاليم الدينية.

لقد مثلت حركة غوش إيمونيم، تجربة فريدة للتعاون بين العلمانيين والمتدينين فهذه الحركة ضمت مجموعة من العلمانيين بالرغم من أن السلطة الحقيقية تركزت في يد المتدينين، وأغلبهم من خريجي مدارس (بني عقيبا) الدينية الصهيونية. وهذا التعاون لم يكن ليبرز لولا أن اشترك الكثير من العلمانيين مع غوش إيمونيم في الهدف الرئيس للحركة، ألا وهو الاستيطان في أرض فلسطين، وخاصة الضفة الغربية.

---

(١) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٠٥-٥٠٧.

ثانياً: حركة كاخ:

تأسست حركة كاخ على يد الحاخام "مائير كهانا"[١] في "إسرائيل" عام ١٩٧٣م كامتداد لرابطة الدفاع اليهودية التي أنشأها "كهانا" في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨م. [٢] وتستند في مقولاتها وآرائها على المفاهيم الدينية. [٣]

ويمكن عرض أبرز ملامح فكر حركة كاخ على النحو التالي:

- الشعب اليهودي شعب مختار ومقدس، وليس ثمة شعب آخر أو أمة أخرى ضاهته في الماضي، أو يمكن أن تضاهيه في المستقبل. ولأن "الشعب اليهودي" شعب متميز فهو يخضع لمعايير خاصة به، ويجب ألا يعير اهتماماً للمعايير الخلقية أو السلوكية للشعوب الأخرى، التي ستظل معادية لليهود دائماً وأبداً، يقول "كهانا" في مقدمة كتابه "شوكة في عيونكم": "إنني أنتمى إلى شعب تشرد بدون وطن خاص به مدة ما يقرب من ألفي عام، إنني ابن شعب عانى من مطاردات وكوارث لا تحصى، كبيرة وصغيرة، إنني ابن شعب لم يسمح له بالتطور جسداً وروحاً في أرضه، خلافاً لكل الشعوب الأخرى".
- اقتراب خلاص "الشعب اليهودي" وقدوم المسيح المخلص، وثمة شرطان لحدوث هذا الأمر في هذا الجيل، هما: ضم المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ إلى دولة "إسرائيل"، وإجلاء جميع أعداء اليهود عن "أرض إسرائيل"، والقضاء على كل عبادة "غريبة" في "جبل الهيكل" (مسجدي الصخرة والأقصى).
- يعد قيام "دولة إسرائيل" بمثابة التمهيد لظهور المسيح، فهي ذات مغزى ديني، ولهذا قال "كهانا"في كتابه "أربعون عاماً": "من بين اللهب والرماد، برزت الدولة اليهودية، ليس لأننا تسببنا بذلك، بل لأن الرب قرر أن يوزع غضبه وعقابه على العالم الذي ازدرى الرب، إن دولة إسرائيل ليست كياناً سياسياً، إنها خلق ديني، ولن توجد قوة في العالم يمكنها منع هذه

---

[١] ولد مائير كهانا في حي بروكلين عام ١٩٣٢ لأسرة هاجرت من صفد بفلسطين إلى الولايات المتحدة مع مطلع القرن العشرين، واصل دراسته الدينية حتى صار حاخاماً، كما حصل على الماجستير في القانون الدولي. في العام ١٩٦٨، شكل "رابطة الدفاع اليهودية" واتخذ من مقاطعة كوينز بولاية نيويورك مقراً لها. وفي العام ١٩٦٩ انشق "كهانا" عن حركته في الولايات المتحدة – تاركاً إياها تمارس حتى اليوم العنف والإرهاب ضد العرب والمسلمين – وهاجر إلى "إسرائيل" ليحول حركة "كهانا" الحركة إلى حزب سياسي تحت اسم "هكذا:كاخ" في –عام ١٩٧٢م". (انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٠٧–٥٠٨).

[٢] نفس المصدر السابق، ص٥٠٧.

[٣] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٠٢.

الدولة أو تدميرها لأنها (تمثل) بدء غضب الرب، حيث رأى أن "هناك قانوناً واحداً فقط، هو قانون التوراة، وعندما يتناقض قانون التوراة مع قانون دولة إسرائيل، فإنني أتبع قانون التوراة"، كما اعتبر أن المخاطر المحيطة بالدولة تكمن في ابتعادها عن الثقافة والتربية اليهوديتين، وتبني الأفكار الغربية والقيم الديمقراطية، فالديمقراطية نبت غريب عن اليهودية، لا تصلح لليهود الذين يجب أن يخضعوا للتوراه فقط، ومن هنا فلا طاعة للحكومة المنتخبة ديمقراطياً – في رأيه – ما لم تلتزم بالتوراة.

ولهذا هاجم "كهانا" دوماً إعلان قيام الدولة الذي كفل لسكان "إسرائيل" – نظرياً – حقوقاً متساوية بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو الديني، وطالب باستثناء العرب من الديمقراطية السائدة في "إسرائيل"، كما آمن بأن هدف "دولة إسرائيل" هو إنقاذ "شعب إسرائيل"، وإقامة "مملكة إسرائيل" كما جاء في التوراة على كامل "أرض إسرائيل"، أما حدودها فهي حدود "أرض إسرائيل الكبرى"، أي من "النيل إلى الفرات"؛ ولأن هذه الأرض أرض مقدسة لـ"شعب مقدس"، فإنه يجب الحفاظ عليها، وعدم التفريق فيها، والسيطرة على الأجزاء "المحتلة" منها في مصر والعراق وسوريا والأردن ولبنان.

- العرب غرباء في "أرض إسرائيل"، فهم خطر على "الشعب اليهودي"، وعلى الدولة، ووجودهم في "دولة إسرائيل" يعني – كما جاء في كتاب "شوكة في عيونكم": "تحقيراً لاسم الرب، ولذا فإن طردهم هو أكثر من مجرد كونه عملاً سياسياً، إنه عمل وفرض ديني نحو الخلاص ووقف لتحقير اسم الرب"، وقد آمن "كهانا"بأن العرب "الإسماعيليين" يتكاثرون بصورة مدهشة، الأمر الذي يهدد أساس دولة إسرائيل ويحولها إلى دولة ذات قوميتين حتى يأتي اليوم الذي يشكلون فيه أغلبية في الكنيست فتنتهي الدولة اليهودية، كما آمن بأن حرباً أبدية بين اليهود والعرب ستظل مشتعلة؛ لأن المشكلة ليست مشكلة حدود. وقد كان بديهياً أن تعارض حركة كاخ إعادة أي جزء من "أرض إسرائيل" للعرب مقابل السلام، فليس في عُرفها شيء اسمه الشعب الفلسطيني، بل يجب طرد كل العرب من كامل "أرض إسرائيل"، وضم المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م إلى الدولة وتوطين اليهود فيها، ويجب أيضاً تدمير كافة المقدسات الإسلامية في القدس التي يجب أن يكون سكانها من اليهود فقط.
- إن العنف هو الأداة المثلى لتحقيق الهدف، وقد تأثرت الحركة في ذلك بتعاليم "زئيف جابوتنسكي" زعيم الحركة الصهيونية التصحيحية، ولهذا كان "كهانا" يأمر أنصاره في

"إسرائيل" بالتعامل مع العرب كالوحوش، ففي حالة عدم قدرة الدولة على الرد على العرب بالعنف يجب على الأفراد القيام بذلك.

انطلاقاً من هذه الأيديولوجية، راحت حركة كاخ تمارس نشاطها السياسي في "إسرائيل" بهدف تحقيق أهدافها ومبادئها. وقد تمثل نشاطها السياسي هذا – أساساً – في عمليات إرهاب وقتل وتهديد قام بها نشطاء الحركة وأنصارها عن طريق تنظيم تظاهرات عنصرية ضد العرب، أو إنشاء تنظيمات سرية مسلحة. (١)

ولقد برزت ممارسة الحركة العنصرية من خلال برامجها السياسية التي كانت تطرحها، وشعاراتها الانتخابية التي كانت تستمدها من زعيمها "كهانا" ولعل أبرزها ما يلي:

١- "ضرورة طرد العرب من (أرض إسرائيل) كي تصبح دولة إسرائيل دولة يهودية حقاً، وإن لم تصبح دولة يهودية (فستظل دولة نشالين ونصابين تشرد أهلها عن وطنهم)، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن (أرض إسرائيل) حسب مفاهيم حركة (كاخ) تشمل الأردن أيضاً، وقد أكدت الحركة في برنامجها الانتخابي عام ١٩٨٤م على هذا المفهوم حين أعلنت (لم يكن ... ولا يوجد ولن يكون هناك أردن، وشعب أردني، ولا فلسطين أو شعب فلسطيني)". (٢)
٢- إن هدف دولة إسرائيل يتلخص في إنقاذ شعب إسرائيل، وإقامة مملكة إسرائيل كما جاء في التوراة على كامل أرض إسرائيل.
٣- إن أزمة إسرائيل تكمن في الابتعاد عن الثقافة والتربية اليهودية وتبني الأفكار الغربية المستوردة والمسماه (تقدمية)، وترى أن استمرار هذا الوضع سيؤدي إلى كارثة قومية، وعليه فإن المخرج الوحيد في نظر (كاخ) يقضي بتعميق عملية التثقيف على التراث اليهودي، ليس في جهاز المعارف فقط، وإنما في تسخير وسائل الإعلام الرسمية للقيام بهذه المهمة.
٤- عدم جواز التفكير في إرجاع شبر من الأراضي التي (حُررت) عام ١٩٦٧م، ويجب إقرار السيادة الإسرائيلية، وتطبيق القانون الإسرائيلي على هذه الأراضي.

---

(١) انظر:
- مائير كهانا، شوكة في عيونكم، ترجمة: غازي السعدي (دار الجليل للنشر: عمان)، ١٩٨٥، ص١٠-١١.
- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٠٩-٥١١.

(٢) كامليليا بدر، نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، ط١، (جمعية الدراسات العربية: القدس)، ١٩٨٥م، ص٢٠٩-٢١٠.

٥- تثقيف الشباب اليهودي على مبدأ أرض إسرائيل الكاملة وعدم التفريط بها، وتكثيف هجرة اليهود إلى (إسرائيل)، وزيادة الاستيطان في جميع أجزاء أرض إسرائيل. [١]

٦- "ضرورة إبعاد الغرباء عن ساحة الحرم القدسي تطبيقاً لقول التوراة (فليقتل كل غريب يقترب من جبل البيت)، ومقاطعة التجار العرب، وعدم السماح للعرب بالدراسة في الجامعات الإسرائيلية ومحاربة (الدنس) الناجم عن زواج العرب من اليهوديات، ومنع إقامة علاقات جنسية بين الشبان العرب والفتيات اليهوديات". [٢]

ولئن اعتبرت حركة كاخ متطرفة داخل الشارع الإسرائيلي، إلا أنها لا تعتبر حركة شاذة في أوساط المتدينين الصهيونيين على أقل تقدير، فقد تلقت التأييد والدعم من عشرات الحاخاميين الذين يمثلون هذا التيار، وعلى رأسهم الحاخام (تسفي كوك) الذي امتدح هذه الحركة وزعيمها (كهانا) قبل انتخابات عام ١٩٧٧م، كذلك لوحظ خلال التصويت لإسقاط الحركة ومنعها من الترشيح لانتخابات عام ١٩٨٨م، أن حزبي المفدال وشاس الدينيين قد صوتا إلى جانب الحركة.[٣]

ويلاحظ أن فكر حركة كاخ عدواني لا ينتبه إلى أخلاق أو سلوك في التعامل مع الآخرين، فقد قامت هذه الحركة على البغض للعرب والمسلمين، ورأت أن الخلاص يكمن في قتل وطرد العرب من أرض فلسطين وأن الشرط لظهور المسيح هو طمس ما يدل على العرب والمسلمين في هذه الديار. ورأت أن الوسيلة المثلى في التعامل مع الآخرين هو العنف والدم، فأفكار هذه الحركة تنم عن العنصرية البغيضة المزروعة في قائدها "الحاخام مائير كهانا"، وأن هذا الرجل يحمل فكراً عنصرياً مضطرباً غير سوي تماماً، وأنه يعاني من عقدة الانتقام، وأن السلبية التي تتصف بها هذه الحركة تفوق أي سلبية تخالط أي حركة أخرى.

---

[١] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٠٦.

[٢] دان عومر، اليمين الجديد في إسرائيل، ترجمة سمير أبو شقرا، مراجعة فوزي البكري، (جمعية الدراسات العربية: القدس)، ١٩٨٧م، ص١٦.

[٣] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٠٥-٤٠٧.

المطلب الثالث

معسكر الوسط الديني (ميماد)

"ميماد" (معسكر الوسط الديني) أو "اليهودية العقلانية":

"ميماد" (محنيه مركاز داتي) أي (معسكر الوسط الديني) حزب ديني أرثوذكسي صهيوني اشكنازي، قام بتأسيسه في أواخر تموز ١٩٨٨م الرابي يهودا عميطال، رئيس مدرسة (غوش عتصيون) الدينية بالقدس، بعد انشقاقه عن حزب المفدال، بسبب معارضته لتوجهات الحزب نحو التطرف القومي والديني، ويعتمد هذا الحزب على اليهود من أصل أوروبي، لا سيما الناطقين باللغة الإنجليزية، لينافس "المفدال" و"شاس"، اللذين كانا يتنافسان على أصوات اليهود الشرقيين.(١)

"ووفق المعايير الإسرائيلية يعتبر هذا الحزب معتدل في نظرته للدين والدولة وقد عُرف رئيسه كأحد الشخصيات النشيطة التي ساعدت في تأسيس مدارس (هسيدريشيفا) الدينية – الصهيونية، لذا حصل هذا الحزب على تأييد بعض الفئات العلمانية، وبعض قطاعات من الأرثوذكسية الدينية".(٢)

أما عن مبرر عميطال لإنشاء حزب ميماد فهو أنه لم يجد حزباً يمكن أن ينحاز إليه كلية، ولكنه كان متعاطفاً مع إسحاق رابين، وكان ما يزعجه هو أن الجمهور الديني انحاز كلية إلى اليمين، وكانت لديه خشية من أن يكون هناك انطباع من أن هناك توافقاً بين رأي التوراة وبين وجهة النظر المتطرفة اليمينة، مما حدا به إلى حتمية أن يظهر صوت آخر، حتى يدرك الجمهور أن هناك خلافات في اليهودية الدينية، وتتغير وجهة النظر التي سادت الدولة في سنواتها الأولى، بأن الدين هو أمر متخلف لا بد من محاربته، ويرى عميطال أن الهدف الأيديولوجي للأحزاب الدينية، وهو إقامة دولة وفقاً للشريعة لا يمكن تحقيقه إلا إذا أصبح نفوذ الأحزاب الدينية مباركاً، وأن تحقيق هذا الهدف لا يمكن أن يتم من خلال الأحزاب الحالية مما يستدعي إقامة حزب ديني جديد. وهو يرى أن هناك فارقاً بين "الصهيونية الدينية" و"الحزب

---

(١) انظر:
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٠٧.
- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١١٦-١١٧.

(٢) يديعوت أحرونوت، ١٩٨٨/١١/٦م.

الديني"، حيث إن "الصهيونية الدينية" هي فكرة تنظر إلى "بعث دولة إسرائيل" على أنه عبـــارة عن عمليات تطور تاريخية من العناية الإلهية، ستكون نهايتها الخلاص. ويرى أن المشكلة الآن تكمن في أن اصطلاحات مثل "المسيح والمسيحانية"، قد تحولت إلى مرادفـــات لأشـــياء غيـــر مفهومة، وإلى شيء صوفي يثير المعارضة، والمسيحانية عند عميطال معناها أن الفرصة قــد حانت لشعب إسرائيل لكي يمسك زمام مصيره بيده، ولكي يبني الدولة ويعمل وفقاً لتروٍّ سياسي مسؤول،وأن المسيحانية ليس معناها أن كل شيء قد أصبح مؤكداً: "لقد تحدثنا طوال السنين عن صهيونية الخلاص وصهيونية المسيحانية، ولم يربط أحد المسيحانية بالقيام بأعمال تتعارض مع التروي ومع الاعتماد على المعجزات، لقد حدث هذا خلال العشرين سنة الماضية.(١)

وكان هناك اتجاه لعرض هذا الحزب كبيت لكل الدينيين القوميين الذين لا يوافقون على الاستقطاب اليميني كما تجلى في "المفدال"، والحاخام يهودا عميطال هو بمثابة الروح الحيـــــة وراء مبادرة إقامة هذا الحزب، ويتمسك بالرأي الخاص بمعارضة أي تشريع ديني على أســـاس اتفاقيات ائتلافية، ومن رأيه أن التشريع الديني لم يزد عدد الورعين، وأن أية إضـــافة لتشـــريع كهذا ستزيد فقط من التراجع الموجود لدى جزء من الجمهور العلماني في البلاد تجاه الدين.(٢)

ولقد ساهم رئيس "ميماد" يهودا عميطال في وضع أسس وأفكار هذا الحزب، فقد انشــق "عميطال" عن حزب المفدال بسبب نزوع الحزب نحو التطرف القومي والديني، واستخدام الدين في عمليات الاستقطاب والمساومة عشية كل ائتلاف حكومي، حيث عُرف عن "عميطال" نظرته المعتدلة في شأن العلاقة بين الدين والدولة، فهو يرفض إنحياز الجمهور الديني إلـــى اليمـــين، ويخشى من أن يولد انطباع بأن هناك توافقاً بين التوراة واليمين المتطرف، لقد آمن "عميطـــال" أن هدف الأحزاب الدينية المتمثل في تحقيق دولة تحكمها "الهالاخاه" لا يمكن تحقيقه من خـــلال الأحزاب الدينية الحالية، وهاجم آراء الحاخاميين الذين يُبدون استعداداً للتنـــازل عـــن مطالـــب المتدينين في مجال التعليم مقابل الحفاظ على "أرض إسرائيل التاريخية"، ورأى أن على الدولـــة أن تتنازل عن أجزاء من "أرض إسرائيل" المقدسة – وليس كل الأرض – إذا ما رأت أن فـــي ذلك صيانة للمصالح العليا للدولة، وللحاخام "عميطال" مواقف معتدلة أخرى، فقــد أدان مـــذابح

(١) انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١١٩-١٢٠.

(٢) رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١١٧، بتصرف.

صبرا وشاتيلا، ورأى فيها تدنيساً لاسم الرب، وحرّم على تلاميذه المشاركة في تظاهرات غوش إيمونيم الاستيطانية في الضفة الغربية المحتلة، وفي مستعمرة "ياميت" بسيناء.[١]

ويتجه الحاخام "عميطال وأتباعه، إلى العمل ضد الاستقطاب الديني المتطرف المدعوم بالمزاعم الدينية، ويناضل "عميطال" ضد الانطباع القائل إن الخط السياسي المتطرف هو جزء حيوي من الجمهور الصهيوني الديني، ويعتقد أن الموقف السياسي المعقد في المنطقة، يجعل من كل خط سياسي خطأً شرعياً. ويخشى عميطال من احتمال أن يظهر في المستقبل جيل جديد من السياسيين لا تكون لديه حساسية تجاه الطابع الديني للدولة، ولذلك فإنه يعتقد أنه ينبغي تغيير كل المناخ السائد في العلاقات بين الدينيين والعلمانيين، وهو لا يريد أن يفرض الدين، ويريد أن يقنع الجمهور العلماني بأن هناك مجالاً للحفاظ على الطابع اليهودي لإسرائيل.

ويعتقد الحاخام "عميطال"، بأنه على حزبه أن يكون حزباً وسطاً، يقيم جسراً بين الكتل، وكان يريد أن يصبح لسان ميزان في حكومة وحدة وطنية واسعة، تؤثر في القضايا المهمة بدلاً من ممارسة الابتزاز في التشريع الديني.[٢]

وموقف الحزب من القضايا الداخلية والخارجية هو على النحو التالي:

أولاً: على الصعيد الداخلي:

الدعوة إلى تعزيز الشخصية اليهودية – الوطنية للدولة، وضرورة العمل على جسر الهوة بين المتدينين والعلمانيين وتعزيز سلطة الحاخامية الرئيسية، وقد عارضت الحركة تعديل قانون من هو اليهودي، وأكدت على أهمية توسيع التعليم الديني، ودعم المؤسسات الدينية، وضرورة تأدية طلبة المدارسة الدينية للخدمة العسكرية، ودعت إلى تعزيز مركز المرأة في المجتمع وإشراكها في النشاطات الجماهيرية، والسماح لها بعضوية المجالس الدينية، وقد تضمنت قائمة الحركة الانتخابية اسم سيدة في المرتبة الثالثة، أما على الصعيد الاقتصادي فأكدت الحركة على ضرورة عدم مخالفة النشاطات الاقتصادية لتعاليم التوراة، وتقليل التدخل الحكومي في النشاط الاقتصادي، وتشجيع الاستثمار ومحاربة الفساد، وتوسيع الخدمات الاجتماعية،

---

[١] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥١٤-٥١٥.

[٢] انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١١٧-١١٨.

وتوزيع الدخل القومي بشكل عادل، وضرورة سن قانون وطني للتـأمين الصـحي، وتوسـيع الخدمات الصحية وإقامة سلطة مركزية وطنية للمستشفيات. [١]

ثانياً: على الصعيد الخارجي:

تؤمن الحركة بأن دولة إسرائيل هي مرحلة مهمة لتحقيق (نبوءة المسيح)، ويستلهم أتباع وقادة هذه الحركة مبادءهم من أفكار الراب الأكبر (أبراهام إسحق كوك)؛ لأنه عرف – حسب رأيهم – بحبه لبني الإنسان، ويرفضون أفكار ابنه الراب (تسفي كوك) زعيم (غوشم إيمـونيم) التي تعتبر (متطرفة) وفق وجهات نظرهم، وبالرغم من أن هذه الحركة تؤمن بأن (لليهود الحق في جميع أراضي إسرائيل)، إلا أنها ترى أن استمرار السيطرة على الضفة والقطاع ليس فـي مصلحة إسرائيل، لذا تؤيد إرجاع (أراض) مقابل سلام حقيقي، يضمن بقاء المستوطنات والسيادة الأمنية الإسرائيلية على هذه المناطق، وتعارض فكرة الطرد الجماعية (الترانسفير) للعرب، أما بالنسبة للانتفاضة فقد دعت الحركة إلى عدم خرق القيم الإنسانية أثناء التصدي لها. [٢]

---

[١] صحيفة معاريف الإسرائيلية، ١٩٨٨/١٠/٢٨م.

[٢] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٤٠٨

المبحث الثاني

الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية (غير الصهيونية)

يستطلع هذا المبحث الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية التي آمنت بأن المسيح وحده هو الذي سيخلص اليهود مما هم فيه، ويلقي الضوء على الأحزاب التي تنتمي في معظمها إلى المعسكر اللتواني (المعارضين)، وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول يتحدث عن حركة أجودات إسرائيل من خلال دراسة نشأتها وتطورها وفكرها ومواقفها الدينية والسياسية، والمطلب الثاني فيتكلم عن حراس التوراة السفارديم (شاس) والتي انشقت عن أجودات إسرائيل احتجاجاً عن عدم التمثيل الكافي لليهود الشرقيين في حركة أجودات إسرائيل نستطلع ظروف نشأتها ومواقفها وقوتها في المجتمع الإسرائيلي، أما المطلب الثالث فيتحدث عن حزب الأرثوذكس الإشكناز اللتوانيين وهو حزب علم التوراة "ديغل هتوراه"، نتعرف عن نشأته وطروحاته على الصعيد الديني والسياسي.

المطلب الأول

أجودات إسرائيل

أ- النشأة والتطور:

""أجودات إسرائيل"، هي منظمة دينية وسياسية لليهود المتشددين مبدأهم الرئيسي هو حل كل القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة". [١]

"تأسست حركة أجودات إسرائيل عام ١٩١٢ كتنظيم ديني يضم جميع الجماعات الدينية الأرثوذكسية في ألمانيا وبولندا وليتوانيا (كمجموعة متحدة) ضد الحركة الصهيونية لمحاولة تغيير بنية ومضمون الحياة اليهودية".[٢]

---

[١] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٣٩.

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨٦.

تكونت أجودات إسرائيل من ثلاث هيئات رئيسية:

١- الأرثوذكس في ألمانيا الذين ساروا وراء حاخامهم وزعيمهم التعاقدي الحاخام موشيه رفائيل هريش (١٨٠٨-١٨٨٠م) وتبنى هؤلاء لأنفسهم عادات الغرب والزي واللغة الألمانية.

٢- الأرثوذكس في هنغاريا.

٣- الأرثوذكس في بولندا، وهؤلاء لم يتبنوا عادات ألمانيا والطريقة الأرثوذكسية في ألمانيا؛ ولهذا أقر الكنيس الأكبر الثاني الذي عقدت اجتماعاته في فينا عام ١٩٢٩م وضعاً خاصاً لكل طائفة في البلدان التابعة لأجودات إسرائيل.[١]

وطرحت فكرة تأسيس "أجودات إسرائيل" لأول مرة عام ١٩٠٩م، ولكن الإعلان الرسمي عن التأسيس، تم بعد ثلاث سنوات من ذلك أي عام ١٩١٢م، ففي أعقاب قرار المؤتمر الصهيوني العاشر (١٩١١م) بتضمين البرنامج الصهيوني للنشاطات الثقافية، انسحب بعض الأعضاء من منظمة "مزراحي" الدينية، التي كانت قد تشكلت في وقت سابق، احتجاجاً على رفض طلبهم الانسحاب من المنظمة الصهيونية العالمية. وقام هؤلاء معاً إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين من التيار الأرثوذكسي بالإعلان عن تأسيس "أجودات إسرائيل"، في مؤتمر عقد لهذا الغرض في كاتوفيتس ببولندا عام ١٩١٢م. [٢]

والسلطة العليا الفعلية والمرجع الديني الأعلى، في "أجودات إسرائيل" تتركزان في أيدي ما يسمى "مجلس كبار علماء إسرائيل" (موعيتسيت جدولي هتوراه)، هو أعلى سلطة مرجعية لتنظيم حياة الجماعات اليهودية، والمشكِّل من حاخامات من أصل لتواني و"أدمورائيم" (لقب يطلق على كبار رجال الدين اليهودي من الحسيديم، وهو اختصار للكلمات "أدونينو" (سيدنا)، و"مورينو" (معلمنا)، و"ربينو" (مولانا) من "الحسيديم" (أتباع الحركة الحسيدية)، مع مراعاة الحفاظ على التوازن بين التيارين اللتواني والحسيدي، ويتكون "مجلس كبار علماء التوراة" من خمسة عشر عضواً. [٣]

لقد بدأت حركة أجودات إسرائيل بالظهور في فلسطين منذ عام ١٩١٩م بإقامة مؤسساتها الخاصة خارج إطار المؤسسات الصهيونية الرسمية، مما أوجد حالة من الصراع الدائم بينها وبين أطراف الحركة الصهيونية، وحيث أنها رأت أن (الصهيونية هي العدو الأكبر للأمة

---

[١] انظر: غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٢٥.

[٢] انظر:

Encyclopaedia Judaica: Keter Publishing House, Jerusalem, 1991, Vol. 2, P. 421.

[٣] انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٣٩-١٤٣.

اليهودية)، فقد رفضت الانضمام للمؤسسات الصهيونية العالمية والمحلية – في فلسطين – والتي تعالج الاستيطان الصهيوني، وتعمل على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعارضة إقامة (كنيست إسرائيل) زمن الانتداب لتمثيل يهود فلسطين أمام السلطة البريطانية، كما عارضت إنشاء الحاخامية الرئيسية.

وفي عام ١٩٢٢م ظهرت منظمة (بوعلي أجودات إسرائيل) في بولندا كجناح عمالي لحركة أجودات إسرائيل، وفي عام ١٩٢٥م افتتحت هذه المنظمة فرعاً لها في فلسطين وبدأت نشاطاتها الهادفة إلى تحقيق العدل الاجتماعي في العمل، على أساس التوراة، وقد تميزت العلاقات بين الحركة الأم وهذه المنظمة الجديدة بالتوتر الذي كان يشتد من حين لآخر، وحافظ كلا الجانبين على مؤسساتهما الخاصة، واستمرت هذه العلاقة على هذا النحو بعد قيام إسرائيل.

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين حدث تطور هام على موقف (أغودت إسرائيل) من الحركة الصهيونية، فبالرغم من استمرار هذه المنظمة في موقفها المناهض للصهيونية والنابع من قناعتها بأن مهمة إعادة اليهود إلى فلسطين تقع على عاتق الله وليس الصهيونية، وأن محاولات الصهيونية لتحقيق هذه العودة وإقامة وطن لليهود هو (تجن واغتصاب يتجاوز حدود الدين ولا يقبل به الرب)،وهو كذلك اعتداء على مهمة (المسيح المنتظر) الذي سيقوم بهذه المهمة، إلا أنها لم تجد حرجاً في إبداء مرونة تجاه الحركة الصهيونية بهدف تحقيق مكاسب دينية لجمهورها. وخلال سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٥م، قام ممثلو أجودات إسرائيل بإجراء مفاوضات مع المجلس المحلي اليهودي، في محاولة للتوصل إلى اتفاق بشأن إقامة حاخامية رئيسية موحدة في فلسطين من جهة، وتحقيق نوع من التفاهم مع منظمة (المزراحي) من جهة أخرى، ومع أن هذه المفاوضات لم تسفر عن نتائج تذكر، إلا أنها أدت إلى وقوع انشقاق داخلي في أجودات إسرائيل بين المؤيدين والمعارضين لهذه السياسة، الأمر الذي أدى إلى انفصال المعارضين لهذا الحوار عام ١٩٣٥م عن (أجودات إسرائيل) وتكوينهم لحركة (ناطوري كارتا). [(١)]

"وفي عام ١٩٤٤، أقام حزب أجودات إسرائيل مزرعة جماعية (كيبوتس) بأموال الصندوق القومي اليهودي، وانضم أعضاء الحزب إلى منظمة الهاجانه. ثم تعمقت العلاقة بهذا الاتفاق الذي صاغه بن جوريون وهو الاتفاق المعروف باسم "اتفاق الوضع الراهن" الذي بموجبه حصلت الحركة الصهيونية الجديدة على تأييد الصهاينة المتدينين شريطة أن تحافظ الدولة الصهيوينية الجديدة على "الوضع الراهن" كما هو في الأمور الدينية، وعشية قرار التقسيم بدأت

---

(١) انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٣١-٣٣٢.

أصوات مؤيدة لقيام إسرائيل ترتفع أكثر وأكثر داخل معسكر أجودات إسرائيل. وقد فسرت قرارات الأمم المتحدة وتعاطف المجتمع الدولي مع اليهود بأنها من مظاهر العناية الإلهية. وبدأ التوجه العام في أوساط اليهودية الأرثوذكسية ينتقل بالتدريج إلى موقف متوازن: الاعتراف الواقعي بالدولة بدون منحها اعترافاً قانونياً، أي الرفض الأيديولوجي للدولة والتعامل مع مؤسساتها في آن واحد، أي أن الدولة الصهيونية لم تعد لها أية دلالة دينية خاصة، فهي مجرد مؤسسة يحكم عليها بمقدار ما تقرب الشعب إلى الإله والتوراة، واشترك حزب أجودات في المجلس المؤقت وفي العملية السياسية، ومع هذا استمرت أجودات إسرائيل بالتمحك بالمصطلح الديني الرافض للصهيونية، ورفضت التحدث عن الدولة فكانت تشير لها بأنها "السلطات اليهودية في فلسطين".[١]

وبعد قيام دولة إسرائيل حصل تحوّل آخر في موقف أجودات إسرائيل، حين تآلفت مع الأحزاب الدينية الأخرى ضمن (الجبهة الدينية الموحدة)، وخاضت انتخابات الكنيست الأولى ضمن هذه القائمة الموحدة، بحجة محاربة الصهيونية من الداخل، ثم انفصلت عنها قبيل الكنيست الثانية، ومنذ ذلك الحين خاضت (أجودات إسرائيل) الانتخابات لجميع دورات الكنيست إما بصورة مستقلة أو متحدة مع (بوعلي أجودات إسرائيل) تحت اسم(الجبهة الدينية التوراتية) كما حصل اكثر من مرة، ثم تحت اسم (أجودات إسرائيل الموحدة) كما حصل في انتخابات ١٩٨٨، أو تحت اسم (يهودوت هتوراه) وذلك بالتحالف مع ديجل هتوراه كما حصل في انتخابات ١٩٩٩.

وتجدر الإشارة إلى أن (أجودات إسرائيل) قد تعرض لانشقاقين خطيرين حين انفصلت عنه مجموعة من السفارديم الذين احتجوا على السيطرة الإشكنازية شبه المطلقة على الحزب، وإهماله لقضايا الطائفة السفاردية، وقد انتظم هؤلاء تحت قيادة الحاخام (عوفاديا يوسيف)، وتوجيه مباشر من قبل الحاخام (شاخ)، وكونوا حزب "حراس التوراة السفارديم" (شاس)، أما الانشقاق الثاني فتم قبل انتخابات عام ١٩٨٨م، وذلك بعد أن وافق (مجلس كبار التوراة) على ضم بقايا حزب (بوعلي أجودات إسرائيل) إلى قائمته الانتخابية، مقابل حصوله على دعم الحاخام (ملوفافتش) وجماعته النشيطة في إسرائيل (حباد)، وهو الأمر الذي أدى إلى استياء الحاخام (شاخ) عدو (ملوفافتش) اللدود، فبادر إلى تشكيل حزب ليتواني أطلق عليه (ديغل

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨٧.

هتوراه)، وطلب من جميع الليتوانيين الذين كانوا يؤيدون أجودات إسرائيل في السابق تأييد هـذا الحزب الجديد. [١]

ب- الفكر والمواقف:

لقد أعلنت حركة أجودات إسرائيل أن برنامجها هو توحيد شعب إسرائيل حسب تعـاليم التوراة بجميع مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والروحية. [٢]

وأما عن موقفها من الحركة الصهيونية والدولة الإسرائيلية فقـد رفضـت حركـة (أجـودات إسرائيل) ومنذ تأسيسها، طروحات الحركة الصهيونية بشأن الوطن القومي أو الدولة اليهوديـة ككيان سياسي لاعتقادها أن عودة اليهود إلى فلسطين ستتحقق بإرادة الله وتحت قيادة (المسـيح المنتظر) وليس الحركة الصهيونية؛ لذا يجب انتظار المسيح لينشئ (مملكة إسرائيل)، ولكن بعد ذلك أبدت مرونة في هذا الأمر لانتقال ثقل الحركة إلى فلسطين من جهة ومن جهة أخرى لقناعة زعماء الحركة أن كياناً ساسياً من شأنه أن يحمي جميع اليهود حتى قدوم المسيح، ووثوقها مـن حتمية قيام هذه الدولة في أواخر الأربعينات سواء أوافقت على قيامها أم ظلت على معارضـتها لذلك.

وقد رأت الحركة أن من الأفضل لها عدم التصادم مع (السلطة الجديدة) والقيام بالتفاهم معها لتأمين مصالح اليهود المتدينين، ورأت (أجودات إسرائيل) في صدور قرار الأمم المتحـدة بخصوص التقسيم مخرجاً مقبولاً للحركة أمام جمهورها الانتخابي، حيث اعتبرت الحركـة أن قيام الدولة هي عملية قسرية غير نابعة من الموافقة الطوعية على إقامة دولة يهودية علمانية. [٣]

لقد حاول قيادات (أجودات إسرائيل) التمييز بين الصهيونية التي يعارضـونها لأسـباب دينية، وبين الدولة التي قد يكون التعاون معها مثمراً، فالدولة في نظرهم ليست احتكاراً صهيونياً ولا هي بالإنجاز الصهيوني، بل إنهم رأوا أن وراء إقامتها (أصبع الله) واعتبر بعضـهم أنهـا

---

[١] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٣٥-٣٣٧.

[٢] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨٦.

[٣] انظر: هاني عبد الله، الأحزاب السياسية في إسرائيل، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيـروت)، ١٩٨١م، ص١٤٢.

(بداية الخلاص)، وأنها (هبة السماء لإسرائيل الشهيدة، حيث ينبغي التمتع بها وتطويرها تحت إرشاد التوراة التي لا يمكن لها البقاء بدونها). [(١)]

واعتبر آخرون وعلى رأسهم الحاخام (ليفين) أن مشاركة الحزب في الكنيست والسلطة لا يعني اعترافه بالدولة، وإنما جاءت هذه المشاركة لتأمين مصالح المتدينين فيها، وذكر (ليفين) أن ممثلي أجودات إسرائيل قد شاركوا في البرلمان البولندي، وفي مجلس اليودنرات – وهو مجلس لليهود أنشأه النازيون بعد احتلال وارسو في الحرب العالمية الثانية – بالرغم من أنهما كانا واقعين تحت تأثير سلطتين غير يهوديتين، كما حاولت أجودات إسرائيل إرسال ممثلين عنها إلى الأمم المتحدة لتمثيل المتدينين في هذه المنظمة، واعتبر أن مشاركة الحزب في الكنيست والسلطة في إسرائيل هي من هذا القبيل، وكان (ليفين) يؤكد على أهمية الدعم الذي تتلقاه أجودات إسرائيل من الحكومة، فكتب مرة (لا يمكن أن نتصور كيف كنا سنتدبر أمورنا، بدون الدعم الحكومي). ورد في مناسبة أخرى بحدة على الذين كانوا يدعون أجودات إسرائيل إلى مقاطعة الدولة، وترك الحكومة قائلاً: (هل سيتوقف انتهاك السبت إذا خرج ليفين من الحكومة؟). [(٢)]

ولا يوجد دليل فكري أو عملي يؤكد بوضوح أن حركة (أجودات إسرائيل) تعترف بدولة إسرائيل، بل إن الأدلة الفكرية والممارسة العملية تثبت عداء هذه الحركة للصهيونية، وإنكارها لشرعية هذه الدولة حتى وقتنا الحاضر فأتباعها لا يحتفلون بعيد استقلال إسرائيل، ولا ينشدون النشيد الوطني الإسرائيلي، ولا يرفعون العلم الصهيوني، ولا يوجهون الدعوة لرئيس الدولة لزيارة الكنسية الكبرى لأجودات إسرائيل في القدس،[(٣)] ولعل هذا الموقف قد عبر عنه بوضوح أحد قيادات (أجودات إسرائيل) حين سأله أحد التلاميذ عما إذا كان التصويت لانتخابات الكنيست

[(١)] انظر: أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠، ص١٥١.

[(٢)] انظر: توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م، ترجمة: خالد عايد وآخرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦م، ص٢٦٣.

[(٣)] انظر: داني روبنشتاين، غوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة:غازي السعدي، دارالجيل للنشر:عمان)، ص٥٥.

يعني الاعتراف بالدولة أم لا؟ فرد قائلاً: "إذا هجم عليك لص في الغابة مهدداً بقطعة سلاح، ودخلت معه في مفاوضات لكي يُبقى عليك حياً، فإن هذا لا يعني أنك اعترفت به البتة".[١]

وكلامه هذا يعني أنه لا يعترف بالدولة اليهودية ولكن ينتفع منها انتفاعاً.

وأما عن موقف حركة "أجودات يسرائيل" من القضايا الرئيسة في إسرائيل فتتركز في المحاور التالية:

١- تأييد حل سياسي للمشكلة الفلسطينية حتى ولو كان بثمن "المناطق مقابل السلام".

٢- النضال ضد تدخل الجهات العلمانية في الأحوال الشخصية.

٣- الحرب من أجل الطهارة وصلاحية المأكولات وفقاً للشريعة (الكشيروت).

٤- تأييد قانون "من هو اليهودي؟".

٥- النضال ضد تجنيد النساء في الجيش، واستمرار إعفاء شباب "اليشيفوت".

٦- الحصول على دعم من أجل استمرار التعليم المستقل. [٢]

---

[١] انظر: موشيه هوروفتش، الرابي شاخ بيده المفتاح (هراب شاخ شبيدو همفتاخ)، مطبعة كيتر، القدس، ١٩٨٩م، ص٤٠٣.

[٢] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٥٠.

المطلب الثاني

حراس التوراة السفارديم (شاس)

أ- النشأة والتطور:

تعود أصول حركة شاس إلى حزب أجودات إسرائيل الذي تأسس في ١٩١٢م، والذي وقف مناوئاً للصهيونية الدينية التي مثلتها بشكل خاص حركة "المزراحي" واستمر الصراع بين الحزبين إلى عصرنا الحالي بين حزب المفدال الذي انبثق عن حركة المزراحي، والحركات الحريدية المتمثلة بأجودات إسرائيل، ديجل هتوراه.

ظهرت حركة شاس كنتيجة لصراع آخر (ديني – ديني) الذي شكل أيضاً أهم قضايا النزاع المجتمعي في إسرائيل (عرقي)، وهو صراع قديم عاصر الدولة اليهودية قبل إنشائها وما زالت مظاهر هذا التمييز تسود المؤسسة الرسمية في إسرائيل رغم المحاولات التي بذلتها وتبذلها حكومات متعددة للقضاء على هذه الظاهرة، وقد أصبحت شاس مع مرور الوقت إحدى الظواهر المميزة للصراع الطائفي داخل المجتمع الديني الإسرائيلي، خاصة وأنها أنشئت رداً على التمييز بين الإشكنازيم والسفاردين داخل حركة أجودات إسرائيل في العام ١٩٨٣، وسرعان ما شاركت الحركة في انتخابات الكنيست ١٩٨٤، وشاركت في حكومة الوحدة الوطنية في نفس العام. ومنذ ذلك الوقت وهي تشارك في الائتلافات الحكومية المتعاقبة، فكان لها دور بارز في ظهور حكومات واختفاء أخرى، وفيما يلي عرض لهذه الحركة. [١]

شاس اختصار عبري لاسم الحزب (اتحاد الشرقيين / حراس التوراة)، وقد تم تأسيس هذه الحركة بمبادرة من الحاخام عوفاديا يوسيف ومساعدة مباشرة من الحاخام ارييه درعي ومباركة اليعازر شاخ (إشكنازي)، ومن القيادات للحركة الحاخام عوفاديا يوسيف، والحاخام اسحق قدوري، وأهمها على الصعيد السياسي ارييه درعي ورفائيل بنحاس وشلومو بنيزري، ويبرز من الجيل الجديد وزير الداخلية ايلي يشاي، وقد ظهرت الحركة في البداية كقائمة محلية منشقة عن حزب أجودات إسرائيل، وخاضت انتخابات بلدية القدس، وفازت بثلاثة مقاعد في المجلس البلدي، ثم بعد ذلك أعلنت عن نفسها حزباً سياسياً.

---

[١] خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، مرجع سابق، ص٣٨

وتبيّن مراحل تطور الحركة خلال (١٤) عاماً مدى قدرة الحركة على التكيــف داخــل النظام السياسي الإسرائيلي وقدرتها على الحركة والاستمرار والتطور، حيث استطاعت الحركة من خلال الانتخابات أن تقفز قفزات نوعية، وأن يكون لها تأثيرها علــى صــنع القــرار فــي إسرائيل.[١]

ولقد شكلت حركة شاس قوة دينية وسياسية لا يستهان بها في المجتمع الإسرائيلي، فقــد شاركت حركة شاس في خمس عمليات انتخابية متوالية (١٩٨٤-١٩٩٩) أثبتت خلالها قــدرتها على الاستمرار والتطور وحيازة ثقة الجمهور الإسرائيلي، واستطاعت رفع تمثيلها في الكنيست الحادي عشر (١٩٨٤) من أربعة مقاعد إلى ستة مقاعد في انتخابات عام (١٩٨٨، ١٩٩٢) ثــم إلى عشرة مقاعد في انتخابات (١٩٩٦)، أما في العام (١٩٩٩) فقد تقدمت شاس بشكل مفــاجئ محققة فوزً كبيراً، إذ كسرت -وللمرة الأولى- انفراد الحزبين الكبيرين؛ العمل والليكود بكونهما القوتان الرئيسيتان فقط إذا استطاعت أن تشكل قوة رئيسية ثالثة في الكنيست بحصــولها علــى سبعة عشر مقعداً من أصل (١٢٠) مقعد في الكنيست، وشاركت في الائتلاف الحكومي بزعامة إيهود باراك رئيس حزب العمل ومن ثم في الائتلاف الحكومي بزعامة اريئيل شارون رئــيس حزب الليكود، وعززت مواقعها بشكل قوي داخل الحكومة وفي الشارع اليهودي.

ويمكن إجمالاً تحديد عوامل نجاح حركة شاس بما يلي:

١- قدرة الحركة على تحديد مسار أيديولوجي يهتم بالمحافظة على طابع الدولة اليهودية، وتمثل ذلك بمشاريع القوانين التي تقدمت بها الحركة إلى الكنيست، وأهمها مشروع قانون من هو اليهودي؟

٢- اعتماد الحركة بشكل كبير على القطاع الطائفي الشرقي كقاعدة جماهيرية له.

٣- دور الحاخاميين في إنشاء جيل جديد يخدم الحركة، مما مهد لها السبيل لتوســيع قاعــدتها الجماهيرية له.

٤- إنشاء عدد من المراكز الاجتماعية والتعليمية، الأمــر الــذي أدى إلــى توســيع قاعــدتها الجماهيرية.

٥- قدرة شاس على احتواء مشاكلها الداخلية بسرعة.

---

[١] خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصــدر عــن الدائرة الإسرائيلية، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط)، العدد (١)، أكتوبر ١٩٩٧م، ص٣٩.

رفعت شاس منذ تأسيسها شعار العودة إلى الدين والتقاليد – حزارا بتشوفا – ورأت أنها تقدم الجواب الصحيح على المستويين الشخصي والروحي، وإن العائلة كوحدة متجانسة مهمة جداً في حفاظها على حرمة السبت وتأدية الصلوات.

تستعين حركة شاس بطلاب المدارس الدينية لبث هذه الرسالة، وخاصة هؤلاء الذين تابوا ورجعوا إلى الدين والتقاليد، فالزيارات البيتية والدروس الدينية والنشاط الجماهيري هي إحدى الوسائل لبث هذه الرسالة.

بالإضافة إلى ذلك فإن شاس لم تتخل عن وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا المتطورة. فقد أسست محطتين للبث من خلال الراديو في منطقة القدس، وثالثة في منطقة تل أبيب، كذلك هناك ٦ محطات أخرى للأحزاب الحريدية تستطيع شاس استعمالها، وتقوم هذه المحطات بالدعاية وإقناع المستمعين بالعودة إلى الطريق السليم، فتجري المقابلات مع شخصيات مهمة تابت وعادت للدين، مثل: المغنية الشرقية المشهورة زهافا بن، وملك الغناء الشرقي في إسرائيل أوفيير ليفي، وقد صرح هذان المغنيان بعودتهما إلى الدين والتقاليد اليهودية الشرقية ومحافظتهما على حركة وقدسية السبت. [١]

ب- الفكر والمواقف:

لقد انشقت حركة شاس عن الحزب الأم (أجودات إسرائيل) انشقاقاً عرقياً، وبذلك فإن المبادئ الأيديولوجية لكلا الحزبين متماثلة، حيث تمثل العلاقة بين الدين والدولة المجال الأساسي والوحيد تقريباً لنشاط أجودات إسرائيل، وقد انطلقت شاس من عدة مبادئ مثلت امتداداً للحزب الأم أجودات إسرائيل، والتي من أهمها:

- يجب وضع قوانين إسرائيل على أساس توراه إسرائيل.
- أرض إسرائيل هي ثمرة حنين الأجيال إلى العودة، وإلى بناء حياة يهودية في إسرائيل وفق توراة إسرائيل.
- يجب سن قوانين لصيانة حركة السبت من قبل العامة.
- اقتصار قوانين الأحوال الشخصية على التوراة.

---

[١] مروان درويش ونبيه بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – دائرة الدراسات الإسرائيلية، (فلسطين: نابلس)، ١٩٩٨، ص٨٠.

لقد حاولت شاس تطبيق هذه المبادئ من خلال نشاطها الحزبي والحكومي هادفة إلى تغيير وتطبيق بعض القوانين الدينية الخاصة بقانون العودة، وكذلك محاولة تغيير قانون من هو اليهودي؟ وكذلك قوانين عدة تتعلق بزيادة ميزانيات جهاز التعليم الديني، وبناء الوحدات السكنية للمتدينين؛ ولأجل ذلك كانت شاس تسعى للفوز بالحقائب الوزارية ذات الاختصاص المباشر، التي من أهمها (الداخلية، الأديان، التعليم) وحرصت عند دخولها أي ائتلاف حكومي على وجود بند يهتم بالدين والدولة كأحد أهم الشروط لدخولها الائتلاف الحاكم. [1]

أما عن موقفها السياسي:

نظرة شاس الدينية الخاصة تملي عليها التعامل مع قضيتين هامتين الاستيطان والعملية السلمية، اللتين لهما ارتباط بالسياسة الخارجية لإسرائيل، وتشارك فيهما أطراف دولية، وتتضح معالم هذه المصالح عند تشكيل الائتلاف الحكومي، حيث تطالب هذه الأحزاب بالحصول على حقائب وزارية، ومخصصات مالية.

أ- الاستيطان:

يعتبر موقف شاس من الاستيطان تابعاً لموقف الحزب الأم (أجودات إسرائيل) الذي لم يكن له نشاط استيطاني، نظراً لعدم وجود حركة استيطانية تابعة لها، وبعد أن انشقت عن الحزب الأم استمرت في تطبيق سياسة خاصة لها فيما يتعلق بالاستيطان، فليس للحركة وجود استيطاني داخل الضفة الغربية وقطاع غزة، كما لا يوجد للحركة أذرع استيطانية، ورغم ذلك فإن الحركة تعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة أراض يهودية، وحسب مبادئ الحزب لانتخابات ١٩٨٤، فإن أرض إسرائيل كلها تابعة لشعب إسرائيل بحكم وعد التوراة، ويجب عدم إعادة أية منطقة إلى "العدو"، ومواصلة تعزيز زخم البناء والمستعمرات في أجزاء أرض إسرائيل، وعلى الرغم من ذلك واستناداً لمفهوم السلام الفعلي الذي يمكن أن ينشأ، فإن "كبار مفسري التوراة في إسرائيل هم فقط الذين سيقررون ما إذا كان من الممكن التخلي عن أية منطقة من أجل السلام أم لا"، وقد استمر هذا التوجه في شاس حتى الوقت الحالي رغم ما للحركة من مناورات سياسية متغيرة تتعلق بمواصلة الدعم الحكومي لمؤسساتها الحزبية.

---

[1] انظر: خالد شعبان، قضايا إسرائيلية، مرجع سابق، ص ٤٠-٤٣.

ب- العملية السلمية:

ينبع موقف شاس من العملية السلمية من موقف زعيم الطائفة الروحي عوفاديا يوسيف، الذي يعتمد على قاعدة تنص على أن (حفظ النفس من الهلاك أسمى من أي شيء آخر)، وقد أعلن عن هذا الأمر في زيارته لمصر عام ١٩٨٩، وهذا الموقف يحتمل وجهين:

أولاً: إذا كان بقاء إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء القدس سيؤدي إلى نشوب حرب ووقوع ضحايا (يهود) فإنه يمكن لإسرائيل الانسحاب من هذه المناطق.

الثاني: عدم الانسحاب من الضفة والقطاع، فيما إذا كان انسحابها سيعرض أمنها للخطر أو يزيد من احتمالات نشوب الحرب. [١]

وأخيراً فإن حركة شاس تعتبر ظاهرة جديرة بالنظر والتحقيق في المجتمع الإسرائيلي، فكما يقول الكاتب توم سيغف: "فقد وضع صعود "شاس" علامة فارقة على الطريق التي تعيد إسرائيل من الصهيونية إلى اليهودية"؛[٢] لأنها صعدت بقوة وفرضت نفسها وأجندتها على الدولة الإسرائيلية الصهيونية. من خلال تعاملها المباشر مع اليهود وفرض رؤيتها، ومن خلال المدارس والدور التعليمية التي تتبع لها في فلسطين المحتلة، وموقعها المؤثر في تسيير الحياة الدينية اليهودية.

---

(١) انظر: خالد شعبان، قضايا إسرائيلية، مرجع سابق، ص ٤٠-٤٥.

(٢) توم سيغف، "أمام تمثال الحاخام عوفاديا: الصهيونيون الحقيقيون هم نحن"، إلا شاس، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، سلسلة أوراق إسرائيلية (٣)، (مؤسسة الأيام: رام الله)، ٢٠٠١م، ص٥٣.

المطلب الثالث

علم التوراة (ديغل هتوراه)

حزب من المتشددين الدينيين (الحريديم)، وهو الوريث الروحي "للمتنجديم" (المعـادين للحسيدية)،[١] "وهو حزبا اشكنازي – ليتواني"[٢]، وقد ظهر هذا الحزب عشية انتخابات الكنيست الثاني عشر (١٩٨٨)، بزعامة الحاخام أفراهام رافيتس، وحصـل علـى مقعـدين فـي هـذه الانتخابات. ويخضع حزب ديغل هتوراه لقيادة توراتية، وهو مجلس كبار علماء التوراة برئاسة الحاخام مناحيم شاخ،[٣] يقول أفراهام رافيتس: "إننا نحدد موقفنا تجاه كل القضايا الحيويـة فـي الموضوعات السياسية والاقتصادية، وفق رأي التوراة، والتي يحددها (كبار علماء التوراة) فـي هذا الجيل وعلى رأسهم الحاخام مناحم شاخ رئيس (يشيفا بوينباج)" [٤].

على الرغم من أن الحاخام شاخ يقف على رأس اللتـوانيين الـذين يخوضـون حربـاً ضروساً ضد غلاة "الحسيديم"، فقد تلقى هذا الحزب دعماً من بعض المجموعـات الحسـيدية، وخاصة من "الحسيديم" الذين درسوا في المدارس اللتوانية، ومن أهم الجماعات الحسيدية التـي دعمت هذا الحزب طائفة "بعلاز" الحسيدية، التي انشقت عن حزب "أجـودات إسـرائيل" قبيـل انتخابات ١٩٨٨م، بعد أن كانت قد انضمت إليه عام ١٩٨٠م، وطائفة "عرلوي" فـي القـدس، والقسم المنشق عن طائفة "فايجنتش" بحيفا، وطائفة "تسانز" في نتانيـا، ولا يعـود دعـم هـذه المجموعات "لديجل هتوراه" إلى اتفاق في الآراء بينها وبين الحاخام شـاخ، بقـدر مـا يعـود للخلافات بينها وبين "أجودات إسرائيل"، وعلى وجه التحديد بينها وبين جماعة "جور" الحسيدية المنافسة، التي تشكل المجموعة الرئيسية في "أجودات إسرائيل"، وهي الجماعة التـي تسـببت خلافاتها مع الحاخام "شاخ" إلى تركه لحزب "أجودات إسـرائيل" عـام ١٩٨٣م، وكـأن هـذه الجماعات قد أرادت الانتقام من "أجودات إسرائيل" وحركة "جور" بصفة خاصة، عبر تأييـدها لعدوهما اللدود شاخ، وقد أفصح عن هذه الحقيقة عشية الانتخابات أحد قادة "بعلاز" حين أوضح

---

(١) رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٢) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٦٩.

(٣) انظر: بنيامين بيوبرغر، "هامفلقوت بيسرائيل"، الأحزاب في إسرائيل، (الجامعة المفتوحـة: تـل أبيـب)، ١٩٩٧م، ص١٦٢-١٦٣.

(٤) رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص١٧٤.

أنه لو لم يعلن الحاخام شاخ عن تشكيل "ديغل هتوراه" لصوت أتباع "بعـــلاز" لصــــالح حـــزب "العمل" نكاية "بأجودات إسرائيل".

ولم يحظ "ديجل هتوراه" بتأييد الإشكناز فقط، بل أيدته أيضاً نسبة صغيرة مـــن اليهـــود "السفارديم"، وذلك بعد أن قام الحاخام عوفاديا يوسف بناء على طلب من الحاخام شـــاخ بكتابـــة رسالة تأييد "لديجل هتوراه"، وتم تمريرها على أغلب المدارس الدينية "السفاردية" كدليل مـــادي علىهذه المساندة.

يمكن القول إن حزب "ديجل هتوراه" يمثل بأطروحاته وأهدافه الشق الإشكنازي لحركة "شاس" السفاردية، في كل من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويوجد لحزب "ديجل هتوراه" – أسوة بالأحزاب الحريدية الأخرى – مجلس قيادي أعلى يسمى "مجلس حكماء التوراة"، قام الحاخام شاخ بتأسيسه عام ١٩٨٨، وهو يتكون من الحاخـــام شاخ رئيساً وأحد عشر عضواً آخرين، وقد خاض انتخابات الكنيست الثالث عشر، ولم يفز بأي مقعد فيه.

ويعتبر حزب "ديجل هتوراه" من أقل الأحزاب الدينية تطرفاً من ناحية البرامج والتركيب الشخصي للقيادة العليا فيه، وقد ذهب رئيسه أفراهام رافيتس بعد انتخابات ١٩٨٨م، إلـــى حـــد الموافقة، ليس على الانسحاب من المناطق المحتلة فحسب، بل على قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح، وأعرب عن استعداده لتأديه التحية لعلم هذه الدولة. [١] ودعا حزب "ديجل هتوراه" إلـــى المحافظة على حياة اليهود، وأيد اتفاق السلام مع مصر، وعارض ضم الجـــولان، وعـــارض الاستيطان في الضفة الغربية، ويقرر "ديجل هتوراه" بأن أرض إسرائيل لليهود منـــذ الأجـــداد، ولكن إعادة الأراضي للفلسطينيين ربما تعمل على الإنقاذ للشعب الإسرائيلي.[٢]

---

[١] انظر: رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجـــع ســـابق، ص١٧٤-١٧٥.

[٢] انظر: بنيامين بيوبرغر، "هامفلقوت بيسرائيل" الأحزاب في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٦٢-١٦٣.

المبحث الثالث

الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الحريدية الحسيدية

نتحدث في هذا المبحث عن الحركات والأحزاب الأرثوذكسية التابعة للتيار الصوفي الحلولي الحسيدي الذي أسسه "إسرائيل اليعيزر" والذين يعطون لزعمائهم مكانة قدسية خاصة والذين يسكنون في مجتمعات خاصة بهم حتى يحافظوا على ثقافتهم واستقلاليتهم، وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول يتكلم عن حركة حباد، يستطلع نشأتها وأفكارها ومواقفها، والمطلب الثاني فيتحدث عن الطائفة الحريدية التي أنشئت في القدس ويتعرف على أدبياتها وأفكارها، أما المطلب الثالث فنتعرف من خلاله على حركة ناطوري كارتا (حراس المدينة) والذين حاربوا الصهيونية بشكل واضح ورفضوا الاعتراف بالدولة اليهودية القائمة حالياً.

المطلب الأول

حركة حباد

تعتبر حركة حباد الحسيدية من الجماعات الدينية المعارضة للصهيونية، ولهذه الحركات والجماعات مراكز ومقار في عدد من مدن العالم المختلفة، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويخوض جل هذه الحركات صراعات عنيفة مع تيارات وحركات يهودية أخرى ومنها ما يمارس نشاطات سياسية فاعلة في بعض البلدان، ولبعض هذه الحركات نشاط سياسي في (إسرائيل)، وبعضها الآخر يقاطع الدولة ومؤسساتها بشكل مطلق. [١]

تأسست حركة حباد الحسيدية على يد الحاخام (شينور زلمان ملاوي) (١٧٤٥-١٨١٤م)، وكلمة حباد كلمة عبرية تمثل اختصار للكلمات الثلاث: الحكمة والفهم والمعرفة، وقد

---

[١] انظر: أحمد بهاء الدين شعبان، حاخامات وجنرالات – الدين والدولة في إسرائيل، (القاهرة: نوارة للترجمة والنشر)، ط١، ١٩٩٦م، ص٤٣-٤٤.

أنشأت هذه الحركة لتشكل تياراً مستقلاً في الحسيدية، لا يتجاهل دور العقل وتعـاليم التـوراة، ويرفض فكرة التسامي عن طريق (الغوص في الرذيلة). [١]

ولقد تعاقب على قيادة حركة حباد منذ تأسيسها إلى هذا الوقت سبعة (أدامرة) وهم:

١- الحاخام شنيور زلمان ملادي: (١٧٤٥-١٨١٣) وهو مؤسس الحركة.

٢- الحاخام دوف بار: (١٧٧٣-١٨٢٧م) وهو ابن مؤسس الحركة، وقد سكن هذا الحاخام مدينة (لوبافيتش) الروسية، ومنذ ذلك الحين أصبح اسم هذه المدينة يطلق علـى أدامـرة هـذه الحركة.

٣- الحاخام مناحيم مندل شنيرسون: (١٧٨٩-١٨٦٦م)، صهر الحاخام (دوف بار)، وإليـه ينتسب الأدمور الحالي الذي سمي باسمه أيضاً.

٤- الحاخام (شموئيل مندل): (١٨٣٤-١٨٨٢م)، ابن الحاخام (مناحيم مندل).

٥- الحاخام شلوم دوف بار: (١٨٦٦-١٩٢٠م).

٦- الحاخام مناحيم مندل شنيرسون: وهو (الأدمور) الحالي للحركة، وأتباع (حباد) يعتقدون أنه المسيح المنتظر، أو أنه على أقل تقدير الشخص المناسب لشغل هذا (المنصـب)، وحسـب اعتقادهم أيضاً فهو (عبقري العباقرة)، و(قدس الأقداس)، (وكل أرواح اليهود مربوطة به، ومن لا يعترف به فهو ليس يهودياً)، وخلال الحملة الانتخابية عام ١٩٨٨م، كان أتباعـه يحملـون صورة كبيرة له كتب تحتها عبارة (مشيح عخشاف) أي (المسيح الآن)، وفي مقابلـة أجرتهـا صيحة هآرتس في نهاية عام ١٩٨٧م مع الحاخام (بركة وولف) الناطق بلسـان (حبـاد) فـي إسرائيل حول مسألة (المسيح المنتظر) قال: (كل شخص مسموح له أن يقدم مرشـحه لوظيفـة المسيح، وأن الرابي -يقصد ملوفافتش- هو مرشحي، إذا كان لديك مرشح أفضل منه فأنا مستعد أن أسمع)، ويلاحظ أيضاً أن أتباعه، قبل لفظ اسمه يذكرون عبارة (رابينا رابي الجيل، والملـك المخلص). [٢]

---

[١] انظر: أحمد بهاء الدين شعبان، حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٤٣-٤٤.

[٢] انظر:

- يرميهو برنوفر وأبراهام نوفيه، بعين القلب (بعين هليف)، إسرائيل، ١٩٨٩م، ص٢٥.
- موشيه هوروفتش، الرابي شاخ بيده المفتاح (هراب شاخ شبيدو همفتـاخ)، مطبعـة كيتـر، القـدس، ١٩٨٩م، ص٩١.
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٧٧-٣٧٨.

وتعتبر حركة حباد الحسيدية من الجماعات الدينية المعارضة للصهيونية، ولهذه الحركات والجماعات مراكز ومقار في عدد من مدن العالم المختلفة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل). (١)

"وتقول مصادر الحركة أن مؤيديها في العالم يقدرون بنحو مليون يهودي، أما أتباعها الملتزمون بتعاليمها فيقدرون بحوالي مائة وخمسين ألف شخص". (٢)

"وتمتلك حركة (حباد) في الولايات المتحدة بنية تحتية قوية، وإمكانيات مادية واسعة جداً، وهي معروفة هناك على المستوى الشعبي والرسمي، وعلى سبيل المثال يتبع لهذه الحركة حوالي ثلاثمائة فرع ومركز، تنتشر في حوالي مائة وعشر مدن أمريكية، وتدير داراً للطباعة والنشر، تسمى (دار كيحوت للمنشورات) (Kehot Publication Society)، وهي أكبر دار نشر يهودية في العالم كله، وقد قامت هذه الدار بطباعة وتوزيع ملايين الكتب والمنشورات والأشرطة، والمواد التعليمية بأربع عشرة لغة أجنبية، منها العبرية والإيديشية والعربية والفارسية، كما تمتلك الحركة مكتباً وأرشيفاً مركزيين يضمان مجموعات فريدة من الكتب والمنشورات والوثائق اليهودية". (٣)

وتتمتع الحركة بنفوذ كبير داخل (إسرائيل)، حيث تتبنى مواقف سياسية محددة، ويمارس أتباعها وأنصارها حقوقهم السياسية بحرية، فعلى صعيد الشؤون الداخلية تطالب الحركة بتعديل قانون العودة بهدف ضمان نقاء "الجنس اليهودي المختار"، حيث رأى "شنيورسون" –زعيم الحركة– اليهود من صنف أسمى وأعلى من بقية الأمم التي مكانها في الدرك الأسفل، "فأصل أرواح بني إسرائيل هو من الروح القدس، أما أصل أرواح شعوب العالم فهو من طبقات النجاسة الثلاث"، وتعارض الحركة الإجهاض وتشريح جثث الموتى، وقد كان للحاخام "شنيورسون" مكانة مرموقة عند ساسة الدولة وكبار المسؤولين فيها، وكثيراً ما كانت شخصيات مثل "بيغن" و"بيريز" و"شارون" و"يوسف بورغ" و"أهارون ياريف"، وغيرهم تمثل أمام الحاخام طالبة مشورته.

وللحركة آراء متشددة تجاه العرب، فهي تؤيد فكرة "أرض إسرائيل الكاملة" برغم عدم اعترافها علناً بدولة "إسرائيل"، ولهذا ترفض فكرة الأرض مقابل السلام، وتطالب الحكومات

---

(١) انظر: أحمد بهاء الدين شعبان، حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٤٣-٤٤.

(٢) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٧٩.

الإسرائيلية بضم الأراضي المحتلة والقيام بحملة "لتلافي إرجاع إسرائيل الأراضي التي غنمتها إبان حرب الأيام الستة"؛ ذلك لأن السيطرة اليهودية على كامل "أرض إسرائيل" هي شرط مسبق لا غنى عنه لظهور المسيح المنتظر، وارتباطاً بهذه الأفكار دعا الحاخام "شنيورسون" إلى ترحيل العرب من أراضيهم، بل ونادى في أكتوبر ١٩٦٨ بقتل العرب صراحةً، وقال "إن العرب يبتغون شيئاً واحداً لا غير، وهو القضاء علينا إن عاجلاً أو آجلاً، وأنه علينا أن نتبع القول المأثور: عاجل بقتل من يسعى لقتلك".(١)

إن اهتمام (حباد) بدراسة التوراة، والتأمل العقلي، جعلها من أوائل الحركات الحسيدية، التي بادرت إلى إنشاء مدارس دينية (يشيفوت)، وقد طورت هذه الحركة لنفسها مدرسة فكرية، وأدباً دعائياً واسعاً، وأظهرت اهتماماً بمصالح اليهود في كل مكان، مما أدى أحياناً إلى صدامها أكثر من مرة مع السلطات التي كان اليهود يعيشون في كنفها، فتعرض أغلب قادتها إلى الاعتقال في روسيا، حتى أن الأدمور السادس لها (يوسيف اسحاق)، حكم عليه بالإعدام عام ١٩٢٧م من قبل السلطات الروسية، وبعد ضغوط خارجية جرى تخفيض هذا الحكم إلى النفي ثم العفو، وبعد الحرب العالمية الثانية، كان لهذه الحركة مساهمة واضحة، في إنقاذ اليهود الناجين من النازية وتقديم العون لهم. (٢)

وعلى الرغم من أن حركة حباد حركة حريدية معارضة للصهيونية، ولا تعترف بالدولة إلا أنها لم تقاطع هذه الأخيرة، بل إن طلاب مدارسها يخدمون بالجيش بعد انتهائهم من دراستهم، كما أن أنصار الحركة يتقربون دوماً من العلمانيين بغية توبتهم باعتبار أن هذا شرط لقدوم المسيح المخلص في نظرهم. (٣)

---

(١) انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥١٩-٥٢٠.
- عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٧٤.
- عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٢-٣٣.

(٢) انظر:

Encyclopaedia Judaice, Vol., 7, P. 1014.

(٣) عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢١.

موقف حركة حباد من الأغيار:

تعتبر حركة حباد غير اليهود مخلوقات ليس لها مكانة – بل هي مخلوقـــات شـــيطانية وخلقت فقط من أجل خدمة اليهود، "للتدليل على تلك الأفكار، فلنأخذ مـــثلاً "حاتانيـــا" الكتـــاب الأصولي الشهير لحركة حباد، أحد أهم فروع الحسيدية، يفيد الكتاب أن غير اليهود مخلوقـــات شيطانية "ليس بداخلها أي شيء جيد على الإطلاق" حتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعياً عن الجنين اليهودي، كما أن وجود غير اليهودي مسألة "غير جوهرية" في الكون، فقد نشأ كل الخلق من أجل اليهود فقط. هذا الكتاب متداول بطبعات لا تعد ولا تحصى، ويجري ترويج أفكاره عبر "خطابات" كثيرة لأخ حباد الوراثي الحالي، المدعو حاخام لوبافيتشر، م.م. شنورز سوهن، الذي يقود هذه المنظمة المنتشرة في أنحاء العالم من مركزه في نيويورك، تنتشر الأفكار على نطـــاق واسع في إسرائيل في أوساط الجمهور، وفي المدارس والجيش (تفيد شهادة شـــلوميت ألـــوني، عضو الكنيست السابقة)، أن دعاية حباد ازدادت بصورة ملحوظة قبل اجتياح إسرائيل للبنان في مارس ١٩٧٨م، وذلك لحث الأطباء العسكريين والممرضين على عدم تقديم الإسعافات الطبيـــة "للجرحى الأغيار". لم تشر هذه النصيحة إلى العرب أو الفلسطينيين بصفة محددة، بل أشـــارت ببساطة إلى "الأغيار غوييم".[١]

---

[١] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٤٠-٤١.

المطلب الثاني

الطائفة الحريدية

يطلق لفظ الطائفة الحريدية على اليهود المتدينين المغالين في التشدد، والــذين يعــادون الصهيونية ويكفرون الدولة ويعيشون في عزلة جيتوية اسم "الحريديم" (المفرد "حاريد" بمعنــى ورع – تقي).

أنشئت (الطائفة الحريدية) عام ١٩٢١م في القدس احتجاجــاً علــى إنشــاء الحاخاميــة الرئيسية، وأطلق عليها وقتذاك اسم، "لجنة المدينة للطوائف الإشكنازية"، وكانت تمثــل أغلــب الحريديم في القدس، وذلك بالتعاون مع حركة أجودات إسرائيل، وقد ظل التعاون بين الطائفــة الحريدية وحركة أجودات إسرائيل حتى العام ١٩٤٥ حينما صار "المعتــدلون" مــن الحريــديم ينضوون تحت راية أجودات، بينما أضحت حركة الطائفة الحريدية تمثل "متطرفي" الحريــديم. وتتكون الحركة من تآلف عدة جماعات حسيدية، منها: طائفة "ذرية أهارون"، وطائفة "ساطمر"، والمدرسة الدينية التابعة لتلاميذ "دوشنسكي"، وقسم من جماعة "المقدسيين: هيروشلميم". وتقــدر الحركة عدد أتباعها بثلاثين ألف نسمة، فيما تقدرهم مصادر حزب أجودات بثمانية آلاف نســمة يعيش معظمهم في الضواحي والأحياء الحريدية، وخاصة حي "المئة بوابة: مئشعاريم" بالقدس، وتدار الحركة عن طريق عدد من الهياكل التنظيمية، أهمها مجلس الواحد والسبعين، ومجلــس الثلاثة والعشرين، والمجلس التنفيذي، ومحكمة الطائفة، والمحكمة تناظر مجلس حكماء التــوراة في الحركات والأحزاب الدينية الأخرى. [١]

إن هذه الطائفة ليست هيئة أو جهة بقدر ما هي أسلوب وطريقة قائمة على مبدأ مقاطعة الدولة الصهيونية، وتترجم هذه المقاطعة على أرض الواقع بمعيارين، الأول: عدم الاشتراك في انتخابات الكنيست أو الانتخابات المحلية، والثاني: عدم تلقي الأموال من الصهاينة. [٢]

وعلى عضو الحركة أن يلتزم بالأسس الثمانية عشرة التي تعتبر دستور الطائفة، وأهــم هذه الأسس التي تحدد واجبات كل عضو: الانصياع لأوامــر حاخاميــة ومحكمــة الطائفــة، ومعارضة الصهيونية ومقاطعة نشاطات الدولة وعــدم المشــاركة فــي انتخابــات الكنيســت

---

[١] انظر: أمنون ليفي، الحريديون (هحريديم)، الطبعة التاسعة، إصــدار مطبعــة كيتــر – القــدس، ١٩٨٩م، ص٢٠٥-٢١٢.

[٢] نفس المصدر السابق.

أو الانتخابات البلدية، والإيمان القاطع بأن إقامة الدولة الصهيونية -قبل قدوم المسيح- إنما هو عقاب من الله، وأن الكنيست تدنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة؛ لأن قوانينها تتناقض مع شريعة "موسى"؛ ومقاطعة حزب أجودات إسرائيل لتصالحه مع الصهيونية، ومقاطعة مدارس تعليم اللغات الأجنبية، وإرسال الأبناء إلى المدارس المجازة من الطائفة التي غالباً ما تستخدم اللغة اليديشية؛ وعدم تناول أي طعام أو شراب غير مصرح به من الطائفة، والمحافظة على اللباس العفيف.

وتقدم الطائفة مجموعة من الخدمات الطائفية لأتباعها عن طريق عدد من المؤسسات مثل المحاكم الدينية والمطاعم والمسالخ وأماكن التثقيف والتسلية، وصندوق لتمويل المؤسسات التربوية بدلاً من أموال الحكومة ولمساعدة العائلات الفقيرة، ولجان للحفاظ على تعاليم التوراة، وغيرها. [١]

---

[١] انظر: أمنون ليفي، الحريديم (هحريديم)، مرجع سابق، ص٢٠٥-٢١٢.

المطلب الثالث

ناطوري كارتا (حراس المدينة)

""نواطير المدينة" أو "حراس المدينة" ترجمة للعبارة الآرامية "ناطوري كارتـا"، وهـي منظمة يهودية معادية للصهيونية، وقد جاء في التلمود أن حاخامين من حاخامات اليهود ذهبا إلى فلسطين للتأكد من أن كل مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة حيث يتعلم الأطفال الشريعة، وسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة (ناطوري كارتا)، فأتى سكان المدينة بالشرطة، فقال الحاخامان: "هذان ليسا حرس المدينة، هذان مخربا المدينة (بالآرامية: ماخريفي كارتا)، فحراس ونواطير المدينة الحقيقيون هم الذين يصلون في بيوت العبادة ويدرسون التـوراة، ويعلمونهـا للأطفال". ونواطير المدينة جماعة دينية يهودية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عـداءً للدولـة الصهيونية".[١]

ظهرت كجماعة دينية انشقت عن حزب "أجودات يسرائيل" عام ١٩٣٥م، وقد حصل هذا الانشقاق عندما قام ممثلون عن "أجودات يسرائيل" التي كانت تمثل المعسكر المعادي للصهيونية، بإجراء مفاوضات مع المجلس المالي اليهودي الذي كان يخضع لنفوذ الحركة الصهيونية، مـن أجل التوصل إلى اتفاق بشأن إقامة حاخامية رئيسية موحدة في فلسطين مـن جهـة، وإجـراء مفاوضات مشابهة مع حزب "المزراحي" الصهيوني سعياً للوصول إلى صيغة عمل متشركة معه من جهة أخرى، ومع أن هذه المفاوضات لم تسفر في نهاية الأمر عن نتائج تذكر، إلا أن مجرد إجرائها كان إقراراً من "الحريديم" بالأهمية المتزايدة التي راح المشروع الصهيوني في فلسطين يكتسبها في العالم اليهودي، وأدى الشروع بهذه المفاوضات إلى تصدع وانشقاق داخـل حـزب "أجودات يسرائيل"، حين ترك هذا الحزب العناصر التي كانت تصر على رفض أي تعـاون أو لقاء مع الحركة الصهيونية، وكان على رأس هذه العناصر الحاخام عمرام بلـوي، والحاخـام أهرون كتسنلبويجن، والحاخام ليبله فايسبيش، وقد كون هؤلاء حركة جديدة أطلق عليها "أجودات مشميريت هكوديش" (رابطة الحراسة المقدسة) ثم "أجودات هحييم" (رابطة الحيـاة)، وأخيـراً "ناطوري كارتا" (حراس المدينة) وهو الاسم الذي أطلقه عليها الحاخام إلياهو بروش والذي ظل

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٥.

مرتبطاً بها حتى يومنا هذا. [١]

إن المطلع على الشارع الحريدي اليوم في إسرائيل يجد في حقيقة الأمر أكثر من خمس جماعات دينية تحمل جميعها اسم (ناطوري كارتا)، ولا تختلف عن بعضها البعض؛ وذلك لأن أبناء الجيل المؤسس لهذه الجماعة أنشأوا عدة جماعات دينية بهذا الاسم، فالحاخام حاييم أهارون كتسنلبويجن سيطر على الحركة الأم، ومبناها المركزي في حي "مائة شعاريم"، وهذه الجماعة لا يزيد عدد أتباعها في إسرائيل على ثلاثين عائلة، هي المقصودة "بناطوري كارتا" المعروفة عند العرب، وذلك بسبب المواقف السياسية لسكرتيرها "ووزير خارجيتها" الحاخام موشيه هيرش من القضية الفلسطينية.

إضافة إلى هذه الجماعة، شكل الحاخام أوري عميرام بلوي جماعة أخرى دعيت بالاسم نفسه، وهي تعتبر العدو اللدود للطائفة الأولى حيث تسود بينهما كراهية شديدة تصل أحياناً إلى حد الاشتباك بالأيدي، كلتاهما تزعم أنها "ناطوري كارتا" الحقيقية، وأن الأخرى مزيفة، كذلك تزعم جماعة "ذرية أهارون" الحسيدية، أنها بمفاهيمها تمثل "ناطوري كارتا" الحقيقية، ليس بالاسم فقط، وإنما بالممارسة، وبالعزلة والمظاهرات، ومعارضة الدولة الصهيونية، وتعتبر هذه الفئة أكبر الجماعات التي تزعم أنها "ناطوري كارتا"، كما تزعم جماعة "المنفيين" أنها "ناطوري كارتا"، و"المنفيون" هم جماعة حسيدية غريبة انفصلت قبل عدة سنوات عن طائفة "فايجنتش" الحسيدية، بسبب تمردهم على "أدمور" الطائفة الذي سمح للفتيات بالذهاب إلى مدارس "بيت يعقوب" للإناث التي تديرها "أجودات إسرائيل".

وقد أدت معارضتهم هذه إلى طردهم من الطائفة باعتبارهم "ضالين"، وقد سكن هؤلاء في القدس، حيث أقاموا معبداً خاصاً بهم وتحولوا إلى جماعة متطرفة في "مائة شعاريم"، ويضاف إلى هذه الجماعات التي تزعم أنها "ناطوري كارتا" جماعة "ليبله فايسبيش" الذي يعتبر من قادة هذه الجماعة التاريخيين. [٢]

---

[١] انظر:

١- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣١٥-٣١٦.

٢- صبري جريس، تاريخ الصهيونية (١٨٩٢-١٩١٧)، الطبعة الثانية، القدس، ١٩٧٨، ج٢، ص٣٠٥.

[٢] انظر: أمنون ليفي، هحريديم (الحريديم)، مرجع سابق، ص١٩١-١٩٥.

"ويلاحظ أن أتباع الجماعات المنضوية تحت اسم "ناطوري كارتا"، والتي تقدرهم المصادر الإسرائيلية ببضعة آلاف، يؤكدون هم أن عددهم يبلغ في إسرائيل عشرات الآلاف"،[١] "وأكثر من نصف مليون نسمة في إسرائيل والخارج".[٢]

وهؤلاء الأتباع يتفقون على فكرة واحدة هي معاداة الحركة الصهيونية، والانعزال عن دولة إسرائيل، باعتبارها ثمرة الغطرسة الآثمة؛ لأنها قامت على يد نفر من الكفرة الذين تحدوا مشيئة الله وإرادته بإعلانهم إقامة دولة إسرائيل بدلاً من انتظار "المسيح المنتظر" المخول وحده بإقامة "مملكة إسرائيل"، وأن مكانة كل جماعة من الجماعات السابقة تقاس بمقياس البعد عن الصهيونية، وعن أموال الدولة وانتخاباتها وصحافتها، وكهربائها العلمانية، ونظام توقيتها الصهيوني، وحسب هذه المقاييس فإن جماعة "حاييم كتسلبويجن" تعتبر أكثر جماعات "ناطوري كارتا" تشدداً. [٣]

لقد ناضلت (ناطوري كارتا) ضد الحركة الصهيونية، معتبرة إياها حركة (ملحدة وهرطوقية)؛ لأنها انتهكت العهود الثلاثة، التي قطعها اليهود للرب، قبل خروجهم إلى المنفى، وهي: أن لا يسببوا الألم (للأغيار) الذين يقيمون بينهم، وأن لا يحاولوا احتلال (أرض إسرائيل) بالقوة، وأن لا يستعجلوا الأمور، ورأت ناطوري كارتا أيضاً أن (إعلان استقلال إسرائيل) نقض أسس قوانين الشريعة لذا رفضت الاعتراف بالدولة وقوانينها، وأعلنت أن أعضاءها لن يهبوا للدفاع عن هذه الدولة لو تعرضت للاعتداء، وأعلن (عميرام بلوي) أحد الزعماء التاريخيين لهذه الجماعة عن استعداد (ناطوري كارتا) لقبول (سلطة ورعاية أية أمة توافق عليها الأمم المتحدة، أو سلطة جميع الأمم مجتمعة ورعايتها؛ لأننا بسبب ذلك وضعنا العناية الإلهية في المنفى، وقد سلك أباؤنا هذا الطريق طوال عهد الشتات إلى اليوم)؛ وطلب (بلوي) في برقية بعث بها إلى الأمين العام للأمم المتحدة) للمتدينين اليهود الذين يرغبون في ذلك، وأعلن استعداد ناطوري كارتا لمغادرة القدس إلى أي مكان آخر يستطيع أفرادها العيش فيه بموجب التوراة والشريعة. [٤]

وحسب مفاهيم ومعتقدات ناطوري كارتا فإن "المسيح المنتظر هو وحده القادر على إقامة الدولة، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين، أما الصهاينة فهم يحاولون التعجيل

---

[١] أمنون ليفي، هحريديم (الحريديم)، مرجع سابق، ص١٩١-١٩٢.

[٢] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣١٧.

[٣] صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، ١٩٨٩/١٢/٥م.

[٤] توم سغيف، الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م، ترجمة: خالد عايد وآخرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦م، ص٢٤٥-٢٤٦.

بالنهاية (دوحيكات هاكتس)، ويدعون إلى العودة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الإله، ولذا فدولة إسرائيل في نظر نواطير المدينة ثمرة الغطرسة الآثمة؛ لأنها قامت على يد نفر من الكافرين الذين تمردوا على مشيئة الله، وهي خيانة للشعب اليهودي الذي تأسس كجماعة دينية في سيناء (لا في أرض الميعاد)، لكل هذه الأسباب يرفض نواطير المدينة دولة إسرائيل وكل مؤسساتها، بل يرفضون زيارة الحائط الغربي (حائط المبكى) لأن القدس تم فتحها بالقوة".[١]

"إن (ناطوري كارتا) بمفهومها العام، حركة مفتوحة أمام كل اليهود ومن يرغب الانضمام إليها عليه الالتزام بمقاطعة الدولة عن طريق إهمال الاحتفال بيوم (الاستقلال)، والصوم في ذلك اليوم حداداً وحزناً، وعدم الاشتراك في الانتخابات القطرية والمحلية التي تقام بها، أو الانضمام لأي حزب أو مؤسسة تتلقى الدعم من الجمارك والضرائب وأية وسيلة أخرى، أو مساعدة الأحزاب الممثلة في الكنيست، أو قراءة الصحف والاستماع إلى المذياع ومشاهدة التلفاز". [٢]

"كذلك على أتباع الطائفة الالتزام بتوقيت الطائفة اليهودي قدر المستطاع، وترك توقيت الدولة الصهيوني، وهناك ساعة مركزية خاصة بالطائفة مضبوطة حسب التقويم اليهودي الذي تؤمن به الطائفة، وهي معلقة على سطح منزل رقم (١٥) في حي مئشعاريم بالقدس، وقد كُتب على هذه الساعة باللغة الإنجليزية: (غير خاضعة لتأثير الصهاينة)، بحيث أن أتباع الطائفة ممن يتعاملون بحكم مراكزهم مع العالم الخارجي، مثل: وزير خارجية الطائفة (موشيه هيرش) يحمل ساعتين واحدة تعمل حسب توقيت دولة إسرائيل الصهيوني، والثانية تعمل حسب توقيت الطائفة المعتمد، وحسب هذا التوقيت فإن ساعة الغروب تحل في الساعة (الصهيونية) الثانية عشرة ظهراً حيث يبدأ بعدها يوم جديد".[٣] "إضافة إلى هذا لا يستخدم أتباع الطائفة اللغة العبرية إلا في الصلوات والتعليم الديني، وأما في المعاملات اليومية فيستخدمون الإيديشية)، كذلك يمتنع أتباع هذه الطائفة عن الاستعانة بالشرطة الإسرائيلية، لأنها شرطة صهيونية)". [٤]

لقد نشطت حركة (ناطوري كارتا) على الصعيد السياسي بعيد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، فرفضت الاعتراف بهذه الدولة، واحتجت أمام الأمم المتحدة على إعلانها، وقد اقترحت

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٦.

[٢] أمنون ليفي، هحريديم (الحريديم)، مرجع سابق، ص٢٠١.

[٣] نفس المصدر السابق، ص١٩٣.

[٤] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٩١.

هذه الحركة تدويل القدس، واعترفت بحقوق الشعب الفلسطيني على كامل أرض فلسطين وقيام دولة فلسطينية، حتى أنها احتجت على اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل. [١]

"والقاعدة الأساسية التي تنطلق منها مواقف "ناطوري كارتا" السياسية تتلخص في اتخاذ المواقف المناقضة لمواقف إسرائيل، وكما أوضح ليبله فايسبيش: "إذا قال الصهاينة إن العالم كله ضدنا، قلنا إن العالم كله معنا"". [٢]

لقد برهن أفراد الطائفة أنهم ضد كل ما صهيوني وأنهم يعادون الصهيونية علناً وفي كل محفل يتاح لهم التكلم عن الصهيونية ومساوئها، يقول الحاخام موشيه هيرش –سكرتير الطائفة ووزير خارجيتها–: "إن الصهيونية تتعارض تعارضاً كاملاً مع اليهودية، فالصهيونية تريد أن تعرف الشعب اليهودي باعتباره وحدة قومية، وهذه هرطقة، فقد تلقى اليهود الرسالة من الرب، لا لكي يفرضوا عودتهم إلى الأرض المقدسة ضد إرادة سكانها، فإن فعلوا ذلك فإنهم يتحملون نتائج فعلتهم، والتلمود يقول: "إن هذا الانتهاك سوف يجعل من لحمكم فريسة للسباع في الغابة". [٣]

ولنواطير المدينة نمط حياتهم الاجتماعي والاقتصادي الخاص، وبنات نواطير المدينة زاهدات في الملبس والمظهر الخارجي والمساحيق، وهن لا يتبرجن ويلبسن الملابس البسيطة (فهن يكتفين بالطهارة الروحية، على حد قول الحاخام هيرش، كما يكرسن حياتهن لأسرهن، أما الرجل، فإنه يدرس التوراة والتلمود ويرعى أسرته ويمارس الحرف المتاحة له. ويرتدي رجال نواطير المدينة القمصان البيضاء بدون أربطة العنق والمعاطف السوداء والقبعات ذات الحواف العريضة (التي كانت شائعة في شرق أوربا) ولا يقصون لحاهم أو سوالفهم الطويلة.

ولجمعية نواطير المدينة مجلس إداري يتكون من سبعة رجال لهم القرار في إدارة شئون الجماعة في الحياة الدنيوية والدينية. [٤]

ومن الجدير بالذكر أخيراً أن (بن غوريون) عندما سئل عن سبب عدم معاقبة الحكومة لأتباع هذه الطائفة التي تتنكر لإسرائيل وقوانينها، أوضح في إجابته (أن هناك صعوبة متزايدة باستمرار تكتنف عملية اتخاذ إجراءات بحق أناس تنبع أفعالهم من إيمان ديني عميق، وليسوا

---

(١) انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٣٩٢-٣٩٣.

(٢) أمنون ليفي، هحريديم (الحريديم)، مرجع سابق، ص١٩٧.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٩٢-١٩٤.

(٤) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٧-٤١٨.

مـــن مخالفي القوانين، بالمعنى الاعتيادي المألوف، ومن جهة أخرى فإن هؤلاء يمثلون عالماً تحدر معظمنها منه، وهو عالم أجدادنا وآبائنا الذي عرفناه في سن الطفولة، فكيف تريدون أن يزج المرء بجده الأكبر في السجن، حتى ولو رمى غيره بالحجارة. (١)

(١) انظر: كاميليا بدر، نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص٢١٩.

جدول يبين قوة الأحزاب الدينية في الكنيست الإسرائيلي من ١٩٤٩م – ١٩٩٩م[١]

الكنيست العام	إجمالي عدد المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب الدينية		الأحزاب الدينية الصهيونية				الأحزاب الدينية الحريدية			
	العدد	نسبته إلى إجمالي عدد المقاعد %	الحزب	المقاعد التي حصل عليها	نسبتها إلى عدد المقاعد الدينية	نسبتها إلى إجمالي المقاعد	الحزب	المقاعد التي حصل عليها	نسبتها إلى عدد المقاعد الدينية	نسبتها إلى إجمالي المقاعد
الأول ١٩٤٩	١٦[٢]	١٣.٣	المزراحي	٤	٢٥	٣.٣	أجودات	٣	١٨.٧	٢.٥
			عمال المزراحي	٦	٣٧.٥	٥	عمال أغودات	٣	١٨.٧	٢.٥
				١٠	٦٢.٥	٨.٣		٦	٣٧.٥	٥
الثاني ١٩٥١	١٥	١٢.٥	المزراحي	٢	١٣.٣	١.٦	أغودات	٣	٢٠	٢.٥
			عمال المزراحي	٨	٥٣.٣	٦.٦	عمال أغودات	٢	١٣.٣	١.٦
				١٠	٦٦.٦	٨.٢		٥	٣٣.٣	٤.١
الثالث ١٩٥٥	١٧	١٤.٢	الجبهة الدينية الموحدة	١١	٦٤.٧	٩.١	جبهة التوراة الدينية	٦	٣٥.٢	٥
				١١	٦٤.٧	٩.١		٦	٣٥.٢	٥
الرابع ١٩٥٩	١٨	١٥	المفدال	١٢	٦٦.٦	١٠	جبهة التوراة الدينية	٦	٣٣.٣	٥
				١٢	٦٦.٦	١٠		٦	٣٣.٣	٥
الخامس ١٩٦١	١٨	١٥	المفدال	١٢	٦٦.٦	١٠	أغودات	٤	٢٢.٢	٣.٣
							عمال أغودات	٢	١١.١	١.٦
				١٢	٦٦.٦	١٠		٦	٣٣.٣	٥
السادس ١٩٦٥	١٧	١٤.٢	المفدال	١١	٦٤.٧	٩.١	أغودات	٤	٢٣.٥	٣.٣
							عمال أغودات	٢	١١.٧	١.٦
				١١	٦٤.٧	٩.١		٦	٣٥.٢	٥
السابع ١٩٦٩	١٨	١٥	المفدال	١٢	٦٦.٦	١٠	أغودات	٤	٢٢.٢	٣.٣
							عمال أغودات	٢	١١.١	١.٦
				١٢	٦٦.٦	١٠		٦	٣٣.٣	٥

---

(١) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٢) خاضت الأحزاب الدينية الصهيونية الحريدية انتخابات الكنيست الأول تحت قائمة موحدة باسم "الجبهة الدينية الموحدة". (انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٠٨).

الكنيست العام	إجمالي عدد المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب الدينية		الأحزاب الدينية الصهيونية				الأحزاب الدينية الحريدية			
	العدد	نسبته إلى إجمالي عدد المقاعد %	الحزب	المقاعد التي حصل عليها	نسبتها إلى عدد المقاعد الدينية	نسبتها إلى إجمالي المقاعد	الحزب	المقاعد التي حصل عليها	نسبتها إلى عدد المقاعد الدينية	نسبتها إلى إجمالي المقاعد
الثامن ١٩٧٣	١٥	١٢.٥	المفدال	١٠	٦٦.٦	٨.٣	جبهة التوراة الدينية	٥	٣٣.٣	٤.١
				١٠	٦٦.٦	٨.٣		٥	٣٣.٣	٤.١
التاسع ١٩٧٧	١٧	١٤.١	المفدال	١٢	٧٠.٥	١٠	أجودات	٤	٢٣.٥	٣.٣
							عمال أغودات	١	٥.٨	٠.٨
				١٢	٧٠.٥	١٠		٥	٢٩.٣	٤.١
العاشر ١٩٨١	١٣	١٠.٨	المفدال	٦	٤٦.١	٥	أجودات وعمال أجودات	٤	٣٠.٧	٣.٣
			تامي	٣	٢٣.٠٧	٢.٥				
				٩	٦٩.١٧	٧.٥		٤	٣٠.٧	٣.٣
الحادي عشر ١٩٨٤	١٣	١٠.٨	المفدال	٤	٣٠.٧	٣.٣	أجودات	٢	١٥.٣	١.٦
			تامي	١	٧.٧	٠.٨	شاس	٤	٣٠.٧	٣.٣
			موراشاه	٢	١٥.٣	١.٦				
				٧	٥٣.٧	٥.٧		٦	٤٦	٤.٩
الثاني عشر ١٩٨٨	١٨	١٥	المفدال	٥	٢٧.٧	٤.١	أجودات وعمال أجودات	٥	٢٧.٧	٤.١
							شاس	٦	٣٣.٣	٥
							ديغل هتوراه	٢	١١.١	١.٦
				٥	٢٧.٧	٤.١		١٣	٧٢.١	١٠.٧
الثالث عشر ١٩٩٢	١٦	١٣.٣	المفدال	٦	٣٧.٥	٥	شاس	٦	٣٧.٥	٥
							يهدوت هتوراه	٤	٢٥	٣.٣
				٦	٣٧.٥	٥		١٠	٦٢.٥	٨.٣
الرابع عشر ١٩٩٦	٢٣	١٩.١٦	المفدال	٩	٣٩.١	٧.٥	شاس	١٠	٤٣.٤	٨.٣
							يهدوت هتوراه	٤	١٧.٣	٣.٣
				٩	٣٩.١	٧.٥		١٤	٦٠.٧	١١.٦
الخامس عشر ١٩٩٩	٢٧	٢٢.٥	المفدال	٥	١٨.٥	٤.١	شاس	١٧	٦٢.٩	١٤.١
							يهدوت هتوراه	٥	١٨.٥	٤.١
				٥	١٨.٥	٤.١		٢٢	٨١.٤	١٨.٣

الخاتمة:

أحمد الله تعالى على توفيقه لي في إعداد هذه الرسالة التي أسأل الله عز وجل أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم القيامة.

فقد قسمت الخاتمة إلى قسمين:

أولاً: النتائج:

وهي كما يأتي:

١- اليهودية الأرثوذكسية أهم طائفة دينية حديثة لليهود بشكل عام والطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في فلسطين بشكل خاص.

٢- تعد اليهودية الأرثوذكسية الطائفة الأصل في الحركات والمذاهب اليهودية الدينية في العصر الحديث وهي الأقوى تشريعاً وهي امتدادٌ للحركات القوية عبر التاريخ اليهودي مثل الفريسية قديماً والتلمودية في القرون الوسطى.

٣- اليهودية الأرثوذكسية تتحكم بشكل مطلق في الحياة الدينية في الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة في الوقت الحاضر، فهي صاحبة الدور الفاعل والمؤثر في تسيير الحياة الدينية، وعندما يقال "يهودي إسرائيلي متدين" فهذا يعني أنه في الغالب أرثوذكسي.

٤- لليهودية الأرثوذكسية تمثيل كبير في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) وهذا يعني أن لها دوراً مهماً في رسم السياسات اليهودية، وفضلاً عن ذلك فإنها تشكل لسان الميزان في أي حكومة إسرائيلية، فلها دور كبير في إنجاح وإسقاط الحكومات، وبالتالي يكون لها القدرة على فرض رؤيتها وسياستها على الدولة الإسرائيلية.

٥- تعتمد اليهودية الأرثوذكسية في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام وعلى التلمود بشكل خاص، وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في تسيير الحياة الدينية لليهود.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١- أن يسلط الضوء على اليهودية الأرثوذكسية من الجوانب الأخرى التي لم يتناولها البحث بشكل مفصل وذلك بإفرادها في أبحاث أخرى، مثل؛ علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالقضية الفلسطينية، ودور اليهودية الأرثوذكسية في توفير الدعم المعنوي والمادي لبناء الدولة اليهودية.

٢- أن يتم دراسة الطوائف الأخرى لليهودية (الإصلاحية والمحافظة) حتى يتم فهم اليهودي في العصر الحاضر بشكل دقيق.

٣- أن يتم الشروع في عمل مركز أبحاث يختص بدراسة المجتمع اليهودي من كافة جوانبه؛ الدينية والسياسية والاقتصادية على أن يتم التعرف عليهم بالشكل الذي يساعدنا في رسم سياساتنا تجاههم.

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١- القرآن الكريم.
٢- إبراهيم خليل أحمد (سابقاً: القس إبراهيم خليل فليبس)، إسرائيل والتلمود "دراسة تحليلية"، (دار المنار)، ١٩٩٠م.
٣- ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)، ج١، ط٢، ١٩٧٥م.
٤- أحمد بهاء الدين شعبان، حاخامات وجنرالات – الدين والدولة في إسرائيل، (القاهرة: نوارة للترجمة والنشر)، ط١، ١٩٩٦م.
٥- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، (دار الجليل: بيروت)، ط١، ١٩٩٥م.
٦- أحمد عثمان، تاريخ اليهود، (مكتبة الشروق، القاهرة)، ١٩٩٤م.
٧- أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت، ١٩٦٨م.
٨- أديب ديمتري، جذور العرقية الصهيونية – الصراع العربي الإسرائيلي: الجذور والمواقف، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، إبريل ١٩٨٨م.
٩- آرثر هرتزبرج، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة: لطفي العابد وموسى عنز، (مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠م).
١٠- أرنولد توينبي: فلسطين، جريمة، ودفاع، تعريب محمد الديراوي، ط٣، دار العلم للملايين ببيروت، ١٩٨١م.
١١- إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود – وطأة ٣٠٠ عام، قدم له: ادوارد سعيد، ترجمة: رضى سلمان، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، ط٢، ١٩٩٧م.
١٢- إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، (القاهرة: سينا للنشر)، ط١، ١٩٩٤م.
١٣- أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م.
١٤- أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، (منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث- بيروت)، سلسلة كتب فلسطينية، ١٩٧٠م.

١٥- أسعر السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية (الفكر الديني في خدمة المشروع السياسي الصهيوني)، (دار النفائس: بيروت)، ط١، ١٩٩٣م.
١٦- إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ط٢، ١٩٨٨م.
١٧- أمين القضاة، محمد الخطيب، محمد الهزايمة، أديان وفرق، ط٢، (عمان: مكتبة الأقصى)، ١٩٩٠م.
١٨- إيان س. لوستك، الأصولية اليهودية في إسرائيل – من أجل الأرض والرب، ترجمة: حسني زينة، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، ط١، ١٩٩١م.
١٩- السفير طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي: جذوره وحصاده، (القاهرة: دار الشروق)، ط١، ١٩٩٧م.
٢٠- برنامج المفدال الانتخابي للكنبيست الحادي عشر ١٩٨٤م، الملف "تعنى بالشئون الإسرائيلية والصهيونية"، (وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة)، (١٣) المجلد الثاني، العدد (١)، إبريل ١٩٨٥.
٢١- تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (دار الفضيلة: القاهرة)، ١٩٩٧م،
٢٢- توم سيغف، "أمام تمثال الحاخام عوفاديا: الصهيونيون الحقيقيون هم نحن"، إلا شاس، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، سلسلة أوراق إسرائيلية (٣)، (مؤسسة الأيام: رام الله)، ٢٠٠١م.
٢٣- توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م، ترجمة: خالد عايد وآخرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦م.
٢٤- جي نوبيربر، الفرق بين اليهودية والصهيونية، في كتاب "الصهيونية حركة عنصرية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، يونيو ١٩٦٩م.
٢٥- حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ١٩٧٨م.
٢٦- حامد ربيع، النموذج الإسرائيلي للممارسة الإسرائيلية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٧- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٨- حمدي النوباني، "المشنا" ركن التلمود الأول، القدس، ١٩٨٧م.

٢٩- خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، قضايا إسرائيلية، نشـــرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط)، العدد (١)، أكتوبر ١٩٩٧م.

٣٠- خالد شعبان، خدمة المتدينين في الجيش، مجلة قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصـــدر عن الدائرة الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، السلطة الوطنيـــة الفلســـطينية، مكتـــب الرئيس – مركز التخطيط، العدد (٦) يناير ١٩٩٩م.

٣١- دان عومر، اليمين الجديد في إسرائيل، ترجمة سمير أبو شقرا، مراجعة فوزي البكري، (جمعية الدراسات العربية: القدس)، ١٩٨٧م.

٣٢- داني روبنشتاين، غوش أيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة: غـــازي الســـعدي، (عمان: دار الجيل للنشر).

٣٣- راتب البدوي، تاريخ التربية عند اليهود في فلسطين، ١٩٢٠-١٩٧٨م، القدس، ١٩٨٧م.

٣٤- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية، حزيران (يونيو) ١٩٩٤م.

٣٥- روجيه جارودي، المأزق، إسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة: ذوقان قرقـــوط (دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٤م).

٣٦- روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة: قصي أتامين، وميشـــيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٨.

٣٧- زكي شنودة، المجتمع اليهودي، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، (بدون).

٣٨- سمير جبور، انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤، الأبعاد السياســـية والاجتماعيـــة، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، سلسلة الدراسات ٧١، نيقوسيا، ١٩٨٥.

٣٩- صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت)، ط٣، ١٩٩١م،

٤٠- صابر طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ – دراسة للجوانب العقائدية والتاريخية عند بني إسرائيل، (القاهرة: مكتبة النهضة)، ط١، ١٩٧٢م.

٤١- صبري جريس، تاريخ الصهيونية (١٨٩٢-١٩١٧)، الطبعة الثانية، القدس، ١٩٧٨م.

٤٢- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، (رابطة الجـــامعيين: الخليـــل)، ط١، ١٩٩٠م.

٤٣- ظفر الإسلام خان، التلمود: تاريخها وغاياتها، (بدون).

٤٤- عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإســـرائيلي فـــي الفترة ما بين ٦٩-١٩٨٨م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصـــاد والعلـــوم السياســـية، (رســـالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٩٢م.

٤٥- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ط١، ١٩٩٩م.

٤٦- عبد المنعم حفني، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، (دار المسيرة: بيروت)، ط١، ١٩٨٠م).

٤٧- عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ١٩٩٤م.

٤٨- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٤م).

٤٩- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق)، ط١، ١٩٩٩م.

٥٠- عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل (مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (٣) صيف ١٩٩٠م.

٥١- عزيز حيدر، صبري جريس، أحمد خليفة، دليل إسرائيل العام، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، ط١، ١٩٩٢م.

٥٢- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة)، (بدون).

٥٣- غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية)، ط١، ١٩٨٩م.

٥٤- غازي سميث: "الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية"، الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، ٢٤-٢٨ تموز ١٩٧٦م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

٥٥- فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط١، (دار البشير للثقافية والعلوم الإسلامية: مصر)، ١٩٩٤م.

٥٦- كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، (القاهرة: دار الاعتصام)، ١٩٨٨م.

٥٧- كامل سعفان، اليهود: من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، (القاهرة: دار الفضيلة)، ٢٠٠٠م.

٥٨- كامليليا بدر، نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلبية، ط١، (جمعية الدراسات العربية: القدس)، ١٩٨٥م.

٥٩- الكتاب المقدس.

٦٠- كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. (انظر: موقع جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة الإنترنت www.arabynet.com).
٦١- مائير كهانا، شوكة في عيونكم، ترجمة: غازي السعدي، (دار الجليل للنشر: عمان)، ١٩٨٥م.
٦٢- مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية)، العدد (١)، أكتوبر ١٩٩٧م.
٦٣- مجلة البيادر السياسي.
٦٤- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج٣ (الحضارة التوراة والتلمود)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، ١٩٩٩م.
٦٥- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون، ط٥، (دار الكتاب العربي: بيروت)، ١٩٨٠م.
٦٦- محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل – حقائق ووقائع، (بدون).
٦٧- محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران)، (القاهرة: مكتبة الزهراء)، ط١، ١٩٩٣م.
٦٨- محمد يونس أبو الهيجا، مدنيات إسرائيل الموسعة، حيفا، ١٩٨٨م.
٦٩- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، قصر الأواني المهشمة، ترجمة وتقديم: حسن خضر، (مؤسسة الأيام: فلسطين)، ٢٠٠١م.
٧٠- مروان درويش ونبيه بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – دائرة الدراسات الإسرائيلية، (فلسطين: نابلس)، ١٩٩٨م.
٧١- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (الرياض)، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٧٢- هاني عبد الله، الأحزاب السياسية في إسرائيل – عرض تحليل، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، ١٩٨١م.
٧٣- هكذا يربي اليهود أطفالهم، د. سناء عبد اللطيف، عرض وتلخيص: عبد الله محمود الطنطاوي، قدم له: عبد التواب يوسف، ط١، دار القلم – دمشق، دار يمان – عمّان، ١٩٩٧م.
٧٤- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، (بدون).
٧٥- يائير شيلغ، المتدينون الجدد (نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل)، ترجمة: سعيد عياش، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار": رام الله)، أيار ٢٠٠٢م.

٧٦- يحيى علي الدجني، التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط١، (بدون).
٧٧- يوسف عيد، الديانة اليهودية: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، (بيروت: دار الفكر اللبناني)، ط١، ١٩٩٥م.

ثانياً: المصادر العبرية:

٧٨- أمنون ليفي، الحريديون (هحريديم)، الطبعة التاسعة، إصدار مطبعة كيتر – القدس، ١٩٨٩م.
٧٩- بنيامين بيوبرغر، (دات مديناه فيبوليتيكا) "الدين والدولة والسياسة"، (الجامعة المفتوحة: تل أبيب)، ١٩٩٤م.
٨٠- بنيامين بيوبرغر، (هامفلقوت بيسرائيل) "الأحزاب في إسرائيل"، (الجامعة المفتوحة: تل أبيب)، ١٩٩٧م.
٨١- صحيفة معاريف الإسرائيلية.
٨٢- صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية.
٨٣- موشيه هوروفتش، الرابي شاخ بيده المفتاح (هراب شاخ شبيدو همفتاخ)، مطبعة كيتر، القدس، ١٩٨٩م.
٨٤- يرميهو برنوفر وأبراهام نوفيه، بعين القلب (بعين هليف)، إسرائيل، ١٩٨٩م.

ثالثاً: المصادر الإنجليزية:

85- Abraham Isaac Kook, "The Road to Renewal," Hanir (1909), reprinted in Tradition, (Winter 1973).
86- Abraham Isaac Kook, Orot, Quoted in Arthur Hertzberg, The Zionist Idea (New York: Harper and Row 1959).
87- Asher Wallfish "Yeshiva student's determents, How, Why, and How Many", J. P. December, 1988, Jerusalem Post (J.P.) News Paper.
88- Elior, Rachel; The Pardoxical Ascent to God: The Kabbalistic The osophy of Habad, Hasidism, Translated from Hebrew by Jeffery M. Green (state University of New Yourk, Press, 1993).
89- Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, 1972.
90- Jacobs, L., The Jewish Religion: Acompanion (Oxford University Press, Oxford, 1995).
91- Jacobs, L.; The Jewish Religion: A companion (Oxford University, Press, Oxford, 1995).
92- Jacobs, L.; The Jewish Religion: Acompanion (Oxford University, Press, Oxford, 1995).

93- Jermy. Danial and Martin. Bernard: A History of Judaism, Europe and The New World, New York.
94- Liebman, C. and Don-Yehiya, E.; Civil Religion in Israel.
95- Moshe Kohen, "Common Sence and Decency". J. P., December, 1988.
96- Rackman, E.; Orthodox Judaism in: Cheen, A, and Mendesflohr.
97- Tzvi Yehuda Kook, "On the Genuine Significance of the State of Israel," homily delivered in March 1978, published in Artzi, Vol. 1 (1982).

رابعاً: الصحف والمجلات:

٩٨- صحيفة الأيام الفلسطينية.

٩٩- صحيفة الرسالة الفلسطينية.

١٠٠- صحيفة القدس المقدسية.

١٠١- صحيفة النهار المقدسية.

١٠٢- صحيفة صوت النساء.

١٠٣- صحيفة يديعوت أحرونوت.

=======

المحتويات